

رابطة الجامعات الإسلامية

سلسلة فكر المواجهة

(١)

أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياتها الدولية

«رؤيـــة إسلاميـــة»

أبحاث وتقارير

إشراف

أ.د/ جعفر عبد السلام

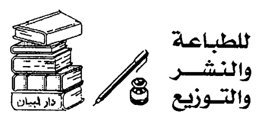
الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

دار البيان

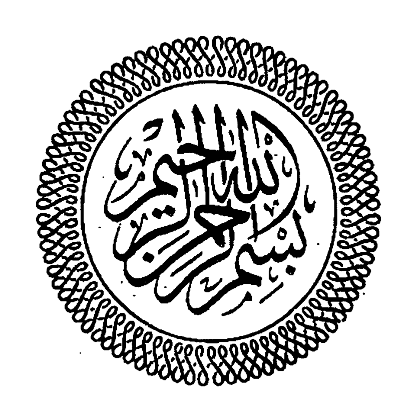
للطباعة
والنشر
والتوزيع



٤ عمارات الجبل الأخضر
بجوار نادى السكة الحديد
ووزارة المالية الجديدة
مدينة نصر
تليفاكس: ٤٨٢٢٤٨٧
تليفون: ٤٨٣٤٣٢٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٧٩٧١

ترقيم دولى: 977-335-098-3


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لمعالي أ.د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
رئيس رابطة الجامعات الإسلامية

كانت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أحداثًا مؤسفة تركت آثارًا وخيمة على العالم من حولنا، ودفع ثمنها للأسف ـ إلى جانب الضحايا الأبرياء في نيويورك ـ العرب والمسلمون في كل مكان وفي الولايات المتحدة الأمريكية.

وإزاء الاستغلال الفاحش لهذه الأحداث من القوى الصهيونية المنتشرة في كل مكان في العالم، ومن إعلامها القوي والمسيطر في كل مكان، رأت رابطة الجامعات الإسلامية أن تتحرك، ليس من منطلق الرد فقط على ما وجه إلى الإسلام والمسلمين من طعنات، وإنما من منطلق توضيح حقائق معروفة عن الإسلام، وعلاقته الطيبة بالآخر وحبه للسلام، وبناء علاقاته مع الآخر وفقًا لأسس متينة تجعله يشارك معه في صنع الحضارة، وفي بناء أسس التقدم والازدهار لكل البشرية.

لقد قامت الرابطة بمجموعة من الفاعليات منها إصدار هذه السلسلة تحت عنوان «سلسلة فكر المواجهة» هدفها كما ذكرت إيضاح حقائق الإسلام وموقفه الصحيح تجاه قضايا العصر والرد على الشبهات التي توجه إليه. .

ويسرني أن أقدم العدد الأول من هذه السلسلة تحت عنوان : «أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها الدولية «رؤية إسلامية» ـ متابعات وتقارير» وسيجد القارىء في هذا العدد تتبعًا للأحداث وتحليلاً لها من واقع مجموعة الندوات التي نظمتها الرابطة مع الجامعات الأعضاء، ثم التداعيات المختلفة لها على العالمين العربي والإسلامي.

وسيلحظ القارىء أن الرابطة قد قدمت مجموعة من الأخبار والدراسات التي صدرت من الجانب الأمريكي لتوضيح الرؤية المقابلة للرؤية الإسلامية للأحداث، كما عرضت لمجموعة من الكتب والدراسات التي صدرت في

الغرب بشكل عام وفي الولايات المتحدة بشكل خاص، سنرى بعضها يحاول تصحيح الصورة المأخوذة عن الموقف الأمريكي من الإسلام والمسلمين.

والبعض الآخر يصور موقف فئات كثيرة من المجتمع الأمريكي حول الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين والتي ساهمت في صنعها أفلام هليوود وغيرها من وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية.

وهذه هي الدراسة الأولى في سلسلة فكر المواجهة، وستتلوها دراسات أخرى عديدة في نفس الإطار حيث ستكون الدراسة الثانية بعنوان «الإسلام وتطوير الخطاب» والثالثة عن «الإسلام وحوار الحضارات» ثم توالي الرابطة هذه الإصدارات، بمشيئة الله وتوفيقه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التداعيات الدولية
لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١
وخطة رابطة الجامعات الإسلامية لمواجهتها

بقلم أ.د/ جعفر عبد السلام
الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

(١) فوجئ العالم يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بقيام أربع طائرات مخطوفة من داخل الولايات المتحدة الأمريكية بضرب أحد المراكز الحساسة للغاية فى مدينة نيويورك - مركز التجارة العالمى- هذا المركز الذى يتكون من برجين كبيرين ارتفاع كل برج مائة وعشرة أدوار وبه مئات الشركات والمراكز التجارية، وقد قامت إحدى الطائرات بتحطيم البرج الأول بالدخول فى الطابق الثمانين منه فأتت عليه، وبالطبع مات كل من يوجد بداخل الطائرة وكذا من كان يتواجد بالبرج، وبعد ثمانى عشرة دقيقة دخلت الطائرة الثانية فى البرج الثانى وتحطم تمامًا بكل ما فيه وكذا تحطمت الطائرة . وقامت طائرة ثالثة بضرب البنتاجون «وزارة الدفاع الأمريكية» وحطمت جزءًا كبيرًا منه ومات مئات الأشخاص ممن يوجدون داخل الوزارة. وتحطمت الطائرة الرابعة فى ولاية بنسلفانيا ولم يعرف تفاصيل دقيقة عن الأضرار والأشخاص الذين ماتوا فيها. وأسفرت هذه الضربات عن موت ما يقرب من ستة آلاف شخص، فضلاً عن إصابة عدة آلاف أخرى.

(٢) كان الحدث مفاجأة ضخمة للعالم بأسره ووقف مشدوهًا أمام ما يحدث، وتساءل الجميع عن كيفية إمكان اختراق تدابير الأمن فى وزارة الدفاع وحول أضخم مبنى فى العالم، وكيف تم خطف أربع طائرات أمريكية فى نفس الوقت والأكثر من ذلك قيامها بالتحرك بحرية داخل الولايات المتحدة الأمريكية لتحدث هذه الأعمال الغريبة، دون مقاومة، ودون تدخل يدل على عدم وجود أدنى الاحتياطات الأمنية.

وكان أهم ما ترتب على هذا الحدث هو التساؤل عمن قام به بهذه الدقة وبهذه القدرة الفنية ودقة التصويب والمفاجأة بأربع ضربات متتالية. كما كان هناك تساؤل آخر عمن يقدم على الموت بهذا العدد مرة واحدة (قدر العدد بستة عشر فردًا) وهم الأشخاص الذين خطفوا الطائرات وماتوا عامدين متعمدين بها.

(٣) وللأسف فلقد أشارت أصابع الاتهام إلى المسلمين إذ هم وحدهم الذين قدموا أرواحهم فى سبيل تحرير أراضيهم على نحو ما جرى ويجرى بوضوح فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، وربما لسوابق القيام بعمليات وصفت من جانب أمريكا ودول أخرى على أنها عمليات إرهابية، ولا زال بعض رموز الحركة الإسلامية مثل الشيخ عمر عبد الرحمن محبوسًا فى سجن أمريكى، ومعه بعض عناصر حركات الجهاد الإسلامى.

(٤) وكان من الطبيعى أن تتحرك الولايات المتحدة باعتبار أن هذا الحدث أثر بشدة على هيبتها وكرامتها واحترامها باعتبارها القطب الأوحد فى العالم. فهذا الحدث - وعلى خلاف الحوادث السابقة - يقع على أرض الولايات المتحدة وفى مراكز حساسة بما فيها وزارة الدفاع مما يعنى أن الأمن الدولى نسبى، وأنه لا حصانة يمكن أن تحمى أى دولة -مهما كبر حجمها- من العدوان، فضلا عن أن الحادث أودى بحياة آلاف الضحايا الأبرياء دون سبب، وعاش الشعب فى الولايات المتحدة بأسرها أيامًا عصيبة فى البحث عن الضحايا تحت الأنقاض وإنقاذ ما يمكنهم إنقاذه، وبالتالى فإن نغمة الانتقام السريع من قبل الشعب الأمريكى بأسره سادت بشدة واتجهت إلى المسلمين داخل وخارج الولايات المتحدة.

وأعلن رئيس الولايات المتحدة والقيادات العليا فى الدولة، أنه سيقوم بحرب «صليبية» ضد كل مراكز الإرهاب فى العالم والدول التى تساند أو تأوى الإرهابيين.

وطالب بعد ذلك أفغانستان بتسليم «أسامة بن لادن» وتنظيمه المسمى بالقاعدة دون أى تأخير ودون شروط وإلا فإن أفغانستان ستتحمل العواقب.

واجتمع مجلس علماء طالبان فى أفغانستان، ووافق على تسليم «أسامة بن لادن» بشروط أهمها أن يحاكم أمام محكمة محايدة خارج الولايات المتحدة، وأن تقدم أدلة تدينه ورفضت أمريكا مناقشة الشروط وإن قالت إنه يمكن التفكير فى محاكمته خارج الولايات المتحدة، وأعطى علماء الحركة لابن لادن الحق فى أن يخرج من أفغانستان طواعية وإلى أى مكان يريد.

(٥) وبتاريخ ٧ أكتوبر ٢٠٠١ بدأت الولايات المتحدة تشن عدوانًا واسع النطاق وبأعتى آلات الحرب على دولة أفغانستان، وقامت الطائرات الأمريكية المزودة بالصواريخ بإلقاء قذائف ذات وزن ثقيل على مختلف المدن الأفغانية وبالذات كابول، وقندهار، وجلال أباد، وهي المواقع الأساسية لحكومة طالبان، ولتنظيم القاعدة المنتمى إلى المنشق السعودى «أسامة بن لادن» ونتج عن ذلك تدمير شديد بكل ما تبقى من منشآت أو مواقع ذات أهمية فى دولة مزقتها الحروب الداخلية والحرب ضد الاحتلال السوفيتى منذ عقدين أو أكثر من الزمان.

والأصعب هو مقتل وإصابة الآلاف من المدنيين، وتشريد الآلاف من هذا الشعب المسلم، ليضاف إلى مصائب الأمة وليظهر العجز الشديد الذى ينتابها ويحيط بها، فلا أحد من قادة العالم الإسلامى أو الدول الإسلامية وقف مع هذه الدولة، بل أسرعت معظم الدول الإسلامية إلى إظهار التأييد للولايات المتحدة، وقدمت جميعها ضربًا أو آخر من التسهيلات والمساعدات التى تمكنها من ضرب أفغانستان، رغم تلميحات تأتى على استحياء من بعض الحكومات . بضرورة وضع حل للقضية الفلسطينية التى تتسبب فى قيام أكثر العمليات الإرهابية، وتلميحات بضرورة إقامة نظام دولى عادل حتى يسود الأمن والسلام فيه.

وهكذا بدأ ما يمكن أن نطلق عليه أول حرب خطيرة فى بداية القرن الحادى والعشرين، للأسف موجهة إلى «الإرهاب» ظاهريًا، وإلى حكومة طالبان باعتبارها الراعى الرسمى والمدافع والحامى عن «أسامة بن لادن» وتنظيم

القاعدة الذى ينتمى إليه، وظلت الضربات مستمرة بشكل مكثف لعدة أسابيع، ولا زالت هناك قوات أمريكية وإنجليزية توجه ضرباتها لفلول تنظيم القاعدة على التوالى ولا يعلم إلا الله ما سوف تسفر عنه .

(٦) على أن من أسوأ النتائج التى ترتبت على هذا الحادث، التحرك الصهيونى فى الإعلام الغربى الذى استهدف التركيز على أن الذى ارتكب الحادث هو العرب والمسلمون، ودخولنا فى موجة جديدة من الاتهامات الباطلة، والأدهى من ذلك هو قيام البعض فى الولايات المتحدة الأمريكية بالعدوان على أى عربى أو مسلم يصادفه المعتدى فى طريقه ووصل هذا العدوان إلى حد القتل. وأصبح المسلمون فى الغرب يعيشون فى محنة، وتحت ضغوط شديدة حتى امتنعوا عن الذهاب إلى المساجد، كما أن المحجبات امتنعن عن الخروج من بيوتهن، وأحرقت الكثير من المساجد، ليس فى الولايات المتحدة فقط، بل فى العديد من دول أوروبا الغربية مثل هولندا وألمانيا.

وهكذا أصبح المسلمون فجأة فى موقع الدفاع. وقد وجهنا باسم الرابطة رسالة من خلال التليفزيون الهولندى حول موقف الإسلام من الإرهاب واعتباره أشد الجرائم التى تستوجب أشد العقوبات «حد الحرابة»، كما بينا أن الإسلام برىء من قتل النفس التى حرم الله، وأوضحنا ـ من القرآن والسنة ـ المبادئ التى تصون وتحمى الحياة والممتلكات وكيف أن الذى يأتى بهذه الأعمال يعد مخالفًا لأبسط قواعد الدين. كما طالبنا الصحف ووكالات الأنباء العربية والإسلامية فى لقاءات عديدة أن تركز على الطابع الداخلى للعملية والقدرات الفنية التى تمت بها وهى خارج قدرات المسلمين. وطالبنا العالم – وعلى رأسه الولايات المتحدة – أن يبحث فى الأسباب الكامنة وراء الإرهاب، باعتبار أن الإرهابى له قضيته فى الغالب ويشعر بالظلم، وذهابه إلى الموت طواعية – والحياة عزيزة عندكل الناس – يعنى أنه وصل إلى حد القنوط واليأس من تحقيق العدالة على الأرض، فتخلص من حياته، وممن يشعر أنهم سبب ظلمه.

(٧) وهكذا تمر الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر بأزمة كبيرة نتيجة للضربات الموجعة التي وجهها إلى الولايات المتحدة الأمريكية نفر نسبوا إلى المسلمين يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وقد حدثت ردود فعل عنيفة لهذه الأحداث بعضها سلبى وبعضها إيجابى، فهذه هي أكبر قوة فى العالم تحشد عدتها وأسلحتها الفتاكة لضرب العدو الذى حددته وقررت أنه هو الذى وجه الضربة، أعنى نظام طالبان المسيطر على الحكم فى أفغانستان، وتنظيم «القاعدة» الذى يتزعمه أسامة بن لادن.

وقد حشدت الولايات المتحدة العالم حولها، من دول أوروبا الغربية وحلف الناتو، وغير قليل من دول آسيا التى وافقت على الضربات الأمريكية لتستخدم أراضيها فى القيام بالضربات.

و قد شاهد العالم كله آلة الحرب الأمريكية وهى تدك الأطلال وقليل من المنشآت الباقية فى دولة أفغانستان، تلك الدولة التى دارت على أرضها معارك ثقيلة منذ عقدين من الزمان، لم يبق فيها الكثير مما يمكن ضربه.

وقد رافق هذه الضربات تداعيات عديدة على وضع المسلمين فى أمريكا وأوروبا، كما بدأ الكثير من المفكرين يقبلون على الإسلام لدراسته وفهمه ومعرفة المصادر التى تغذى هذه الحركات كما تشيع عندهم أجهزة الإعلام، حتى أن طبعات المصاحف المترجمة إلى مختلف اللغات نفدت فى كثير من هذه الدول، وإذا كان الإقبال على فهم الإسلام ينطلق من موقف عدائى الآن فإنه من الممكن أن يكون فى صالح الإسلام، فما أقبل منصف على مصادر الفكر الإسلامى وحاول بشكل موضوعى أن يفهم حقيقة الإسلام وأسس العقيدة والشريعة إلا وتغير موقفه وقد يهديه الله ويدخل الإسلام وهذا ما جرى وما يجرى حتى الآن مع مفكرين كبار دخلوا الإسلام بعد دراسة وبحث، وأثروا الكتابات الإسلامية بأفكارهم وشروحهم أمثال محمد أسد، ومراد هوفمان، وروجيه جارودى وغيرهم وغيرهم.

(٨) وقد رأت رابطة الجامعات الإسلامية أن تستنفر همم أعضاء هيئة التدريس والعلماء بالجامعات الإسلامية، إلى المواجهة السريعة للموقف بخطة عاجلة، وقامت بعقد اجتماع بمقر الرابطة أسفر عن اتخاذ الخطوات الآتية:

أولا: الكتابة إلى الجهات المعنية بطباعة القرآن الكريم وكتب السنة والدراسات الإسلامية بشكل عام لتزويد مختلف السفارات والمراكز الثقافية، والمراكز الإسلامية والمساجد المنتشرة فى العالم، بنسخ إضافية من ترجمات هذه المصاحف والكتب، لتواجه الطلب المتزايد عليها الآن، مع طباعة أعداد إضافية منها.

ثانيًا: شكلت لجنة من من العلماء والباحثين؛ لاستخراج كافة الكتابات التى كتبت عن : نظرية السلام والحرب فى الإسلام، ونظرية الجهاد وفقًا لمتغيرات الظروف الحالية، وحقوق الإنسان فى الإسلام، وعلاقة المسلمين بالآخرين بشكل عام، موقف الإسلام من العنف والإرهاب على أن تقدم للأمانة العامة للرابطة فى أقرب وقت.

ثالثا: تشكيل لجنة لتجميع كل ما يكتب عن الإسلام فى الوقت الحاضر أو ما يبث عنه من خلال شبكة الإنترنت، واختيار ما يصلح لـلتعليق عليه، ثم عرضه على مجلس العلماء الذى تم تشكيله بالرابطة «المكتب الفنى» للرد والتعقيب عليه.

رابعًا: التنسيق مع وزارة الخارجية المصرية، ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامى، والإسيسكو، والمجلس العالمى للدعوة والإغاثة، وجامعة الأزهر فيما يجب اتخاذه من تدابير لنشر هذه الأعمال على مختلف وسائل الإعلام وعلى الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت».

خامسًا: البدء فى عقد سلسلة من المؤتمرات والندوات العلمية بالتعاون مع الجامعات ومراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية وغيرها حول

الموضوعات التى أثارتها أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وخاصة بالعواصم الأوروبية. وفى هذا الإطار تم بالفعل عقدت ندوة بجامعة المنوفية فى ١٤/ ١٠/ ٢٠٠١م، وجارى الترتيب لعقد ندوة أخرى بجامعة نابولى بإيطاليا خلال هذا العام.

سادسًا: التنسيق مع المستشارين الثقافيين للسفارة الأمريكية والسفارة البريطانية بالقاهرة للحصول على كافة ما ينشر أو يعرض أو يذاع فى أمريكا وبريطانيا متعلقًا بالقضايا التى نحن بصددها لتحقيق الفهم المتبادل والتعاون المشترك لجلاء الحقائق حول الإسلام والمسلمين دينًا وحضارة.

سابعًا: تقرر مناقشة مجموعة من الكتب الأجنبية ذات العلاقة بالأحداث الجارية والتى تدور حول المفاهيم المغلوطة والمشوهة عن الإسلام وحضارته وذلك لتصويب ما بها من آراء غير صحيحة.

ثامنًا: كما رئى الكتابة للجامعات، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والمؤسسات الصحفية فى العالم الإسلامى لتنسيق الجهود وشحذ الطاقات والاستفادة من الإمكانات بشكل يحقق الهدف.

وهكذا تضع رابطة الجامعات الإسلامية أمام الجامعات الأعضاء أو أمام أجهزة الرأى والفكر في العالم الإسلامي والغربي سلسلة من الدراسات والأبحاث وخلاصة الندوات واللقاءات التي عقدتها وتعقدها تحت عنوان فكر المواجهة وهذا هو الكتاب الأول الذي يتضمن الآتي:

أولا: خلاصة أعمال ندوات عقدت في جامعات أسيوط والمنوفية والقاهرة عن أحداث سبتمبر وتداعياتها على العالم العربي الإسلامي.

ثانيًا: خلاصة لقاءات تمت في بلجيكا بين المؤسسات التشريعية والتنفيذية والجامعات.

ثالثًا: بعض المراجع التي صورت علاقة الإنسان بالآخر، وتحدثت عن السلام كأساس للعلاقة بين المسلمين وغيرهم.

المبحث الأول

نحو ضبط

مفاهيم الإرهاب والتطرف

المبحث الأول
ضبط المصطلحات الإعلامية
المستخدمة في الحملة ضد الإسلام والمسلمين
الإرهاب.. والتطرف

تقديم:

نظمت هذه الندوة رابطة الجامعات الإسلامية ووزارة الأوقاف المصرية وعقدت في رحاب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في تمام الساعة السادسة مساء يوم السبت ١٤ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١م، وحضرها بعض رؤساء الجامعات السابقين فضلا عن الأساتذة والدعاة والباحثين والدارسين ورجال السياسة والصحافة والإعلام..

وفي بداية الندوة رحب الأستاذ الدكتور/ عبد الصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية- الذي أدار الندوة- بالحاضرين، كما رحب سيادته بالأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية ومحاضر الندوة.

* في بداية كلمته أعرب الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام عن ترحيبه بالضيوف كما توجه بالشكر للأستاذ الدكتور/ محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور/ عبد الصبور مرزوق و جميع لجان أعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على المجهود الكبير الذي يقوم به المجلس في إزالة الغبار الذي يثار ضد الإسلام والمسلمين، فجميع وسائل الإعلام في الغرب تشن حملة شعواء على الإسلام والمسلمين، وتتهمنا بمعاداة الحضارة الغربية، وبأننا نقوم بعمليات إرهابية واسعة للقضاء عليها وتدميرها، ولاحظ سيادته أن العرب والمسلمين لا يقومون بالرد إعلاميا على ما يوجه إليهم، وأن الإعلام العربي والإسلامي إن قام بالرد- فهو يرد في الداخل ودون أن يسمعه أحد من الخارج.

وأشار سيادته إلى أن عداء الغرب للإسلام ليس وليدا للأحداث الأخيرة، بل هو قديم، ولكنه تأجج في هذه الآونة، هذا العداء جر علينا وبالا من كل النواحي، وأثر على اقتصادياتنا وعلى تجارتنا مع العالم الغربي، وعرض المسلمون للأذى من كل نوع في كل مكان يتواجدون فيه. ونبه سيادته إلى أن ما ينشر ويبث ويذاع ضد الإسلام يجب أن نتصدى له، ليس من منطق الدفاع ولكن من منطق التوضيح.

نحو ضبط مفاهيم الإرهاب والتطرف

تعريف التطرف:

التطرف هو البعد عن الوسطية والاعتدال والوقوف عند ظواهر النصوص دون الغوص في بواطنها. وقد كان الفكر الأصولي في الغرب هو أساس الانقسام في المسيحية إلى الكاثوليك والبروتستنت، فالكاثوليك يتمسكون بالقديم، أما البروتستنت فينشدون الجديد... إذن الأصولية ظهرت عندهم ثم تأثر بها البعض عندنا.

والواقع أننا لا ينبغي أن نتساهل في القول بأننا ليس بيننا متطرفين، بل هناك من تشددوا في فهم النصوص وحملوها على ظاهرها... ونحن في رابطة الجامعات الإسلامية نقوم بوضع الكثير من المصطلحات والمستجدات تحت الدراسة والاجتهاد لمواجهة المشكلات الجديدة إذ إن الكثير من أبواب التجارة تتم بالوسائل الحديثة عن طريق الكمبيوتر(التجارة الإلكترونية، وكذا هناك معاملات البنوك ومستجدات أخرى كثيرة تحتاج إلى بيان حكمها الشرعي. والله سبحانه وتعالى أمرنا بالتفقه والاجتهاد وبذل الجهد لإخراج الحكم الشرعي من مصادره.

أسباب التطرف

إن التطرف في الواقع له أسبابه ودوافعه، وأسبابه ترجع إلى عدم الفهم الصحيح للإسلام والتعصب، فضلا عن فهم اللغة فهما دقيقا، بالإضافة إلى الوقوف على ظاهر النصوص دون التوغل في أسباب الأحكام وعللها... الخ.

وضرب سيادته مثالا بأحد الكتاب الأمريكيين الذي يتهم أنظمة التعليم السعودية والمصرية بأنهما وراء الإرهاب والتطرف، من خلال نص موجود في الكتب الدراسية وهو(يجب على المسلمين أن يكونوا أخوة..) وهي أمر بعيد

تماما عن التعصب ولا يدل بحال على كراهية غير المسلمين، لأن أوروبا تتحد مع بعضها البعض، وأمريكا تتكتل مع دول أمريكا اللاتينية ودول الباسفيك ولم نقل عنهم أنهم متعصبين أو متطرفين.

فالتطرف يعني بذلك الوقوف عند آخر الخط يمينا ويسارا على خلاف الوسطية والاعتدال وهي تعبر عن الوقوف في منتصف الخط وتترك آخر الخط. والتوسط والاعتدال هو سمة الفكر الإسلامي. يقول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾ وهكذا فإن التطرف بعيد عن روح الإسلام، ومن المبادئ الأساسية التي يقوم عليها:

الأصولية:

ومصطلح الأصولية المستخدم في وسائل الإعلام الآن، يختلف معناه عن الأصولية في المفهوم الفقهي، فالأصولية في المفهوم الفقهي تعني التمسك بالدين الحق والأخذ بالمبادئ والقواعد التي قررتها الشريعة لكي يسير الناس وفقا لها. ومن أهم العلوم الفقهية، علم أصول الفقه، وهو العلم الذي يبين المصادر والأدلة وقواعد الاجتهاد في الشريعة.

أما الأصولية في المفاهيم الإعلامية الحديثة والمترجمة عن الغرب، فهي تعني الجمود في الفكر والوقوف عند ظاهر النصوص، في فهم المسائل، وعدم قبول التطورات الحديثة في الحياة. والأصولية لا تسمح بقبول أفكار الغير، وترفض الحوار معه.

وعندما يدعو الإسلام أهله إلى الوحدة، فأن ذلك لا يعني بحال كراهية الغير أو عدم التعاون معه. ويمثل هذا الموقف أحد الموقف الثابتة التي تتبناها الإدارة الأمريكية الآن، حيث تضغط لتعديل المناهج الدراسية في العديد من الدول الإسلامية، وتشدد أكثر على مناهج الدراسة في السعودية- وفي مصر، على أساس أنها تؤثر على مناهج سائر الدول الإسلامية بدعوى أنها تؤكد التطرف والإرهاب وتربيه في نفوس الطلاب والدارسين.

قضية النسخ في القرآن الكريم:

وعرض سيادته لمقال نشر في صحيفة فرنسية الفرنسية يدعي أن الإسلام لا يعرف التسامح مع الغير وأن المسلمين يتظاهرون بقبول الآخر، وأن لديهم العديد من الآيات التي يسوقونها للقول بوجود حقوق للإنسان في الشريعة وبحرية العقيدة مثل الآية الكريمة التي تقول ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ وأن هذه الآية قد تم نسخها وأبدلت بآيات أخرى لا تقترن بحرية العقيدة وتأمر المسلمين بأن يقاتلوا من يخالفونهم في العقيدة. وقد قامت رابطة الجامعات بالرد على هذا المقال مبينة أن الآية الكريمة لم تنسخ، أما الآيات التي نسخت فهي آيات التدرج التشريعي في الأحكام مثل آيات تحريم الخمر والربا وكذلك الوصية...الخ.

فخلاصة القول: أن التطرف ضد طبيعة الإسلام ووسطيته وضد فهم القرآن والسنة وضد فهم السلف الصالح.. فالمرجعية الأساسية عندنا هي: نصوص القرآن والسنة، وما اتفق عليه المفكرون الإسلاميون.

مصطلح الإرهاب

للإرهاب تعريفات كثيرة، من أهم هذه التعريفات، تعريف رجال القانون الدولي الذين عرفوه بأنه: فعل غير مشروع يتمثل في العدوان على أشخاص أو أموال أو أشياء بقصد إشاعة جو من الخوف والرعب في عقول الحكام أو بين طائفة كبيرة من الناس سواء على صعيد المجتمع الدولي أو على طوائف معينة من المجتمعات الداخلية. والركن المادي في جريمة الإرهاب يتمثل في فعل غير مشروع: أي يخالف القانون الدولي، فإذا لم يخالف القانون لم يكن إرهابا، كالمقاومة من أجل تحرير الأرض... فيجب التمييز بدقة بين العمل المشروع والعمل الغير مشروع، فممارسة حق يقرره القانون الدولي لا يعد إرهابا، بل هو عمل مشروع.

والواقع أن ميثاق الأمم المتحدة قد منع الحروب بل منع كافة أشكال استخدام القوة في العلاقات الدولية المادة(٢/ ٤) . واستثنى فقط حالتين: الأولى عندما يقرر مجلس الأمن اتخاذها ضد دولة معينة بسبب اعتدائها على دولة أخرى أو كتدابير للأمن الجماعي المنصوص عليه في الباب السابع من الميثاق. والحالة الثانية هي حالة الدفاع الشرعي بالمعنى الواسع. ويدخل في هذا الدفاع الكفاح لتقرير المصير وهو يعني أن للشعوب والأمم الواقعة تحت الاحتلال أن تقوم باستخدام القوة لتحقيق استقلالها ونيل حريتها. وقد اعتبر أول وأهم حقوق الإنسانية وتضمنته المادة الأولى من العهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية وللحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وكذا حق الكفاح لتحرير الأرض، فأن من حق صاحب الأرض أن يقاوم المحتل، حتى يترك أرضه وبيّن سيادته أن اتفاقية(جنيف) قد وضعت شروطا صعبة يجب أن تتوافر في المقاومة ضد الاحتلال حيث اشترطت الآتى:

(١) أن يكون عمل المقاومة منظما أي تحت سلطة وليس عملا فرديا.

(٢) أن يحمل السلاح علانية.

(٣) أن يكون لها شارة أو علامة تدل عليها.

(٤) أن يحترم قوانين وأعراف وآداب الحروب.

ورغم صعوبة هذه الشروط، فإن ما نريد أن نقرره هنا أن لقانون الدولي يعترف بالمقاومة ضد الاحتلال ويعتبرها عملا مشروعا.

وبين سيادته أن جريمة الإرهاب هي جريمة سياسية، وبالتالي فأن القصد الجنائي فيها يتجاوز قصد إزهاق الروح إلى تحقيق هدف آخر، قد يكون سبيلا لشرح قضية وإعلام الناس بها. وهي جريمة يقصد بها أساسا التأثير على الحكام، أو على طوائف كبيرة من الناس. لذا فإن إشاعة الرعب في مجموع من

الناس يعد من عناصر هذه الجريمة على أساس المثل القائل ((إرهب عدوك وانشر قضيتك)) ومن هنا يتبين كذلك أنها جريمة تستغل الإعلام وتهدف إلى أن ينشر. لذا فإنه لا يمكن دراسة الإرهاب منعزلا عن دراسة أسبابه.

وقال سيادته أن الرئيس مبارك كان معربا عن هذا تماما عندما ذكر أنه إذا ما وضع حل للقضية الفلسطينية، فإن ٨٠٪ من أسباب الإرهاب ستنقضي.

* ثم تحدث سيادته عن(أسباب الإرهاب) قائلا: بأن للإرهاب أسبابا كثيرة منها:

- أسباب سياسية كالتميز والتحيز.

- أسباب اقتصادية كالتفاوت الغير معقول والنهب والأنانية الكبيرة من الدول الكبرى ضد الشعوب الفقيرة، وللأسف فأن ٢٠٪ من سكان العالم يعيشون في ١٨ دولة ويحصلون على ٨٠٪ من الدخل الإجمالي للعالم، بينما ٨٠٪ من سكان العالم على ٢٠٪ الباقية.

ونبه بأن هناك عبارة في ميثاق الأمم المتحدة تقول: بأن الحروب تنشأ في عقول الناس فيجب أن نقيم حصونا في الفكر ضد الحروب فنحن نحتاج إلى احترام مشاعرنا وإلى احترام عقولنا وإلى عدم التمييز الضار ضدنا في العلم والتجارة.

ثم تحدث عن حوار الحضارات قائلا: إن هناك من يقول بأنه صراع جذري ولا يعد حوار أبدا لأن الصراع قائم على أساس الدين.

أما الرأي الثاني فيقول بأنه صراع مصالح وليس صراع جذري وهو مجرد اختلاف في المصالح فقط. ثم دعا سيادته المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى إصدار كتب في هذا الصدد وتوزيعها على الدعاة.

وفي نهاية حديثة توجه إلى الله بالدعاء أن يفيق المسلمون من ثباتهم، حتى تعود لهم الريادة والقيادة والسيادة كما كانت لهم من قبل.

ثم تقدم الدكتور عبد الصبور مرزوق بالشكر للدكتور جعفر عبد السلام على محاضرته الطيبة وقال بأن الكلام أثار رغبة البعض في الأسئلة والتعليق.

** ثم قام الدكتور محمد شامة بالتعليق على بعض المصطلحات حيث قال:

- إن الإرهاب هو الردع وليس الرعب.
- الأصوليون: الأصول هي القرآن الكريم والسنة.

ثم قال: بعد أحداث ١١ سبتمبر قامت في الدول الغربية دعوة تبين أن المسلمين والعرب إرهابيون، وتسائل عن سبب هذه الظاهرة؟ وقال أن الإرهاب ليس قاصرا على المسلمين بل هو غربي الصنعة والمنشأ، فهناك منظمات إرهابية في معظم دول العالم مثل منظمة(إيتا) في إسبانيا، والجيش الأحمر في اليابان...

ثم علق الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند قائلا:

لا أدري أهذه المصطلحات بنت البيئة الإسلامية أم أنها وافدة على الإسلام؟

نحن الآن نجني الثمرة المرة، العالم يصمنا بالإرهاب من خلال الإرهاب الذي يحدثه الغرب عن طريق الخلل البشع والأنانية المقيتة، فالدول الغنية تحرق القطن الفائض منها وتغرق سفن القمح حتى لا تحصل عليها الدول الفقيرة، أليس هذا إرهابا؟!

ثم علق الأستاذ الدكتور السيد الشاهد على مصطلح الأصولية، فقال بأن المقصود بالأصولي هو رجل أصول الفقه والدين، وهذا لا يعيب. فالأصولي هو المحافظ، وهذا المصطلح أول ما ظهر في أمريكا فهو صناعة غريبة بحتة. وأشار بأن الحركات الأصولية لم تتوقف في أوروبا إلى الآن، وقال: بأن البعض في أوروبا يريد أن يعيد العبادات إلى اللاتينية...

وذكـر أن القضـية تتـمثل فـي ماذا فـعلنا نحن حتـى نضع أنفسنا في مـوقع الدفاع؟! ولماذا نقـول: بأن ما يحـدث هو رد فعل، فكل الدول التي يصل أليـها الإرهاب الأمريكي هي دول إسلامية!!

فلماذا لا نقف ونوحد كلمتنا ونخيفهم... فهم يخافون؟!!

وقال: بأن إسـرائيل تحسن توظيف الاتجـاهات المتطرفة لصـالحهـا، فلماذا لا نفـعل مثلهم ونعطيـهم فـرصة لتكون ورقـة ضغط في المفـاوضات... عـمومـا الفكرة ليس سهلة أو هينة ولكنها تحتاج إلى دراسة جيدة.

ثم علق الدكـتـور عـبد الحـمـيـد مدكـور قـائلا: يجب أن نركـز على ربط الإرهاب بالإسلام دون غـيره، فالإرهاب موجـود في كل الحضارات. كـما أنه ليس هناك حضارة قـتلت من الناس مثل الحضارة الغربية قـتلت وتقتل وستظل تقتل..

أما الحضارة الإسـلامية فهي حضارة الرحمـة، ففي كل الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ لم يقتل من الجانبين إلا ست وثمانون وثلاثمائة فردا.

كمـا ذكر أنه يضيف إلى مـا قاله أستـاذنا الدكتـور جعفـر بالنسبة لأسـباب الإرهاب سببا هاما وهو: رغبة الحضارة الغربية في الهيمنة على العالم، لا سيما العالم الإسلامي، هذه الحضارة لا تريد لها ندا.

واقتـرح على المجلس أن يقوم بإحـضار بعض الكتاب والمفكـرين والمنصفين للإسلام من الغرب إلينا ليكونوا لسان حال لنا في بلادهم.

ثم تسائل الدكتور محيي الدين عبد الحليم:

ما مستقبل هذه النصوص القانونية في ظل هذه القوة الباطشة لإرساء دعائم الباطل على هذا الكوكب؟ وما قيمة هذه النصوص الآن؟

ثم علق الأستاذ/ رائد ذاكري مستشار الهيئة الإسلامية في النمسا قائلا:

إن هذا الموضوع مـهم جدا، فنحن نعمل ونعيش في أوروبا وعندنـا مشاكل

كثيرة وكثير من الناس يأتون بأفعال وأقوال تهدم ما نبنيه، فكل مسلم عليه أن يراعي إخوانه في الغرب وكيف يقاسون من جراء هذه الأعمال. وذكر سيادته((أننا نحتاج إلى دعم من المسلمين إلى المسلمين في أوروبا أعني دعما معنويا من خلال الجمعيات التي هنا.

ثم تحدث الأستاذ/ محمد رمزي ترهان رئيس الاتحاد الفيدرالي الإسلامي في النمسا قائلا:

أشيد بدور مصر والأزهر الشريف- الذي أعتز بأنني ابن من أبنائه وقال: عندنا ٣٢ مسجدا دورهم فعال، كما دخل الإسلام كثير من النمساويين.

وتسائل بعض الحاضرين من الدعاة عما إذا كان عرض الإسلام بهذه الصورة يعطي الثمرة المرجوة، أم إننا بحاجة ماسة إلى القوة(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...) يجب علينا أن نفتش كل منا في ذاته، في سلوكه، في أخلاقه، حتى نتخطى هذه الصعاب، وهذه الصعاب لا نتخطاها إلا بالدعوة إلي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بدران وزير الصحة الأسبق ورئيس لجنة العلوم والحضارة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي قال: إن الحديث ذو شجون، فلا بد أن نلوم أنفسنا فنحن ندافع من لوم المغلوب على أمره، نحن في موقف في منتهى الضعف.

فإسرائيل التي قامت وترعرعت على الإرهاب سوف تنتهي إن شاء الله، والله غالب على أمره. وقال رأيت بعيني رأسي- يوم أن كنت جنديا سنة ١٩٤٨م- جنودا من إسرائيل قاموا بنقر بطن سيدة حامل وأخرجوا من بطنها طفلاً يتحرك.. منتهى القسوة.منتهى الإرهاب، إسرائيل تهدم البيوت، وتحرق، بل تبور الأراضي للفلسطينيين، والعالم يتغافل عن هذا الإرهاب. ثم نبه إلى أن الأمة الإسلامية تحتاج إلى نهضة، فالأمية تجتاح أمة الإسلام، الأمية تحتاج المسلمين وتسائل سيادته، كيف نعالج الأمية الأبجدية؟ والأمية الدينية؟

وقال إن الإجابة يجب أن نبدأ من تغيير أنفسنا، أين نحن من العلم؟! الصاروخ يدخل في السرداب والطائرة تدخل من الشباك... ينبغي علينا أن نحدث ثورة علمية في الأنشطة والمجالات المختلفة.

وأدعو الله أن تمر هذه الأزمة على خير وينهض المسلمون من كبوتهم...

ثم عقب أ.د. جعفر عبد السلام على الأسئلة والتعليقات التي دارت قائلا بأن المرجعية في كل شئ للكتاب والسنة فنحن مع الوسطية وديننا هو دين الوسط، كما أنني اتفق مع الأساتذة الذين تحدثوا عن ضبط المصطلحات، ثم توجه سيادته بالشكر للقائمين على تنظيم هذه الندوة.

وانتهت الندوة في تمام الساعة الثامنة والنصف بعد أن تم تغطيتها تغطية إعلامية من خلال أكثر من قناة تليفزيونية فضلا عن التغطية الإذاعية والصحفية.

تابع الندوة
أ. أحمد علي سليمان

***

المبحث الثاني

في رحاب مملكة بلجيكا

المسلمون يتحدثون عن القضايا الساخنة في المواجهة الأمريكية الأوربية الإسلامية

تقرير
عن زيارة الأمين العام
لدولة بلجيكا مع وفد رابطة العالم الإسلامي

أ.د. جعفر عبد السلام
الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

طلب معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي أن يكون أ.د.جعفر عبد السلام ضمن الوفد الذي شكله ليزور بلجيكا في إطار جولة عامة يقوم بها معاليه للعديد من العواصم العالمية لشرح حقيقة الإسلام ودوره في عالم جديد وذلك بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ويتردد فيه الآن أن الإسلام عدو الحضارة الغربية ويقوم بشن أعمال إرهابية لتدميرها.

ولقد استمرت الجولة أسبوعًا كاملاً، شملت لقاءات مع مسئولين، وبعض المنظمات التشريعية فضلا عن لقاءات مع الجالية الإسلامية ببلجيكا، وبعض الجامعات البلجيكية وفي تصوري أن هذا اللقاء ناجح وقد حقق أهدافه.

تشكيل الوفد:

تم تشكيل الوفد من مجموعة من العلماء وأساتذة الجامعات في العالم الإسلامي ممن لهم علاقة بالعالم الخارجي ويتمتعون بالقدرة على الحوار معه.

وعلى ذلك فلقد شكل الوفد من الأستاذ كامل الشريف و هو الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة والإغاثة (الأردن)، والأستاذ محفوظ نحناح أمين عام الجبهة الشعبية بالجزائر، والدكتور مصطفى سرتش مفتي البوسنة ورئيس هيئة العلماء بها، والدكتور كمال عمران الأستاذ بجامعة تونس ومن مصر الدكتور عبد الصبور مرزوق، والشيخ فرحات المنجي ممثلا لشيخ الأزهر ومن العاملين بالرابطة الدكتور حسن الأهدل والأستاذ رحمة الله بن نعمة الله فضلا عن بعض الصحفيين والإعلاميين.

برنامج الزيارة:

وقد رتبت السفارة السعودية ومدير المركز الإسلامى ببروكسل الزيارة بشكل جيد حيث بدأ الوفد بلقاء رؤساء المراكز الإسلامية التابعين للرابطة بأوروبا، وبعض أفراد الجالية المسلمة فى بلجيكا، حيث شرحوا وضع الجالية والمشكلات التى تواجهها فى أوروبا بشكل عام، وفى بلجيكا بشكل خاص، وبرزت مشكلة التعليم الإسلامى كأبرز مشكلات الجالية، حيث توجد مدرسة واحدة للتعليم الدينى بمقر المركز الإسلامى (مدرسة الغزالى) وهى لا تكفى بالطبع لتعليم أبناء الجالية الإسلامية، فضلا عن مشكلات عدم الاكتفاء الذاتى لمعلمى مادة التربية الإسلامية التى يتم تدريسها فى المدارس النظامية البلجيكية (حيث تعترف بلجيكا بالإسلام وتسمح بتدريسه للتلاميذ المسلمين فى المدارس الرسمية) وكذا عدم وجود منهج محدد للتدريس، وتعتبر المشكلات الاجتماعية كذلك فى غاية الأهمية خاصة فى تطبيق القانون الشخصى على المسلمين وأبنائهم فى الزواج والطلاق والنفقة، كذلك عرضت مشكلة زواج المسلمات من غير المسلمين كقضية ساخنة.

وقد قابل الوفد وزير الداخلية البلجيكى، وكان لقاء وديًا عرض الوزير قيام بعض المسلمين بمخالفة القانون البلجيكى وأعلن عن رغبته فى إسهام وفد الرابطة فى إقناعهم باحترام القوانين واللوائح. كما ذكر أن البعض يقوم بمظاهرات ضد فئات من المجتمع أو ضد دول أخرى، مما يجعله يضطر لمنع هذه المظاهرات. وذكر أن بلجيكا تعترف بالإسلام منذ وقت طويل وتعطى للجاليات الإسلامية فيها نفس حقوق الأديان الأخرى، بالإضافة إلى تكوين مجلس إسلامى يمثل الجالية المسلمة فى بلجيكا.

وكانت هناك لقاءات شعبية جرت فى البرلمان الأوروبى (لجنة العلاقات الخارجية والبرلمان البلجيكى)، وكذلك نظمت ندوات علمية فى جامعة جنت وفى المعهد الملكى للعلاقات الدولية. فضلا عن تنظيم مقابلة لرئيس البرلمان

البلجيكى، وللجنة العلاقات الخارجية فيه، وقد تحدث الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى وأعضاء الوفد فى هذه اللقاءات عن المشكلات التى تدور على الساحة الآن، وجرت مناقشات ساخنة حولها وسارع الأمين العام والأعضاء بالإجابة عليها وتوضيح موقف الإسلام منها.

وأهم هذه الموضوعات هى:

- الإسلام فى مواجهة الإرهاب - وهو عنوان ندوتين جرت وقائع إحداهما فى المعهد الملكى للعلاقات الدولية، والأخرى فى جامعة جنت. وقد تحدث فى هذا الموضوع الأمين العام والأستاذ كامل الشريف، والدكتور جعفر عبد السلام والدكتور كمال عمران.

وقد اهتم المتحدثون بإبراز العناصر الآتية:

- أن الإرهاب جريمة دولية خطيرة تدينها كافة الشرائع والقوانين الدولية والداخلية وعلى رأسها الشريعة الإسلامية.
- أن الشريعة الإسلامية تعرف هذه الجريمة تحت مسمى (الحرابة) وتعاقب عليها بأشد العقوبات.
- أن الشريعة الإسلامية تعطى أقصى حماية للنفس البشرية وتجعل من قتل نفسًا واحدة كقاتل الناس جميعا ومن يحييها فكأنما أحيا الناس جميعا.
- أن الإرهاب يختلف عن الحقوق التى تكفلها الشرائع للأفراد وللشعوب والجماعات وهى حق الدفاع الشرعى عن النفس وحق الكفاح لتحرير الأراضى المحتلة وحق الشعوب فى تقرير مصيرها، وفى هذه الحالات يكون استخدام القوة مشروعًا وينطبق ذلك على العمليات الاستشهادية التى يقوم بها الفلسطينيون فى أراضيهم المحتلة.

وقد دارت العديد من الأسئلة عن العمليات الاستشهادية وكان التأثير الصهيونى على الكثير من الأفراد فى اعتبارها أعمالاً إرهابية واضحًا، حتى إن المسألة أثيرت فى اجتماع الوفد بسفراء الدول العربية والإسلامية.

وتم التأكيد على أن الإسلام هو دين البشرية، ويعترف بكل الأديان ويدعو

للتعاون مع المخالفين معه، كما أنه دين يقوم على السلام والمحبة والإخاء، ويمنع ترويع الآمنين، وأن من يفعل ذلك يجب أن يعاقب بأشد العقوبات.

ومن الموضوعات التى استحوذت على اهتمام الاجتماعات، ومن ثم طلب الأمين العام إلقاء محاضرات فيها موضوع (خصائص الشريعة الإسلامية وتطبيقها) وكان هذا هو الموضوع الذى ألقى فيه أ.د. جعفر عبد السلام محاضرة فى البرلمان البلجيكى، حيث تحدث عن خصائص القانون الإسلامى وكيف أنه يقوم على قواعد كلية قليلة تمثل إطارًا ثابتًا يتم الاجتهاد من خلاله واستخدام العقل لوضع التفاصيل التى تتطلبها الحياة اليومية للناس، مبينًا أنه قانون مرن يعطى مجالا واسعًا للرأى والرأى الآخر، وأنه أحد مصادر القانون أمام محكمة العدل الدولية وهو اعتراف من المجتمع الدولى بقدرته على حكم الحياة مهما تغير الزمان والمكان. وبين كيف أنه كان يطبق دائمًا فى الدول الإسلامية، ولم يتزحزح عن مكانه إلا فى عهد الاستعمار الذى فضل قوانين نابليون وكيف أن هذه التقنينات لم تكن تلائم طبيعة المجتمعات الإسلامية ومن ثم بدأت الدول الإسلامية تضع فى دساتيرها نصوصًا تجعل الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع، وأن هذه الدول بدأت تسن تشريعات نموذجية مبنية مع قواعد الشريعة لكى تطبق فى مختلف الدول الإسلامية والعربية.

وقد تم التركيز على أمرين فى المحاضرة:

الأمـــر الأول: يتصل بفن بناء نظام دستورى لدولة الإسلام الأولى التى أسسها الرسول ﷺ فى المدينة المنورة فى العام الأول للهجرة، وكيف أن المواطنة فى هذه الدولة بنيت على الاتفاق حيث عقد الرسول ﷺ عقدًا اجتماعيًا حقيقيًا بين مختلف طوائف الأمة من مسلمين ويهود ووثنيين ووضع مبادىء التعاون بينهم على بناء الدولة، كما ركز على منظومة من الحقوق والحريات العامة فى مقدمتها حرية العقيدة.

الأمر الثانى: يتصل بالحدود وهى أشد الجرائم فى الشريعة حيث وضح أنها

قليلة، وهى عقوبات بدنية شديدة التأثير، هدفها هو تخويف الناس من الاقتراب منها، وشدد الإسلام فى وسائل إثباتها كما وضح أن المملكة العربية السعودية أقل الدول فى الجرائم بسبب تطبيق الحدود، وأن الحدود لم تطبق إلا فى مرات قليلة سواء فى عهد الدولة الإسلامية الأولى، أو فى المملكة السعودية الآن.

وبين أ.د. جعفر عبد السلام فى محاضرة أخرى تطبيق القانون الشخصى فى وسائل الأحوال الشخصية وبين أن العرف الدولى فى كل الدول يقضى بتطبيق قانون دولة الشخص في المسائل الخاصة بالأحوال الشخصية، وأنه مما يؤسف له أنه فى كثير من الدول يحجب تطبيق هذا القانون خاصة فى مسائل الطلاق والميراث والنفقة خلافًا للعرف الدولى.

وبين أن الدول الإسلامية تطبق القانون الشخصى للأجانب فيها، بل تطبق قانون ملة وطائفة كل شخص من بين الطوائف المختلفة مثل المسيحيين مثلا فهناك قانون يطبق على الكاثوليك وآخر على الأرثوذكس وضعته الجهات الرسمية المسئولة عنهم، ودعا الدول الأوروبية إلى تطبيق القوانين الإسلامية على الرعايا المسلمين فى مسائل الأحوال الشخصية كما تفعل الدول الإسلامية بالنسبة لغير المسلمين.

ودارت مناقشات واسعة من قبل البرلمانين حول هذه القضايا واحتلت قضية التمييز ضد المرأة فى الميراث وفى مجمل الحقوق والواجبات فى الدول الإسلامية مناقشات واسعة كما قام أعضاء الوفد بشرحها والرد على الهجوم الضارى بسببها كما أثيرت أسئلة حول القضية الفلسطينية والإرهاب من قبل الفلسطنيين، وأسئلة أخرى حول علاقة الإسلام بغير المسلمين، والتمييز ضدهم خاصة فى المملكة العربية السعودية قام أعضاء الوفد بالرد عليها.

وكانت ندوة جامعة «جينت» عن حقوق الإنسان وعلاقتها بالإرهاب ونظرة الإسلام إليها، وحاضر فيها الدكتور عبد الصبور مرزوق، والشيخ فرحات

المنجى، والشيخ محفوظ نحناح، فضلا عن الأمين العام والأستاذ كامل الشريف.

وقد مثل أعضاء هيئة التدريس بجامعة جنت فى الندوة أكثر من أستاذ في الدراسات الإسلامية والعربية تحدثوا في كثير من المسائل المثارة في العلاقات الإسلامية الأوروبية وقد قام أحدهم بتلخيص المناقشات والحقائق التى برزت فيها وبين ما تتوافق عليه وما تختلف فيه وركز على أن الفارق بين الحاكم والمحكوم فى الدول الإسلامية شاسع وأن هذا ينتج عنه الشعور باليأس، والانتفاضة ضد الحكومات والبطالة، إلى غير ذلك من المشكلات كما انتقد بشدة توزيع الاتهامات على اليهود فى أحداث ١١ سبتمبر من قبل الدكتور مرزوق واتفق معنا فى أن الشريعة تقوم على السلام وتعترف بالآخر وبالأديان الأخرى وأثيرت فى الندوة كذلك قضية التمييز ضد المرأة ـ كما سبق ـ وتم الرد عليها بإسهاب حيث بين الوفد تمتع المرأة بالشخصية القانونية فى الإسلام، وأن الإسلام أعطى للمرأة ذمة مستقلة عن الرجل وجعلها تحتفظ باسمها، وذمتها المالية بعد الزاج على خلاف القوانين الأوروبية التى لم تعطيها هذه الحقوق إلا بعد زمن طويل، وكذا بين الوفد عدم صحة القول بالتفاوت فى الميراث على أساس الذكورة والأنوثة وأوضحوا أن التفاوت يتصل بدرجة القرابة من المتوفى وليس على أساس الجنس.

وقد بلور معالى رئيس الوفد المشكلات الرئيسية التى أثيرت فى مختلف اللقاءات ووزع الموضوعات على الأعضاء لكى يجيبوا عليها، ومرفق بالتقارير ما تم تكليف أ.د. جعفر عبد السلام به، وأهم ما عرضه فى المحاضرات وردوده على المناقشات التى دارت بصددها.

وأهم هذه القضايا هى :

١ـ قضية الإرهاب وموقف الإسلام منه، وكذا الموقف بالنسبة للقضايا الاستشهادية.

٢ـ علاقة الإسلام بغير المسلمين وما هى الأسس التى تقوم عليها فى الإسلام.

٣ـ قضايا حقوق الإنسان وموقف الإسلام منها.

٤ـ القضايا المتصلة بتطبيق الشريعة وعلى الأخص الحدود وتطبيق القانون الإسلامي على القضايا الشخصية للمسلمين.

٥ـ القضايا العديدة المتصلة بالمرأة، وحقوقها في الإسلام.

***



قضايا الأقليات الإسلامية في الغرب(*)

أ.د/ جعفر عبد السلام

تعتبر قضايا الأقليات الإسلامية في الغرب من الأمور الشائكة في علاقة الغرب بالمسلمين بشكل عام.

فهذه الأقليات هي التي تعطي التصور عن الإسلام في الغرب، وإذا لم يكن سلوكهم يعبر عن قيم وسلوكيات جيدة، فإنه من الصعب الحديث عن قيم جيدة ومثاليات نعرفها جميعًا عن الإسلام.

وللأسف فإن الجالية الإسلامية في أوروبا نزحت إليها بعد الحرب العالمية الثانية للمساهمة في تعمير ما خربته هذه الحرب، وأغلب هذه الجالية تمتهن الحرف والأعمال اليدوية، ومن ثم فإن ثقافتهم محدودة، وللأسف تنتشر بينهم عادات سيئة و بعضهم يمتهن الإتجار بالمخدرات والدعارة، ومن ثم فقد أثيرت قضايا عديدة في زيارة وفد رابطة العالم الإسلامي تتصل بوضعهم في هذه البلاد.

وفي لقاء رؤساء المراكز الإسلامية بأوروبا عبر قادة الأقليات الإسلامية عن العديد من المشكلات التي تواجههم في الغرب وفي بلجيكا على وجه الخصوص وأهمها:

❖ **مشكلة التعليم:**

حيث ذكروا أن السلطات البلجيكية رغم اعترافها بالإسلام إلا أنها ترفض إقامة مدارس لتعليم الدين الإسلامي خارج نطاق المركز الإسلامي، والمدرسة الموجودة في المركز «مدرسة الغزالي» مدرسة صغيرة ولا تفي بحاجات المسلمين هناك. وعبر هؤلاء المسئولون عن ضرورة إتاحة التعليم الإسلامي وتعليم اللغة العربية على نطاق أوسع باعتبار أنها أداة فهم الإسلام.

(*) ملخص محاضرة للأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام مع وفد رابطة العالم الإسلامي إلى بلجيكا.

كذلك طالب المسئولون عن المراكز الإسلامية أن تقوم رابطة العالم الإسلامي بجهد كبير في مساعدة الأقليات في مسائل التعليم، خاصة توفير الكتب والمدرسين المتفهمين للظروف التي تعيش فيها الأقليات، والذين يجيدون اللغات الأجنبية.

كذلك أبرزت الجالية المشكلات الاجتماعية التي يعانون منها في مسائل الأحوال الشخصية، وطالبوا بإنشاء مرجعية في مسائل الطلاق بالذات،فقد يتم الطلاق ثم لا يتم الاعتراف به من الحكومة!!

وكان هناك مطلب ملح من الجالية لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفلمنكية، وكذلك ترجمة العديد من الكتب الدينية إليها لأنها لغة مهمة في بلجيكا.

وأثيرت كذلك قضية اندماج المسلمين في المجتمع البلجيكي بل ثارت تساؤلات صريحة حول الاتجاه اليميني الذي يرغب في عدم تفتيت البنيان الاجتماعي في الدول الأوروبية وأن اندماج المسلمين مسألة ضرورية حتى يمكن أن يظلوا في المجتمع الأوروبي. وتعددت الأقوال في هذه القضية الحساسة إذ ذكر بعض المسلمين من أفراد الجالية أنهم صاروا جزءاً من المجتمع البلجيكي ولم يعودوا جالية أو أقلية منفصلة عن هذا المجتمع، وقال بعضهم بضرورة إعطاء اهتمام خاص بالاستثمار وتقوية العلاقات مع بلجيكا لأنها تعترف بالمسلمين وتعطيهم كافة الحقوق والحريات.

وقد قمت بالرد على هذه التساؤلات على أساس أن الاندماج لا يتعارض مع الحفاظ علي الهوية والثوابت الخاصة بالعقيدة الإسلامية، وأن المجتمعات الغربية يجب عليها الاعتراف بأهمية التعددية التي لا تؤثر في بنيان المجتمع أو وحدته كما بينا أن الهجرات عملية قديمة ومعاصرة، وهي من أسباب تجدد المجتمعات وتنوعها، وأن العقول المهاجرة من ديار المسلمين إلى الغرب قد

تفوقت وقدمت خدمات كثيرة للمجتمع كما أشار الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى أنه يجب على المسلمين احترام القوانين والأعراف والأنظمة في الدول التي يعيشون فيها وعدم الخروج على القانون. كما أشار أعضاء الوفد إلى أن الأقليات الإسلامية هي أداة مد الجسور بين بلادها وبلاد الغرب، وأنهم يجب أن يسلكوا سلوكًا حسنًا في التعامل مع المجتمع، وأن سلوك المسلمين في جنوب اسيا كان سببًا في دخول أهلها الإسلام، وبينوا أن أفضل الأساليب للدعوة إلي الإسلام والترغيب فيه هو السلوك الطيب، وقد رحب أعضاء الجالية بهذه الاعتبارات وركزوا على أن المسلمين يحتاجون إلى التثقيف المستمر، كما أن الدعاة يحتاجون إلى التدريب وتجديد المعلومات كي ينجحوا في مهمة الإرشاد والدعوة الحقة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. كما أن ذلك يحتاج إلى التوسع في إنشاء المساجد ومراكز التثقيف والتوجيه.

كما أثيرت قضايا الخلاف بين أفراد الجالية ووصول الخلافات أحيانا إلى أقسام الشرطة بما يمثله ذلك من كارثة علي وحدة الجالية وتماسكها. والأكثر من ذلك أن هذه الخلافات قد أثرت على اختيار المجلس التنفيذي للمسلمين في بلجيكا والذي له وحده حق تمثيلهم أمام السلطات البلجيكية وكيف أن الخلافات قد قوضت نتائج الانتخابات وجعلت السلطات البلجيكية تحل المجلس المنتخب وتقيم مجلسًا بقرار منها.

وقد اقترح معالي الأمين العام للرابطة أن تقوم القيادات الخاصة بالمراكز والجاليات بجمع الأطراف المتنازعة والتوفيق بينها، وطالب الأمين العام لرابطة الجامعات بعمل محاولات لحسم هذه الخلافات.

والواقع أن قضية الخلافات بين أفراد الجالية وتفرق المسلمين في أوروبا، أثير في أكثر من مكان سواء من قبل الجالية أو البرلمان الأوروبي أو جامعة جنت مما جعل رئيس الوفد يكلف الأستاذ كامل الشريف بالتحدث عن أهمية الوحدة بين المسلمين.

محاضرة الأمين العام بمقر البرلمان البلجيكي «الشريعة الإسلامية وتطبيقها في الدول الإسلامية»

نستطيع أن نحدد المسائل التي تتصل بالقانون الإسلامي لتطبيق الشريعة في الدول الإسلامية فيما يلي:

١ـ المسألة الأول: (إن الإسلام عقيدة وشريعة)، فقد وضع أركان وأسس العقيدة الإسلامية، كما نظم الإسلام مختلف العلاقات الاجتماعية، ووضع القواعد التي تحكم مختلف الروابط التي يمكن أن تقوم بين الفرد والدولة، أي مختلف قواعد القانون العام «pablic Law»، وكذا بين الأفراد بعضهم وبعض «Prevet Law».

٢ـ المسألة الثانية: أن القانون الإسلامي يقوم على مجموعة من القواعد الكلية Common Regles ولا يتطرق إلى التفاصيل، إنه يشبه القانون الروماني في الاهتمام بمبادىء وقواعد عامة وبالتالي فهو يترك مجالا واسعًا للعقل البشري في وضع التفاصيل أو في القيام بعملية الاجتهاد، وقد نظم الفقه الإسلامي. المصادر والأدلة Sources and Evidences التي سهلت ـ كثيرًا ـ الوصول إلى أحكام التفصيلات من القواعد الكلية التي قررها القرآن والسنة. هذه الأدلة تشمل القياس والمصالح المرسلة وسد الذرائع.. إلخ.

ويقوم التشريع الإسلامي علي علل وحكم واضحة Causes قام علماء الأصول بتتبعها ووجدوا أن هذه القواعد والمبادىء تقوم على العدالة والمصالح، والأخلاق. وبالتالي فهناك خطاب دائم للمجتهد أو المشرع عندما يتصدى للمشكلات الجديدة التي لا يجد لها حكمًا في القواعد القائمة، أن يضع لها حكمًا شرعيًا أو قانونيا يستهدف الوصول إلى قاعدة متفقة دائمًا مع العدالة أو تقتضيها مصالح الناس The Interst of the people، أو توصي بها مبادئ

الأخلاق والآداب العامة. كذلك يتفق كل الفقهاء على أن قواعد الشريعة الإسلامية تراعي التخفيف على الناس وعدم إرهاقهم بما لا يطيقونه، وتحقيق المساواة بينهم، وتوزيع ثروات المجتمع علي الكافة تحقيقًا لفكرة العدالة التوزيعية Destributive Justice والتسوية فيما بينهم في المعاملات الخاصة تحقيقًا للعدالة التعويضية Communtative Justice .

٣ـ المسألة الثالثة: تتصل بتطبيق القانون الإسلامي في الدول الإسلامية. والواقع أن القانون الإسلامي طبق دائمًا في الدولة الإسلامية التي كانت دولة خلافة واحدة استمرت منذ القرن السابع الميلادي وحتي القرن العشرين إذ لم تنته هذه الدولة رسميًا إلا في عام ١٩٢٤م.

وجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية لا تفرق بين الناس في تطبيق أحكامها فأحكامها عامة مجردة تطبق على كل الأفراد وعلى كافة الوقائع. لا تمييز بين مسلم وغير مسلم ولا بين مواطن وأجنبي. وقد قام الرسول ﷺ في السنة الأولى للهجرة بوضع دستورًا للمدينة Constition جعل أساس بنائه فكرة المواطنة مما ينم على عبقرية ضخمة، فأول بنوده هي أن المسلمين من قريش والأنصار ومن تبعهم ولحق بهم من أهل المدينة، أمة واحدة. وعدد كل قبائل وبطون المدينة الذين جلسوا معه في فناء منزل يهودية هي [دمنة بن الحارث] ووضع في هذه الصحيفة الأسس التي تقوم عليها الدولة والحقوق والحريات العامة Rights and Freedoms ومنها حرية العقيدة، «للمسلمين دينهم ولليهود دينهم» كما رتب أحكام المواطنة والحقوق والحريات المتصلة بها، لذا تعتبر الصحيفة عقدًا اجتماعيًا Contrat Social وليست مفترضا كما جاء بأقوال «جون لوك» أو «هوبنز» أو «جان جاك روسو».

ولكن الاستعمار الأوروبي حكم العديد من الدول الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر وكان من أهم ما قام به هو إدخال القوانين الأوروبية وتطبيقها في

هذه البلاد ـ خاصة مجموعة نابليون ـ وعرفت الدول الإسلامية فكرة التقنين بعد أن كان يتم تطبيق الشريعة من خلال كتابات الفقهاء.

وهكذا تم استبعاد تطبيق الشريعة، وطبق بدلاً منها القوانين الأوروبية ما عدا بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية وأفغانستان واليمن.

ولقد بدا لأول وهلة أن هذه القوانين لا تلائم طبيعة المجتمعات العربية الإسلامية ـ وفي مصر أدى تنحية الحدود على وجه الخصوص إلى كثرة الجرائم، مما دفع الحكومة دفعًا إلى إعادة تطبيقها.

وفي عهد الصحوة والتي بدأت منذ أواخر القرن العشرين بدأت كل الحكومات في الدول الإسلامية تقريبًا تبحث في إعادة تطبيق الشريعة الذي اعتبر مطلبًا شعبيًا في كل الدول الإسلامية تقريبًا.

وفي مصر منذ السبعينيات، تم تعديل الدستور ووضع فيه نص يلزم المشرع بأن يعتبر الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع The main Source، وبناءً عليه تم تشكيل العديد من اللجان لتقنين مختلف أحكام الشريعة الإسلامية، ولا يستطيع البرلمان المصري الآن أن يشرع أحكامًا أو يضع قوانين تخالف الشريعة.

ونفس الوضع تم تطبيقه في معظم الدول العربية وتجتهد المجامع العلمية المختلفة في وضع الحلول ـ وفقًا لأحكام الشريعة ـ لمختلف القضايا الجديدة والتي ليس هناك نص يحكمها من القرآن والسنة اعتمادًا على النظرية العامة للمصادر والأدلة وحكم وعلل التشريع الإسلامي والمبادىء التي يقوم عليها، وتأخذ هذه الاجتهادات موضعها في قوانين الدول العربية الآن.

٤ـ المسألة الرابعة: [خاصة بتطبيق الحدود] والواقع أنه يوجد في الشريعة خمسة جرائم مهمة يأتي على رأسها، الحرابة وتماثل الإرهاب، والقتل، والسرقة، وتضع الشريعة لها عقوبات بدنية، وتضع العقوبة بشكل يماثل الجرم

الذي ارتكب على أساس أن من قتل يقتـل علي سبيل المثال، ومن أرهب الناس بالقتل والإفساد في الأرض يقتل أو ينفي، وهكذا.

وتستهـدف هذه الأحكام ردع الناس ومـنعهم من الاقـتـراب من دائرة هذه الجرائم الخطيرة، كما أن الشريعة الإسلامـية تشدد في إثبات الجريمة ولا تتهاون أبدًا في هذا الشأن، لذا فإن الدول التي تطبق فيهـا هذه الحدود يندر أن تقع فيها جريمة، وانظروا إلى الإحصائـيات التي توضح كم الجرائم التي ترتكب في دولة كالسـعودية تطبق الحدود لا نكـاد نرى جريمة قد ارتكبت خـلال عدد كبـير من السنين.

هذا وقد قامت جامعـة الدول العربية بجهد كبير لوضـع مشروعات لقوانين نموذجية متخذة جميعها من الشريعة الإسلامية. ويعتبر المسلمون تطبيق الشريعة في كل دولهم أحد الآمال.

***

تطبيق الأحوال الشخصية للمسلمين في البلدان غير الإسلامية

للدكتور/ جعفر عبد السلام

١ـ من المستقر عليه في القانون الدولي قاعدة (إقليمية القانون) وهي تقضي بأن القوانين التي تصدرها دولة ما هي التي تطبق على كل ما، ومن يوجد في إقليم الدولة إعمالاً لقاعدة السيادة.

ومع ذلك فقد أدى تطور العلاقات الدولية وثورة المواصلات والاتصالات الدولية إلى نزوح أعداد كبيرة من مواطني الدول الأخرى وإقامتهم بها إما للعمل ـ أو للهجرة أو للدراسة أو لغير ذلك من الأسباب. وقد جعل ذلك كل الدول ـ تقريبًا ـ تفتح المجال لتطبيق القانون الشخصي في مسائل الأحوال الشخصية كاستثناء على قاعدة (إقليمية القانون). والسبب في ذلك هو أن الأحوال الشخصية تتصل بحياة الشخص وشئونه الأسرية وترتبط بمعتقداته بشكل كبير، ومن ثم ساد عرف دولي بتطبيق قانون جنسية الشخص في مختلف مسائل الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق وحضانة الأطفال، ونفقة الزوجة والأولاد، والميراث والوصية، بل إنه في دولة مثل مصر تتعدد فيها الملل والأديان يطبق في هذه المسائل قانون الديانة الخاصة بكل طائفة.

ويعرف رجال القانون هذا الفرع من فروع القانون تحت عنوان Conffict of Law على أساس أن المشرع والقاضي يوازنان هنا بين تطبيق قاعدتين: قاعدة قانونه الوطني، وقاعدة قانون الأجنبي. ويحدد هذا القانون أى قانون يتم تطبيقه في مسائل الأحوال الشخصية.

٢ـ وقد سمحت الدول الإسلامية للأجانب الذين أقاموا على أقاليمها خلال القرون ١٨ , ١٩ , ٢٠ بتطبيق قانونهم الشخصي إعمالاً لقاعدة شرعية تقول

(بترك غير المسلمين يحكمون بما يدينون به)، وتوسعًا في أحكامها إلى الحد الذي سمح في ظل نظام الامتيازات الأجنبية بإنشاء محاكم قنصلية تابعة للدول الأوروبية تفصل في النزاعات التي تقوم بين مواطنيهم بل توسع اختصاصها إلى تناول المنازعات بين المواطنين وبين مواطنيهم.

٣ـ وتعرفون أيها السادة أن بعض المواطنين المسلمين والعرب يقيمون الآن في كل الدول الأوروبية، أغلبهم جاء ليساهم في تعمير ما خربته الحربان العالميتان، ورغم استقرار قاعدة القانون الشخصي إلا أنهم يعانون من عدم تطبيق الشريعة عليهم في مسائل الأحوال الشخصية. وقد تم بحث ذلك في العديد من المناسبات، منها ندوة أقيمت بمقر اليونسكو في مارس عام ٢٠٠٠م وقد تم الاتفاق فيها على تشكيل لجنة لبحث القوانين التي تحكم الأجانب في الدول الأوروبية وإزالة ما قد يوجد فيها من تمييز بين المواطنين والأجانب وبين المسلمين وغيرهم على وجه الخصوص.

وقد عقدت اللجنة اجتماعًا أوليًا بهذا الخصوص، ونأمل أن يساعد البرلمان البلجيكي ـ وهو دائمًا برلمان رائد في الوقوف مع الحق والعدل في إزالة التمييز ضد المسلمين والسماح بتطبيق قانونهم الشخصي.

٤ـ إن الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان بأجزائها الثلاثة (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، العهد العالمي للحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية يجب أن تحكم الإنسان في أى مكان. وبعد إقرارها من كافة الدول، لم يعد من الضروري البحث في مسألة الحد الأدنى من الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الأجانب في الدول التي يقيمون فيها، وعلى أساس هذه الوثيقة فإنني أطالب البرلمان البلجيكي بأن يساهم في إعداد وتطبيق وثيقة للمهاجرين تسمح لهم بالإقامة في الدول التي يدخلونها بشكل شرعي، ولا يسمح بطردهم أو بإخراجهم إلا لسبب قانوني يكون من حقهم الطعن فيه

أمام المحكمة، ولا ينفذ القرار إلا بعد صدور الحكم نهائيًا. كما أنني أدعو إلى أن تتضمن هذه الوثيقة كافة الحقوق للمهاجر بدون تمييز بين مواطنيها والأجانب، سواء أكانت حقوقًا عامة تتصل بالشخص ذاته كحق الحياة وسلامة الجسد والحريات التقليدية وحرية الرأى والتعبير والاشتراك في الجمعيات وفي تكوين الأحزاب والانضمام إليها، أم كانت حقوقًا للطوائف الكاثوليكية وعددهم ثماني طوائف يطبق عليها القانون الصادر من البابا بيوس الثاني عشر، والطوائف الأرثوذكسية التي يطبق عليها قانون خاص أصدره المجلس الملي في مصر ونفس الوضع بالنسبة للشرائع اليهودية.

وقد وجهت العديد من الأسئلة حول محاضرة «التمييز ضد الأجانب في الدول الإسلامية» وبالذات في المملكة العربية السعودية وعدم إقامة كنائس فيها، وقد رد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بأنه لا يوجد غير مسلمين يقيمون في المملكة، وأن سكانها جميعهم من المسلمين. كما ذكر أ.د. جعفر عبد السلام أنه لا يوجد داخل المملكة أى تميز ضد الأجانب، بل ربما يوجد تمييز لصالحهم حيث يحصلون على أجور أعلى من المواطنين أحيانًا حين يعملون كخبراء...

***



القضايا الإسلامية في النظرة الأوروبية
حديث عن القضية الفسطينية في المؤسسات البلجيكية

للأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام

في الزيارة التي قام بها وفد رابطة العالم الإسلامي إلى بلجيكا في الفترة من ١٩ حتى ٢٦ أبريل ٢٠٠٢م والذي ضم نخبة من العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، أُثيرت العديد من القضايا من قبل الجامعات والمؤسسات الشعبية والحكومية والمجالس التشريعية والتي يجب أن تكون محل اهتمام وعناية من قبل المؤسسات الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لأن هذه القضايا مثارة من عشرات السنين، ولا يمل العالم الغربي من ترديدها خاصة في هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها العالم الإسلامي الآن، والتي تفرز بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، كل يوم جديدًا في شأن ما يوجه إلى الإسلام والمسلمين من تهم.

وأستطيع أن أقول إن أبرز ما أُثير من قضايا تتصل بالقضية الفلسطينية، فقد طغت على معظم المناقشات والندوات التي نظمتها الرابطة، والجديد في الطرح هو ما يتصل بالعمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد الإسرائيليين، فلا تصل إلى العقل الغربي بسهولة مسألة أن إنسانًا يقتل نفسه ويقتل الغير من المدنيين الأبرياء من خلال قيامه بعملية استشهادية. وقد قلنا في كل مكان إن هذه هي وسيلة الدفاع الأخيرة الباقية في أيدي الفلسطينيين، ولكن لا يلبث أن يثور نفس السؤال في مكان آخر، حتى أن سفير لبنان في بروكسل أراد أن يسمع قولاً فصلاً في المسألة في اللقاء الذي عقده وفد الرابطة للسادة سفراء الدول الإسلامية ببروكسل يوم الخميس ٢٥ أبريل. وتبارى أعضاء الوفد في الإجابة عن السؤال فمنهم من ذكر الرجل الذي سمع

الرسول ﷺ يبشر بالجنة فصاح: أبيني وبين الجنة هاتين يشير إلى قطعتين من التمر كانتا بيده فيرمى بهما أيضًا ويقول «بخ بخ» يا رسول الله ثم يدخل ليقاتل العدو، فيلقى الله شهيدًا. إنه رأى الجنة وأراد أن يدخلها، إننا لا يمكن أن نقول إن هذا الرجل منتحر إنه شهيد بلا خلاف. إن الجهاد في معنى عام «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا» وقد كان الصحابة يتطلعون إلى الجنة ويشمون ريحها وهم يقاتلون، وكان الموت أحب إليهم من الحياة. وكان قوله تعالى : ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون﴾ [التوبة:٥٢]، ومنهم من يستشهد بآيات أخرى من القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

والفلسطينيون هنا ظُلموا وهم يرجون النصر من الله سبحانه وتعالى. وهكذا كان الرد واضحًا بأن العمليات التي تتم من قبل الفلسطينيين هي عمليات استشهادية وإن كان الدرس الذي يجب الحرص عليه ونحن بصدد الحديث مع الغرب في هذه المسائل يتمثل في أمرين:

الأمر الأول: الحرص على عدم الاقتراب من المدنيين في هذه العمليات كلما أمكن ذلك.

الأمر الثاني: الحرص على إظهار الطابع الدفاعي لهذه العمليات لإبعادها عن مفهوم الإرهاب ولقد حرصت شخصيًا على توضيح البعد القانوني في هذه المسألة، وهو يتمثل في أن القانون الدولي يعطي لأصحاب الأراضي المحتلة الحق في تقرير المصير والحق في الكفاح لتحرير الأراضي. وهي حقوق نص عليها في اتفاقيات جنيف عام ١٩٤٩ وملاحقها، وقلت مرارًا إن الإسرائيليين الذين يتواجدون في أراضي فلسطينية محتلة لا يمكن أن يكونوا مدنيين لأنه عن طريقهم يتم اغتصاب الحق والاحتلال والاستيطان في أماكن

ليست لهم، والشرعية الدولية مستقرة على أن أراضي الضفة والقطاع هي أراضي فلسطينية محتلة يطبق عليها قانون الاحتلال الحربي، والاحتلال بمقتضى هذا القانون حالة مؤقتة يجب أن تنتهي فوراً وأن يتم تسليم هذه الأراضي إلى السلطة الفلسطينية التي أُعطيت حق تمثيل الشعب الفلسطيني في اتفاقيات مدريد وأُوسلو والتي تتنكر لها اليوم حكومة شارون التي لا تريد أبدًا تنفيذ الاتفاقيات مع السلطة وتمارس أعمالاً إرهابية بشكل مستفز لا يملك الفلسطنيون تجاهها إلا استخدام القوة الممكنة، وبالتالي هم يردون ويدافعون. والواقع أن لقاءات بروكسل كانت تطغى عليها المشكلة الفلسطينية، وكان هناك يهود وغير يهود يثيرونها من زوايا أخرى مثل أن إسرائيل وفلسطين دولتان صغيرتان ويجب أن تعيشا معًا في حب وتسامح. وقام الوفد بالرد على أساس أن إسرائيل لو سمحت بإقامة الدولة الفلسطينية إلى جوارها لانتهت المشكلة. كما قيل بأننا نعطي دعمًا للانتفاضة للاستمرار في استخدام القوة في حين يجب مساعدة الأطراف على الجلوس على مائدة المفاوضات. وكان الرد أن الذي يرفض المفاوضات ويستخدم القوة هي إسرائيل، وليس العرب، وكانت التعليقات كثيرة حول التكييف القانوني للعمليات التي تتم في الأراضي المحتلة وهل تمثل عدوانًا أم دفاعًا؟ مما جعل من الضروري أن نوضح وجهة النظر القانونية في هذا الخصوص في عدة محاضرات ألقاها أعضاء الوفد بالمعهد الملكي للعلاقات الدولية بمقر وزارة الخارجية البلجيكية ببروكسل.

***

المبحث الثالث

يتضمن هذا القسم بعض التقارير الهامة:

١- رسالة من مجموعة من المثقفين الأمريكيين بخصوص المشكلات في العلاقات الإسلامية الأمريكية ورد رابطة العالم الإسلامي عليها.

٢- تقرير عن مركز التفاهم الإسلامي المسيحي بجامعة جورج تاون.

٣- تقرير عن ندوة الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب.

٤- تقرير عن ندوة العرب والنظام العالمي بعد أزمة ١١ سبتمبر بجامعة أسيوط.

٥- تقرير عن ندوة الإسلام والحضارة الغربية بعد أحداث ١١ سبتمبر بجامعة المنوفية.

٦- تقرير عن ندوة تصحيح صورة الإسلام في الغرب.

رسالة المثقفين الأمريكيين
بخصوص المشكلات في العلاقات الإسلامية الأمريكية
على أي أساس نقاتل؟

مقدمة:

في بعض الأحيان يكون على الوطن أن يدافع عن نفسه باستخدام القوة المسلحة، والحرب أمر خطير تقتضي التضحية بالأنفس النفيسة من كلا الطرفين. ولذلك يتطلب الجانب الأخلاقي من الذين يقومون بالحرب أن يصرحوا بالناحية الأخلاقية وراء أفعالهم لكي يوضح بعضهم لبعض وللعالم كله المبادئ التي يدافعون عنها:

نحن نؤكد الحقائق الخمس الأساسية المتعلقة بجميع البشر بدون تمييز:

١- يولد جميع الناس على الحرية والمساواة في الاحترام والحقوق.

٢- العنصر الأساسي للمجتمع هو الإنسان نفسه ودور الحكومة الشرعي هو الحماية والمساعدة في تطوير الازدهار البشري.

٣- من طبيعة البشر الرغبة في البحث عن الحقيقة في مقصد الحياة ومصيرها.

٤- حرية الاعتقاد والحرية الدينية من الحقوق الغير قابلة للإنتقاض لجميع البشر.

٥- القتل باسم الله مخالف للإيمان بالله وهو أعظم خطر لشمولية معنى الإيمان لدى البشر.

نحن نقتل للدفاع عن أنفسنا وعن هذه المبادئ العالمية.

ما هي القيم الأمريكية؟

منذ ١١ سبتمبر سأل ملايين الأمريكيين أنفسهم وبعضهم البعض لماذا؟ لماذا كنا هدف هذه الهجمات البغيضة؟ لماذا يريد هؤلاء أن يقتلونا؟

نعترف أن أمتنا في بعض الأحيان قد تصرفت بالاستكبار والجهل تجاه مجتمعات أخرى، وفي بعض الأحيان مارست سياسات مضللة وغير عادلة.

ونحن كأمة فشلنا في أحيان أكثر مما ينبغي في التعايش مع قيمتها في نفس الوقت، لا نستطيع حض المجتمعات الأخرى للخضوع للمبادئ الأخلاقية بدون الاعتراف بفشل مجتمعنا في بعض الأحيان بالامتثال بنفس المبادئ، نحن متحدون في اعتقادنا الجازم أن الاحتجاج بأية سياسة خارجية محددة لن تبرر أو حتى تفسر التذبيح الجماعي للأبرياء.

وبالإضافة إلى هذا فإن الديمقراطية كالتي نتمتع بها والتي تستمد قوتها من موافقة الشعب تستمد السياسة - أو جزءاً منها على الأقل - إلى ثقافة والقيم والأولويات للمجتمع ككل - ومع أننا لا ندعي المعرفة الكاملة بواقع مهاجمينا ومن يتعاطفون معهم لكن ما نعلمه يرشدنا إلى أن ما يغضبهم يتجاوز سياسة معينة أو مجموعة سياسات بقدر كبير فلم يكن هناك مطالب محددة لمرتكبي القتل في ١١ سبتمبر من هذه الناحية على الأقل فإن القتل كان لدافع القتل، لقد وصف زعيم تنظيم القاعدة " الضربات المباركة " في ١١ سبتمبر بأنها ضربات ضد أمريكا " رأس الكفر العالمي " فالأمر واضح إذ إن المهاجمين لا يحقدون على حكومتنا فحسب ولكن على كامل مجتمعنا وطريقتنا في الحياة فبصورة أساسية يتجاوز كرههم لما عليه زعماؤنا إلى من نحن كأمة.

فمن نحن إذاً؟ وما هي قيمنا؟ تبدو لكثير من الناس - حتى بعض الأمريكيين وعدد من موقعي هذه الرسالة - بعض القيم في بعض الأحيان غير جميلة بل مضرة.

الاستهلاكية كطريقة حياة، وتصور الحرية على أنها تعني عدم وجود قيود، والتصور السائد أن الفرد مستقل قائم بذاته فليس له مسئولية كبيرة نحو الآخرين والمجتمع، وضعف العلاقة الزوجية والحياة الأسرية، وبالإضافة إلى ذلك كله فثمة وسائل هائلة للتسلية والإعلام تعظم هذه القيم وتنشرها بدون توقف في جميع أنحاء العالم سواء لقيت هذه القيم الترحيب أم لا.

ومن الأعمال الأساسية التي تواجهنا كأمريكيين - ومنها ما كان قبل ١١

سبتمبر ـ المواجهة المخلصة لهذه الأمور الغير جميلة في مجتمعنا وفعل كل ما نستطيعه في سبيل تغييرها إلى الأحسن. ولكن لابد وأن نعاهد أنفسنا على هذا الجهد.

وفي نفس الوقت ثمة قيم أمريكية أخرى مختلفة تماماً عن تلك وهي أجمل بكثير ليس للأمريكيين فحسب، بل لجميع الناس في أي مكان من العالم. وتعتقد أن هذه القيم هي مبادئنا الأساسية وهي التي تحدد طريقة حياتنا. ونذكر بالاختصار هنا أربعة منها:

الأولى: الجزم بأن الأفراد يملكون حرمة ذاتية كحق مكتسب بمجرد وجوده كإنسان. ومن ثمة يجب أن يعامل كل إنسان كغاية لا كوسيلة.

فمؤسسو الولايات المتحدة ـ مستندين إلى القانون الطبيعي وأيضاً إلى دعوى دينية أساسية أن جميع البشر خلقوا على صورة الله ـ أكدوا أن جميع الأفراد يستوون في الاحترام والحرمة وأن هذا المعنى ثابت بعلم ضروري. وأوضح تعبير سياسي للإيمان بالاحترام المطلق للبشرية هو الديموقراطية. ومن أوضح التعبيرات الثقافية لهذا المعنى التي ظهرت في الأجيال المتأخرة في الولايات المتحدة التأكيد على الاحترام المتساوي للرجال والنساء ولجميع الأفراد بغض النظر عن جنسهم أو لونهم.

الثانية: وهي تنتج مباشرة عن الأولى ـ الإيمان بوجود حقائق أخلاقية شمولية (التي عبر عنها مؤسسو الولايات المتحدة بقوانين الطبيعة وقوانين إله هذه الطبيعة) وأنها في متناول جميع الناس، ومن أبلغ التغيرات لاعتمادنا هذه الحقائق، ما ورد في بيان الاستقلال الأمريكي وخطاب الوداع لجورج واشنطن وخطاب إبراهمام لينكولن في غيتزبورغ وخطاب التنصيب وخطاب تنصيبه ورسالة الدكتور مارتن لوثر كينجح الاين من سجن برمنجهام.

الثالثة: بسبب أن الأفراد والجماعات لا يقدرون على الوصول إلى الحق الكامل، فإننا نعتقد أن أكثر الاختلافات حول القيم تلزم الاتجاه بسبب أن

الأفراد والجماعات لا يقدرون على الوصول إلى الحق الكامل، فإننا نعتقد أن أكثر الاختلافات حول القيم تلزم الاتجاه إلى المدنية والانفتاح لآراء الآخرين والمناقشات السليمة في سبيل البحث عن الحقيقة.

الرابعة: حرية القيم والحرية الدينية هما مترابطتان يعترف بهما في دولتنا وخارجها كانعكاس للاحترام الأساسي للبشر وكشرط مسبق للحريات الفردية الأخرى.

بالنسبة لنا فإن ميزة هذه القيم أنها تطبق على جميع الناس بدون تمييز، ولا يمكن استخدامها لمنع أحدا من الاحترام والاعتراف به على أساس الجنس أو اللغة أو الدين، ولذلك يمكنَ لأي شخص - من ناحية المبدأ - أن يصبح أمريكياً، وهذا يحدث فعلا فيأتي الناس من جميع أنحاء العالم إلى دولتنا ليتنسموا الحرية كما ينادي بها تمثال الحرية في ميناء نيويورك وفي وقت قصير يصبح هؤلاء أمريكيين، ولم يسبق في التاريخ أن أمة من الأمم أقامت شخصيتها - من دستورها ووثائقها الأساسية وفهمها الذاتي - بهذه الصراحة على أساس القيم البشرية العالمية، وعندنا لا توجد حقيقة عن دولتنا أهم من تلك.

زعم بعض الناس أن هذه القيم غير عالمية وأنها تستند إلى الحضارة الغربية التي معظمها نصرانية ويحتجون بأن اعتبار هذه القيم على أنها عالمية يترتب عليه إنكار مميزات الثقافات الأخرى. ولكننا نخالف هذا الرأي. نعم، نعترف بإنجازات حضارتنا ولكن نؤمن بأن جميع الناس خُلقوا متساوين وأن الحرية الإنسانية ممكنة ومفضلة وأن ثمة حقائق أخلاقية أساسية يُعترف بها في جميع أنحاء العالم.

ونحن متفقون مع مجموعة من الفلاسفة الذين قاموا في أواخر الأربعينات الميلادية اشتركوا في وثيقة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ووصلوا إلى نتيجة أن بعض الأفكار الأخلاقية الأساسية منتشرة إلى درجة أنها " قد ينظر إليها بأنها جزء من طبيعة الإنسان كعضو في المجتمع " وعلى هذا فنحن نتفق مع الدكتور

مارتن لوثر كينج الابن بأن " الإطار الأخلاقي للكون بعيد ولكنه ينحني نحو العدالة " ليس نحو قلة قليلة أو فئة محظوظة بل نحو جميع الناس.

بالنظر إلى مجتمعنا نعترف مرة أخرى ببعد المسافة بين مثاليتنا وتصرفاتنا لكننا كأمريكيين في وقت الحرب والأزمة العالمية نقترح أيضاً أن القيم التي نسميها عرضاً " بـ القيم الأمريكية " لا تمتلكها أمريكا فقط، لكنها في الحقيقة ميراث مشترك للبشرية. وعلى هذا الأمل يمكن بناء المجتمع العالمي على أساس السلم والعدل.

ماذا عن الله؟

منذ ١١ سبتمبر سأل ملايين الأمريكيين أنفسهم وبعضهم بعضاً، ماذا عن الله؟ فإن أزمات من هذا الحجم الهائل أجبرتنا على التفكير من جديد بالمبادئ الأولية، عندما تتأمل الرعب الذي قد يأتي، يتساءل كثير منا: هل المعتقد الديني جزء من الحل أو جزء من المشكلة؟

إن موقعي هذه الرسالة ينتسبون إلى فئات دينية وأخلاقية مختلفة بما فيها الفئات العلمانية فنحن جميعاً متحدون في الإيمان بأن قتل الناس أو جرحهم بزعم التفويض من الله، عمل مخالف للأخلاق وللإيمان بالله، ويعتقد كثير منا أننا تحت حكم الله ولا يزعم أحد منا أن الله أمره بقتل الآخرين أو الاستعلاء على بلادهم، وبالفعل مثل هذا الاتجاه سواء سمي " حرباً مقدسة " أو " حرباً صليبية " فهو لا يخرق أسس العدالة فقط بل في الحقيقة ينافي المعتقد الديني حيث يحول الله إلى صمتا يستخدم الناس لأغراضهم، وكانت أمتنا في الماضي ظالمة في حرب مدنية كبيرة كلا الطرفين فيها يزعم بأن الله ينصرهم على الطرف الآخر.

في خطاب التنصيب الثاني في عام ١٨٦٥ قال إبراهام لتكولن الرئيس العاشر للولايات المتحدة بوضوح: " لله شؤونه الخاصة ".

الذي قاموا بمهاجمتنا في ١١ سبتمبر أعلنوا أنهم يقومون " بحرب مقدسة "

كثير من مؤيديهم والمتعاونين معهم يشكرون اسم الله على هذا الأمر ويبدوا أنهم يعتنقون الفكرة الأساسية للحرب المقدسة، ويكفينا كأمريكان أن نتذكر تاريخنا وتاريخ الغرب لندرك حجم الكارثة في هذه الطريقة من التفكير، الحروب الدينية النصرانية والعنف القائم بين فرق النصارى مزقت أوروبا لما يقرب من قرن من الزمان، وفي الولايات المتحدة لنا إلمام بالذين يعتدون على الغير بالقتل باسم الدين، وهذه الظاهرة السيئة لا يخلو منها دين ولا تخلو منها حضارة.

يملك كل إنسان دافع طبيعي للسؤال لكي يعلم. فمن الأنشطة التي يمتاز بها الإنسان التقدير والاختيار والتعليل لما ترى فيه قيمة ونحوه. نريد أن نعرف سبب ولادتنا وماذا سيحدث بعد الموت، وهذا يوصلنا إلى البحث عن الحقائق العظمى ولكثير من الناس يتضمن هذا السؤال عن الله، بعض موقعي هذه الرسالة يعتقدون أن الإنسان كائن ديني بالطبع حتى الذي لا يؤمنون بالله والرسالة فهم يعترفون بأن الإيمان الديني والمؤسسات الدينية أسس مهمة للحياة المدنية في جميع أنحاء العالم، وكثير ما تأتي بنتائج إيجابية للمجتمع وأحياناً بالشقاق والعنف.

فما أفضل موقف للحكومات وقادة المجتمع من هذه الحقائق البشرية والاجتماعية الأساسية؛ أحد المواقف التي يمكن أن يتخذوها هي أن يقمعوا أو يمنعوا الدين بالكلية كما يمكن لهم كذلك أن يعتنقوا العلمانية الإيدولوجية: وهي الشك القوي على مستوى المجتمع أو العداوة للدين وتقوم هي على أساس أن الدين بالذات وأي مظاهر عامة للاعتقاد الديني تسبب المشاكل.

وهناك موقف ثالث محتمل وهو اعتناق الثيوقراطية التي تبني على أساس أن دينا واحدا ـ دين الحق في زعمهم ـ ينبغي أن يكون ملزماً لجميع أعضاء المجتمع وبالتالي ينبغي أن تقوم الدولة بدعمه وتأييده.

نحن مخالفون لجميع هذه المواقف فإن القمع القانوني يتعدى على الحريات

المدنيـة والدينية وهو غـير منسـجم مع المجـتمع الديمقـراطي، ومع أن العلمانيـة الأيدولوجية قد زاد شأنهـا في مجتمعنا في الأجيال المتأخرة فـإننا لا نتفق معها؛ لأنها تمنع المشروعية العامة لجـزء مهم من أجزاء المجتمع المدني وهي تنكر ما لم يكون جزءاً مـن الإنسانية نفسهـا، أما الثـيوقراطيـة فكان لها وجـود في تاريخ الغرب (لكنهـا غيـر موجودة في تاريخ الولايات المتـحدة) فإنـنا لا نتفق معـها لأسبـاب اجتمـاعية ودينيـة من ناحية المجـتمع، فإن تأسـيس الحكومة على دين واحـد قـد يقع في مـعـارضـة الحريـة الدينيـة التي هي حق أسـاسي للإنسـان، وبالإضافة إلـى ذلك إن سيطرة الحكومة على الدين قد تسـبب أو تزيد من شدة الصراع الديني وأهم من ذلـك أنها قد تضر بـنشاط المؤسسـات الدينية التي هي حق أسـاسي للإنسـان، وبالإضـافـة إلى ذلك سـيطرة الحكومـة على الدين قـد تسـبب أو تزيد من شدة الـصراع الديني، وأهم من ذلك أنهـا قـد تضر بنشـاط المؤسسات الدينية وثقة الناس بها، ومن ناحية الدين فـإن الذين يتمتعون باعتقاد جازم فـي صحـة دينهم فإن إجـبار الآخـرين بأمور الدين ينتـهك حرمـة الدين نفسه؛ لأنه يمنع الآخرين من الاستجابة بالحرية وبالاحترام لدعوة الخالق.

وأحسن ما تحـاول الولايات المتحدة أن تحـققه في نفسـها أن تكون مجتـمعاً يتعـايش لديه الإيمان والحرية حيث يرفـع كل منهما من شـأن الآخر ولدينا دولة علمانيـة فالموظفون الرسميـون في الحكومة ليسوا في نفس الوقـت رسميين في الدين، لكننا أكثر تمسكاً بالدين من سائر مجتمـعات الغرب، ونحن كافة نحترم الحرية الدينيـة وتعدد الأديان ونحتـرم حقوق غـير المؤمنين بالله لكننا أمـة يقوم أفرادها قـائلين في عهد الولاء: " أمـة واحدة تحت رعاية اللـه " ونحن أمة تعلن في كثـير من محـاكمهـا وتناقش في كل نقد من نقـودها العبـارة: "نتوكل على الله" ومن ناحية السـياسة فإن الانفصال بين الكنيسـة والدولة يهدف إلى تحديد الدائرة المناسـبة للـسيـاسة، وهذا الهـدف يتـحقق جـزء منه بالتـقليل من سلطة الحكومة على الدين ويتحقق جزء آخر منه بجعل الحكومة تستند في مشروعيتها

إلى إطار أخلاقي خارجي لم تقم الحكومة بإنشائه، ومن الجانب الروحي فإن الانفصال بين الكنيسة والدولة يسمح للدين أن يكون ديناً، لأنه يبعد الدين عن سلطة الحكومة القاهرة وبالاختصار فإننا نطلب الانفصال بين الكنيسة والدولة لحمايتهما ولحفظ حيويتهما.

الأمريكيون المتدينون يواجهون الصعوبة في اعتناق الحقائق الدينية والحرية الدينية في نفس الوقت، وعلاوة على ذلك فإن هذه القضية ليس لها حل نهائي فإن نظامنا نظام اجتماعي دستوري، ويكاد هذا النظام بتحديده يفتقر بصفة مستمرة إلى التأمل والتعديل والتسوية ويساعد هذا النظام شخصية ومزاج نفسي - يقوم هو أيضا بتربيتهما - بحيث يكون المؤمنون المتدينون الذين يتمسكون بحقائق دينهم يحترمون الذين ينتحلون طريقة أخرى، وهذا الاحترام لا يعتبر عندهم تنازلا عن شيء من حقائق دينهم، بل هو مظهر من مظاهرها.

ما الذي يساعد على التقليل من سوء الظن والحقد والعنف الناشىء عن الاعتقاد الديني في القرن الحادي والعشرين؟ لهذا السؤال أجوبة كثيرة مهمة ولكننا هنا نتمنى حلا واحدا وهو: تعميق تأييدنا للدين وتجديد هذا التقدير بطريقة الاعتراف بأن الحرية الدينية حق أساسي لسائر البشر في جميع الدول.

حرب عادلة؟

نعترف بأن الحرب بجميع أنواعها أمر هائل وهي في النهاية تمثل الفشل السياسي للبشر. ونعلم أيضاً أن الخط الفاصل بين الخير والشر لا يمتد بين مجتمع ومجتمع، ولا بين دين ودين، ولكن هذا الخطأ يمتد في باطن قلب كل إنسان، وفي نهاية المطاف فإن أصحاب الإيمان منا - سواء كانوا يهوداً أو نصارى أو مسلمين أو غير ذلك - يعترفون بالمسئولية الموضوعية في كتبنا المقدسة وهي حب الرحمة وبذل الجهد لاجتناب الحرب والتعايش بسلام.

ومع ذلك فإن نعلم بمقتضى العقل ومن خلال التأمل الدقيق في الأخلاق أنه في بعض الأحيان يكون أولى وأهم ما نقوم به لمواجهة الشر هو إيقافه * وفي

بعض الأوقات لا يكون المشروع في الحرب جائزاً فحسب بل واجبا أخلاقيا في مقابلة أعمال عنيفة هائلة ظالمة ناشئة عن الحق والبغضاء، وهذا أحد هذه الأوقات.

فكرة " الحرب العادلة " فكرة واسعة لها جذور في مذاهب دينية وعلمانية مختلفة تتضمن التعاليم اليهودية والنصرانية والإسلامية - مثلاً - تأملات عميقة عن تحديد الحرب العادلة. وبلا شك أن بعض الناس يجزم - باسم الواقع أحيانا - أن الحرب ميدان المصالح الشخصية أو الضرورة فلا صلة لها بالتحليل الأخلاقي، ونحن لا نتفق مع هذا الرأي فإن رفض التعبير الأخلاقي عن الحرب هو موقف أخلاقي في ذاته وهو موقف يدعو إلى رفض دور العقل والمعيار في شؤون الدول وقبول التهكم في أمور الحياة، إن القيام بتطبيق المنطق الأخلاقي على قضية الحرب هو بنفسه القول بإمكانه بناء المجتمع على الحياة المدنية وبناء مجتمع عالمي على أساس العدل.

إن مبادئ الحرب العادلة تعلمنا أن الحروب القائمة على الاعتداء والاستعلاء مرفوضة بالكلية، فلا تشرع الحرب لتعزيز الوطن أو للإنتقام لما مضى من الظلم أو لأخذ الأراضي أو لأي غرض آخر سوى الدفاع.

إن المبرر الأخلاقي الرئيسي للحرب هو حماية الأبرياء من الضرر الأكيد، لقد ألف أوغسطين كتابه المسمى " مدينة الإله " في القرن الخامس الميلادي وهذا الكتاب له تأثير بارز في فكرة الحرب العادلة. يقول أوغسطين فيه - وهو يقرر المعنى الذي أتى به سقراط: إن الأحسن للفرد المسيحي لن يتأذى بالضرر من أن يؤذي غيره به، ولكن هل يجدر بصاحب المسئولية الأخلاقية أن يلزم غيره من الأبرياء بترك الدفاع عن أنفسهم؟ الجواب عند أوغسطين وعامة أصحاب فكرة الحرب العادلة هو أن ذلك الإلزام غير صحيح إذا أقيمت الحجة على أن الأبرياء الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم سيصيبهم ضرر هائل إن لم تستخدم

قوة قاصرة لإيقافه. في هذه الحالة يدعونا المبدأ الأخلاقي لحب الجار إلى استخدام القوة.

لا تشرع الحرب في مواجهة الخطر القليل أو المشترك فيه ولا في مواجهة الخطر الذي يمكن إزالته بطريقة المفاوضة أو الدعوة إلى العقل أو الشفاعة أو غيرها من الطرق السلبية، لكن عندما يكون الخطر على حياة الأبرياء خطراً حقيقياً يقينياً فحينئذ يكون اللجوء إلى استخدام القوة مبرراً لأخلاقياتها لاسيما عندما يكون الدافع للمتعدي هو العداوة المتصلبة حيث لا يستهدف الحوار، ولا الامتثال لأمر ما، وإنما يهدف إلى الدمار.

الحرب العادلة لا تقوم بها إلا السلطة الشرعية التي تتولى التدبير العام للشعب، والعنف الصادر من الأفراد على سبيل اغتنام الفرصة و بدون نظام لن يقبل أبداً من ناحية الأخلاق.

لا يجوز إقامة الحرب ضد غير المقاتلين فالخبراء بفكرة الحرب العادلة في كل زمان ومكان ومن كل ملة سواء كانوا يهوداً أو نصارى أو مسلمين وغيرهم، يعلموننا أن غير المقاتلين لا يجوز قصدهم بالهجوم. وعلى ذلك فإن قتل المدنيين انتقاماً أو حتى بقصد ردع المتعاطفين مع المعتدين عن الاعتداء غير مبرر من ناحية الأخلاق. ومع أن القيام بعمليات عسكرية يتوقع منها قتل المدنيين عن غير قصد أمر جائز في بعض الحالات وفي إطار ضيق، فإن قصد المدنيين بالقتل غر جائز أخلاقياً كهدف للعملية العسكرية.

نعلم من هذا المبدأ وغيره من مبادئ الحرب العادلة أن الناس حينما يفكرون في إقامة الحرب فإنه ممكن لهم بل واجب عليهم أن يقوموا بتأكيد حرمة الحياة البشرية وباعتناق مبدأ الاحترام المتساوي لجميع الناس، وهذه المبادئ تطالبنا بالمحافظة على الحقيقة الأخلاقية الأساسية) أن من يبدو غريباً لنا بسبب الاختلاف في الجنس أو في اللسان أو في الدين - حتى الدين الذي نعتقد بطلانه - إنهم يتساوون معنا في حق الحياة وفي حق الاحترام وفي سائر الحقوق

الإنسانية، وإننا نطالب بالمحافظة على هذه الحقيقة حتى في حالة الحرب المأساوية.

وفي ١١ سبتمبر قامت مجموعة من الأفراد بالهجوم المتعمد على أمريكا، وقد استخدموا طائرات مختطفة كأسلحة لقتل أكثر من ٣٠٠٠ من مواطني أمريكا في مدة تقل عن ساعتين في مدينة نيويورك ومنطقة الجنوب الغربي من بنسيلفانيا ومدينة واشنطن، وأغلب المقتولين كانوا مدنيين ولم يكن الذين قتلوهم يعرفون عنهم سوى أنهم أمريكيون. هؤلاء الذين ماتوا في صباح ١١ سبتمبر قد تم قتلهم بالقصد وبالعدوان وبطريقة غير مشروعة، فهو بتحديد القانون جريمة القتل العمد العدواني، وكان من المقتولين أفراد من كل جنس ومن كل عرق بشري ومن المنتسبين إلى أكثر الأديان الكبرى، منهم من يشتغل بغسل الأواني ومنهم مدراء شركات كبيرة.

الذين ارتكبوا هذه الأعمال الحربية لم يقوموا بها بأنفسهم ولا بدون دعم من الآخرين أو لأسباب مجهولة، بل كانوا أعضاء في شبكة عالمية شبه إسلامية قائمة في أكثر من ٤٠ دولة، وهي معروفة اليوم باسم القاعدة، وهذه الجماعة بدورها إنما تمثل جزئا تنفيذيا من حركة متطرفة كبيرة شبه إسلامية، وكانت هذه الحركة تنمو منذ عشرات السنين، وفي بعض الأحيان وجدت هذه الحركة التسامح من قبل حكومات وحتى الدعم من بعضها مع أنها كانت تعلن رغبتها في اتخاذ القتل العمد العدواني وسيلة إلى تحقيق أهدافها وهو ما قد قامت به فعلاً.

نحن نستخدم لفظ " الإسلام " ولفظ " الإسلامية " لنتحدث عن أحد الأديان العالمية العظيمة الذي ينتسب إليه حوالي ألف ومائتي مليون شخص، منهم ملايين كثيرة من مواطني الولايات المتحدة ومنهم من قتل بالعمد والعدوان في أحداث ١١ سبتمبر. ولا حاجة إلى ذكره ـ ولكننا نذكره هنا مرة واحدة بوضوح ـ أن أغلب المسلمين في العالم الذين يهتدون بتعاليم القرآن مهذبون

ومخلصون ومسالمون. ونستخدم العبارة " شبه الإسلامي " و " متطرف شبه إسلامي " حين نتكلم عن الحركة الدينية السياسية الغالية الفعلية التي تهدد العالم كله حتى العالم الإسلامي.

ليست هذه الحركة المتطرفة العنيفة ضد بعض السياسات الأمريكية والقربية فحسب ـ بل أن بعض موقعي هذه الرسالة ضد بعض تلك السياسات ـ ولكنها ضد مبدأ أساسياً للعالم المعاصر إلا وهو مبدأ التسامح الديني وهذه الحركة كذلك تضاد حقوق الإنسان الأساسية ـ منها حرية القيم والحرية الدينية على وجه الخصوص ـ المدونة بالاعتزاز في ميثاق الأمم لحقوق الإنسان والتي يجب على كل حضارة تتجه إلى ازدهار الإنسان والعقل والسلام أن تتخذها أساساً.

وهذه الحركة المتطرفة تدعي أنها اللسان الناطق للإسلام ولكنها تخالف مبادئ إسلامية أساسية والإسلام ضد الفظائع الأخلاقية، وعلى سبيل المثال فقد ذهب علماء الإسلام المهتمون بتعاليم القرآن وسنة النبي عبر القرون إلى تكرم قصد غير المقاتلين بالقتل وعلى وجوب توقف العمليات العسكرية على أمر السلطة الشرعية والعلماء يجزمون بأن هؤلاء المارقين الذين يذكرون اسم الله عند قتلهم الناس اعتباطاً هم خطر يهدد الإسلام وحرمته مثل تهديدهم المسيحية واليهودية وغيرهما من الأديان.

نحن نقر بأن الحركات التي تدعى الدينونة لها أبعاد متعددة سياسية واجتماعية وبيئية التي لابد من الانتباه إليها ولكن في نفس الوقت، فإن البُعد الفلسفي أمر مهم والفلسفة التي تبعث الحياة في هذه الحركة المتطرفة شبه الإسلامية في استخفافها بالحياة البشرية وفي نظرها إلى العالم كأنها ميدان للحرب المهلكة بين المؤمنين والكفار (سواء كان هؤلاء " الكفار " مسلمين غير متطرفين أو يهود أو نصارى أو هندوس أو غير ذلك) هي فلسفة تذكر الاحترام المتساوي لجميع الناس وبهذا الاتجاه هي تغر بالدين وترفض أساس الحياة الحضارية واحتمال تعايش الأمم بسلام.

وأخطر من ذلك كله أن القـاتلين لعدد كبـير من الناس في ١١ سبـتمبـر قد أظهروا ـ ربما لأول مـرة ـ أن هذه الحركـة تمتلك الخبرة والقـابلية بالإضـافة إلى الرغبة التي يصرحون بها لبعث الخراب الهائل بمن يستهدفونهم وربما تكون في تناولهم أسحله كيماوية وبيولوجية ونووية والاستعداد لاستعمالها.

والذين ذبحوا أكثـر من ٢٠٠٠شخصاً في ١١ سبـتمبر ويصرحون برغـبتهم في القيام بمثل هذا الفعل مرة أخرى هؤلاء يمثلون خطـراً واضحاً حاضراً لجميع المخلصين في جميع أنحاء العالم لا في الولايات المتحدة فقط، وأفعالهم نموذج للإعتداء المجرد على الأبرياء وهي شر مهدد للعـالم كله يقتضي استعمال القوة القاهرة المسلحة لإزالته.

والقتـلة المنظمون بقـدراتهم العاليـة يهددوننا جـميـعاً، فإننا بـاسم الأخلاق العالية للبشر مع الوعي التـام بقيود ومقتضيات الحرب العـادلة تقوم بتأييد قرار حكومتنا ومجتمعاتنا في القيام ضد هؤلاء بالقوة المسلحة.

خاتمة:

ونحن نعاهد أن نحفظ أنفسنا من المغريات الضارة ـ لاسيما التكبر والتطرف الوطني ـ التي يبدو أن الأمم تخضع لها كـثيرا، وفي نفس الوقت نقول بصوت واحد وبجـدية: أن القوة في هذه الحرب أمـر ضروري لأمتنا وحلفـائها، ونحن نقاتل للدفاع عن أنفـسنا ولكن نعتقد أيضاً أننا نـقاتل من أجل الدفاع عن تلك المبادئ الأسـاسيـة التي تشمل حـقوق الإنسـان واحتـرامه والتي هي أكـبر أمل لمستقبل البشرية.

وفي يوم من الأيام ستـأتي نهاية لهـذه الحرب وعندها ـ لو قبل نهـاية الحرب من بعض النواحي ـ تنتظرنا مـهمة الاسـترضاء، وإنما نتـمنى أن إزالة شر عظيم عالمي بهذه الحـرب سيزيد احتمال إقـامة مجتمع عالمي مـبني على العدل. لكننا نعرف أن صانعي السلام في كل مـجتمع من مجتمعـاتنا يقرون على ضمان أن تكون هذه الحرب غير عابثة.

نرجو أن نمد أيدينا لإخواننا وأخواتنا في المجتمعات الإسلامية. نحن نقول لكم بكل بصراحة: لسنا أعدائكم بل نحن أصدقائكم ومن الضروري أن لا تكون بيننا عداوة فإننا مشتركون في أمور كثيرة جداً وهناك أعمال كثيرة يجب أن نشترك في القيام بها.

نعتقد أننا نقاتل من أجل حرمتكم الإنسانية وحقكم في الحياة الطيبة على حد ما نقاتل من أجل هذه الأمور لأنفسنا ونعرف أن لدى بعضكم سوء ظن بنا ونعرف أيضا أننا نحن الأمريكيين نساهم في مسئولية هذا الظن السيئ. ولكن من الضروري أن لا نكون أعدائكم. فإننا نأمل أن نشترك معكم ومع جميع المخلصين في بناء السلام العادل والباقي.

الموقعون :

- الولا أيرد___ مدير مشروع الأمومة ؛ لجنة للمجتمع المدني.
- جرن أطلس___ رئيس معهد الإسكان الوطني والمدير التنفيذي لجمعية الدعم القانوني في مقاطعة باسايث.
- جاي بالسكي___ أستاذ ومدير المعهد لدراسة الأطفال والعائلات والقضايا الاجتماعية في جامعة بريك في لندن.
- ديفيد بلانكتهورن___ رئيس المعهد للقيم الأمريكية.
- ديفد بوزوورث___ جامعة واشنطن.
- موريس يويد___ قس ، كنيسة المدينة في نيويورك.
- جيرالدف - برادلي___ أستاذ القانون ، جامعة نوتر دلم.
- مار غريت ف - نربنيغ___ أستاذة في كلية القانون في جامعة ولاية أيوا.
- ألن كارلسون___ رئيس مركز للأسرة والدين والمجتمع.
- خالد دوران___ محرر مجلة " ترانز إسلام ".
- بول إكمان___ أستاذ علم النفس ، جامعة كالفورنيا في مدينة سان أيرانسيسكو.

- جين بينكي الشتاين___ أستاذ الأخلاق الاجتماعية والسياسية ، كلية الإنهيات في جامعة شيكاغو.
- أميتاي إتزوني___ أستاذ جامعة جورج واشنطن.
- هيلل فرادكن___ رئيس مركز الأخلاق والسياسة الشعبية.
- ساميوال خ – فرينمان___ أستاذ كلية الدراسات العليا للصحافة في جامعة كولومبيا.
- فرانسيس فوكوياما___ أستاذ الاقتصاد السياسي الدولي ، جامعة جونز هويكنز.
- ويليام أ – غالستون___ أستاذ في كلية الشؤون الشعبية في جامعة ماريلاند ومدر المعهد للفلسفة والسياسة الشعبية.
- كلاير غودياتي___ باحثة كبري في في كلية بابل للقانون ورئيسة كلية كوناتيكوت السابقة.
- روبيرت ب. جورج ـ أستاذ علم أصول القانون وأستاذ علم السياسة، جامعة برينستون.
- بيل غيلبرت ـ أستاذ في كلية الرفاهية الاجتماعية، جامعة كاليفورنيا في مدينة باركلي.
- ماري آن غلينون ـ أستاذة القانون، كلية القانون في جامعة هارفرد.
- نورفال د. غلين ـ أستاذ علم الاجتماع وأستاذ الدراسات الأمريكية، جامعة تكساس في مدينة أوستون.
-أوس غينيس ـ الزميل الأكبر، ترينيتي فوروم.
-ديفيد غوتمان ـ أستاذ علم النفس والتربية، جامعة الشمال الغربي (تورثويستارن).
- سلفيا آن هيولات ـ رئيس جلسة الجمعية الوطنية لشئون الوالدين.
- كافين ج. " سيموس " هامون ـ رئيس اعتماد ياكت المالي للحرية الدينية.

- جايمز ديفيدسون هونتر ـ أستاذ علم النفس والدراسات الدينية ومدير تنفيذ مركز الدين والديموقراطية في جامعة فيرجينيا.
- ساموال هونتينغتون ـ أستاذ، جامعة هارفرد.
- بايرون جونسون ـ المدير والزميل الباحث الأكبر، مركز البحوث عن الدين والمجتمع المدني في جامعة بنسيلفانيا.
- جايمز تورنور جونسون ـ أستاذ، قسم الأديان في جامعة روتفرز.
- جون كالساي ـ أستاذ الأديان في جامعة ولاية فلوريدا.
- دايلن كيتبرز ـ رئيسة المعهد للدين والديمقراطية.
- توماس س. كوهلير ـ أستاذ القانون، كلية القانون كلية القانون في كلية بوستون.
- غلين س. لوري ـ أستاذ الاقتصاد ومدير، معهد الجنس والشقاق الاجتماعي، جامعة بوستون.
- هارفي س. ما يفيلد ـ أستاذ نظام الحكم، جامعة هارفرد.
- ويل مارشال ـ رئيس معهد السياسة التقدمية.
- ريشارد ج. ماو ـ رئيس مجمع كنسي فولير الإلهيات.
- دانيال باتريك موينهان ـ أستاذ، كلية ماكسوال للاستيطان والشؤون الشعبة في جامعة سيراكيوس.
- جون . موري الابن ـ رئيس فخري وأستاذ القانون. جامعة بوتيسنا.
- مايكال نوفاك ـ رئيس المجلس في الدين والسياسة الشعبية في معهد التجاري الأمريكي.
- القس فال ج. بيتر ـ المدير التنفيذي. مدينة الأطفال والطفلات.
- ديفيد يوبينو ـ أستاذ علم الاجتماع ومدير مشترك في مشروع الزواج الوطني في جامعة روتغيرز.

- روبيـرت. بوتنام ـ أستـاذ السيـاسة الشـعبـية كليـة كينيـدي لنظام الحكم في جامعة هارفرد.
- جلوريا ج. روبريغاس ـ المؤسسة والرئيسة، شركة أفانس.
- روبيرت رويال ـ رئيس معهد الإيمان والعقل.
- تينا شاي ـ مديرة مركز دار الحرية للحرية الدينية.
- فراد سيغال ـ أستاذ التاريخ، اتحاد كوبر.
- ناردا سكوكيول ـ أستاذة نظام الحكم وعلم الاجتماع، جامعة هارفرد.
- كـاثرين شار سـباهت ـ أستـاذة القانون، مـركز الـقانون في جـامعـة ولاية لويزيانا.
- مـاكز ل. سـتاكـهاوس ـ أسـتاذ الأخـلاق المسـيحـية ومـدير، مشـروع علم الإلهيات الشعبية في جامعة بريتستون.
- ويليام تال الابن ـ مؤسسة ويليام وكارن تال.
- مارس أ. فينو فسكي ـ أستاذ التاريخ والسياسة الشعبية، جامعة، مرشيغن.
- بول س- فيتر ـ أستاذ علم الناس، جامعة نيويورك.
- مايكال والزر ـ أسـتاذ في كلية العلوم الاجـتماعـية، المعهـد للدراسات على المستوى العالية.
- جورج ويغال ـ الزميل الأكبر، مركز الأخلاق والسياسة الشعبية.
- شـارز ويلسـون ـ مدير مـركـز، دراسة ثـقافـة المنطقـة الجنوبيـة في جـامعـة ميسيسبي.
- جايمز ق. ويلسون ـ اسـتاذ الإدارة والسياسة الشعـبية، جامعة كاليـفورنيا في مدينة لوس أنجيلوس.
- جون ويت الابن ـ أستـاذ القانون والأخلاق ومدير. مـشروع القانون والدين في كلية القانون في جلسة إيموري.
- كريستوفير وولف ـ أستاذ علم السياسة ـ جامعة ماركيت.

- دانيال بانكيلوفتش - رئيس " الجدول الشعبي ".
معهد القيم الأمريكية
فبراير - ۲۰۰۲م

Institute for American Nalues
Broadway, Suite 211 : 1841
New York, NY 10023
Tel: (212) 246 - 3942
Fax: (212) 541 - 6665
Email: Info@ amaricannaluas. Org
Webalte: http:// www.amaricannaluas.org

***

رسالة رابطة العالم الإسلامي
إلى الشعب الأمريكي بشأن ما ورد
في رسالة بعض المثقفين الأمريكيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد اطلعت رابطة العالم الإسلامي التي تمثل الشعوب والأقليات و المنظمات الإسلامية في العالم، على الرسالة التي وجهها ستون من مثقفي الولايات المتحدة الأمريكية، بينهم مفكرون وفلاسفة وأكاديميون وقضاة ورجال أعمال، وبينهم كذلك أصحاب نظريات مثل فرانسيس فوكو ياما صاحب نظرية نهاية التاريخ، وصموئيل هنتنغتون صاحب كتاب صدام الحضارات، وذلك تحت عنوان:(لماذا نقاتل.. رسالة من أمريكا).

ويسر رابطة العالم الإسلامي التي مقرها مكة المكرمة، منطلق رسالة الإسلام أن تبين وجهة نظرها في هذه الرسالة.

لقد تم إعداد الرسالة من مثقفين من الولايات المتحدة الأمريكية برعاية (مؤسسة القيم الأمريكية) وفي بعض فقراتها تقدير للإسلام، ودعوة للمسلمين إلى الحوار، واعتراف بوجود العديد من القواسم المشتركة للتعايش والتفاهم بين الشعب الأمريكي، والشعوب الإسلامية وغيرها، وضمن فقرات الرسالة إشارات إلى العديد من المبادئ الإنسانية المشتركة، مع دعوة المسلمين إلى التعاون من خلال الحوار، لبناء المجتمع الإنساني، على قواعد الأمن والسلام.

ورابطة العالم الإسلامي إذ تأخذ في الاعتبار تقدير الموقعين على الرسالة للإسلام وشهادتهم بعظمته، ودعوتهم للمسلمين إلى الحوار، فإنها تدعوهم وتدعو الشعب الأمريكي إلى تأمل ملاحظاتها على بعض محاور الرسالة، التي برزت من خلال بعض المفاهيم، بالإضافة إلى وجود تعريفات ومستخلصات ومقترحات غير متفق عليها، ليس مع الشعوب الإسلامية فحسب، وإنما مع العديد من الشعوب الأخرى، وإلى جانب هذا فإن في الرسالة تشخيصا لجوانب من السياسة الخارجية، وجوانب من الحياة الداخلية في أمريكا، أثرت

سلبا في مواقف العديد من الأمم من سياسة الولايات المتحدة، أشارت إليها الرسالة في مثل العبارات التالية:

١- تصرفت امتنا أحيانا باستكبار.

٢- ومارست سياسات مضللة وغير عادلة.

٣- فشلنا في العيش حسب مبادئنا، ونعترف ببعد المسافة بين مثالياتنا وتصرفاتنا.

٤- بعض قيمنا غير جميلة، مثل: الاستهلاكية طريقة للحياة، الحرية دون قيود، ضعف العلاقة الزوجية، وضعف العلاقة الأسرية، ووسائل تسلية هائلة.

وتسهيلا للوصول إلى حوار مفيد حول القضايا الأساسية التي أثارتها الرسالة، فإن الرابطة تعرض رؤيتها حول تلك القضايا، فيما يلي:

أولا: الحوار بديل عن الصدام

لقد أحسن المثقفون الأمريكيون صنعا في الدعوة إلى الحوار حول الموضوعات التي أفرزتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١م وهو العام الذي استجابت فيه هيئة الأمم المتحدة لدعوة منظمة المؤتمر الإسلامي لاعتبار عام ٢٠٠١م عاما للحوار بين الحضارات، حيث مدت الحكومات والشعوب الإسلامية يدها للحوار مع بداية قرن ميلادي جديد، واليوم تستجيب الشعوب الإسلامية ممثلة في رابطة العالم الإسلامي لما دعا إليه المثقفون الأمريكيون في خاتمة رسالتهم :(نرجو أن نمد أيدينا لإخواننا وأخواتنا في المجتمعات الإسلامية، نحن نقول لكم بكل صراحة: لسنا أعداءكم بل نحن أصدقاؤكم، ومن الضروري ألا تكون بيننا عداوة، فإننا مشتركون في أمور كثيرة جدا. وهناك أعمال كثيرة يجب أن نشترك في القيام بها.

إن المسلمين سجلوا سبقاً معاصراً في دعوة الأنظمة والمؤسسات والشعوب إلى الحوار من خلال هيئة الأمم المتحدة، وهذا السبق مرتبط بالأصل الإسلامي

في الحوار والتواصل والتعاون والتفاهم بين الناس، وذلك منذ دعوة الإسلام قبل أربعة عشر قرنا، حيث تأسست منظومة القيم الخلقية والاجتماعية المتكاملة التي يقيم المسلمون عليها حياتهم.

المسلمون يعتقدون أن الحوار هو الوسيلة الأنجح في بناء العلاقات بين الأمم، وإصلاح ما فسد منها، ولأن الشعوب الإسلامية شعوب مؤمنة بالله سبحانة وتعالى، فإنها تعتبر الحوار وسيلة أساسية من وسائل التعارف والتعاون وبناء العلاقات الإيجابية مع الآخرين، وجعل التصورات والقيم المشتركة أساسا للتفاهم والتعاون، ففي القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى :(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) (آل عمران :٦٤).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالحسنى في القول، والكلم الطيب في الحوار، فقد قال في كتابه العزيز :(وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل :١٢٥) (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) (العنكبوت:٤٦).

ومن هذه المنطلقات الإسلامية للحوار، فإن رابطة العالم الإسلامي تدعو إلى إقامة حوار عالمي مشترك، تتحدد من خلاله موضوعات الحوار بحسب أولويات الاحتياج البشري إلى التفاهم والتعاون، وتحقيق الأمن والسلم والعدالة للمجتمعات البشرية، وحماية الحقوق الإنسانية من الانتهاك، وتحقيق المساواة بين الناس، ومنع الحروب، ومنع المبالغة في الانتقام، وبحسب احتياجه إلى معالجة آفات، ومن ذلك العدوان على حياة الناس.

إن الرابطة تدعو مثقفي أمريكا للإسهام مع المسلمين في إقامة برنامج عالمي للحوار بين الحضارات، وتشير الرابطة هنا إلى أن علماء الأمة الإسلامية أسندوا إليها خلال اجتماعهم في المؤتمر الإسلامي العام الرابع بمكة المكرمة مهمة تأسيس مركز للحوار بين الحضارات، مما يؤكد أن الأمة المسلمة تقدر أهمية

الحوار من أجل التفاهم والتواصل والتعاون بين الشعوب، التي تعود جميعا إلى أب واحد، يقول الله في كتابه الكريم :(يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعرفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (الحجرات :١٣).

وهذا الاعتقاد الذي يؤمن به المسلمون ينفي عنهم القبول بفكرة الصدام بين الحضارات، وحتميتها، وفق ما نادى به بعض المثقفين الأمريكيين بعد سقوط الشيوعية.

أن رابطة العالم الإسلامي تعتقد أن لغة الحوار هي بديل عن لغة العنف التي تهدد البشرية، وهي تدعو إلى حوار حضاري يوفر أسسا مشتركة لأمن الشعوب، وينمي القيم الإنسانية المشتركة، وتلفت الرابطة إلى أن من مقومات الحوار المفيد الذي يدعو إليه المسلمون، الاتفاق على ثلاثة مبادئ أساسية:

أولاً: ارتباط الحقوق البشرية بالواجبات ارتباطا وثيقا، إذ ليس هناك حق إلا ويقابله واجب.

ثانيا: وجود أولويات في الحياة ينبغي أن تأخذ مكانها في الحوار، وفي مقدمة هذه الأولويات حرية الشعوب واستقلالها واستعادة حقوقها المسلوبة. ومنع العدوان عليها.

ثالثا: ضمان السيادة للتجمعات الإنسانية بعيدا عن سيطرة الآخرين أو توجيههم.

وإلى جانب هذه الضوابط، يحسن الإشارة إلى قيم متفق عليها، وردت في رسالة المثقفين من الولايات المتحدة، وهي مما يتفق مع مبادئ الإسلام، وتسهم في إنجاح الحوار المأمول. ومنها:

١- الناس متساوون منذ الولادة في الحرية والكرامة الإنسانية والحقوق، من غير تمييز راجع إلى العنصر أو اللون أو الجنس.

٢- الإنسان هو الأساس، ومهمة السلطة هي حماية المجتمع، وتنمية قدراته نحو الازدهار.

٣- الطبيعة البشرية تدفع الناس إلى البحث عن الحقيقة في الهدف من الحياة ومصيرهم.

٤- الإيمان بوجود حقائق (مبادئ) أخلاقية فطرية في متناول كل الناس.

ثانيا: الإنسان والدين

اختار الموقعون على رسالة المثقفين في أمريكا مجموعة من القيم التي وصفوها بأنها قيم أخلاقية، بدلا من القيم الدينية، وتؤكد رابطة العالم الإسلامي أن الإنسان حر في اختياره، وتعلن أن المسلمين لا يفصلون بين الدين والإنسان، لأن الدين الإسلامي موجه للإنسان وضابط لسلوكه، ولأنه كذلك ينسق شئون الحياة وهدفها، ويوصله بالحياة الآخرة وتؤكد الرابطة على هذه المعاني، وهي معان يشترك فيها غيرهم من المؤمنين في العالم، حيث يعتقدون أن الدين لا يقف بالإنسان عند ظاهر الحياة الدنيا، بل يصله بالحكمة من خلقه وغاية وجوده، ولا يلهيه بدنياه عن آخرته.

فالقيم المثلى هي التي تتناسق مع أنزل الله من كتب وما أرسل من رسل، وكلما كانت القيم الخلقية نابعة من ذلك، فإن ذلك يكسبها قوة، كما إن ذلك يوجد ميزانا واحدا للقيم يجتمع عليه المؤمنون بالله ورسالاته، وقد أكد الإسلام على القيم الخلقية، والمسلمون مأمورون باتباع نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم في سلوكه الخلقي الذي شد الناس إليه : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (آل عمران :١٥٩). وقال عليه الصلاة والسلام: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

أن الرابطة تدعو شعب أمريكا ومثقفيها إلى النظر في أصل الخليقة وسبب وجود البشر، وغاية خلق الإنسان، وعلاقة الإنسان بالخالق الذي خلق الفطرة البشرية، وشرع لها أحكاما ونظما تتلازم معها، وفي هذا يقول الله تعالى :

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) (الروم :٣٠). ثم إن الدين - وحده فيما نعتقد - هو الذي يوفر الأساس الثابت والقوي للالتزام الخلقي.

لقد ذكر موقعو الرسالة عددا من الملاحظات لتبرير إبعاد الدين عن الحياة الجماعية، وفصل الدين عن الدولة، وكذلك تبرير اعتماد أمريكا على قيم خلقية، ومثل بديلة عن الدين، لكن هذا غير مقبول في نظرنا، لأنه:

١- أمر مخالف للفطرة البشرية، كما اعترف الموقعون على الرسالة بأن : (الإنسان كائن ديني بالطبع) أي بالفطرة.

٢- ولأنه يتعارض مع اختيار الأكثرية في بلادنا.

٣- ولأن الدين الحق لا يظلم الأقلية في المجتمع، بل يكفل لها حقوقها.

٤- إن الإسلام منهج شامل للحياة، يقيم الأسس لتنظيم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وينظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبأخيه الإنسان وبغيره من المخلوقات، وهو بناء محكم متكامل غير قابل للتجزئة والانتفاء وقد وصفه كاتب من أبرز المستشرقين الأوربيين، وأكثرهم اطلاعا على الإسلام، وأعماقهم خبرة بحياة شعوبه، حيث يقول : (إن الإسلام على ما يبدو لي بناء تام الصنعة، وكل أجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضا، ويشد بعضها بعضا، فليس هناك شئ لا حاجة إليه، وليس هناك نقص في شيء، فنتج من ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص، ولعل هذا الشعور من أن جميع ما في الإسلام من تعاليم وفرائض، وقد وضعت موضعها، وهو الذي كان له أقوى الأثر في نفسي.. سعيت إلى أن أعرف عن الإسلام كل ما أقدر عليه، لقد درست القرآن الكريم وحديث الرسول عليه السلام، ودرست لغة الإسلام وتاريخ الإسلام، وكثيرا مما كتب عنه أو كتب في الرد عليه.. هذه الدراسات والمقارنات خلفت لدى العقيدة الراسخة بأن الإسلام من وجهته الروحية

والاجتماعية، لا يزال على الرغم من جميع العقبات التي خلقها تأخر المسلمين أعظم قوة نهاضة بالهمم عرفها البشر (الإسلام على مفترق الطرق م. أسد صـ١٣ و ١٤).

إن هذا الوصف للإسلام، هو تصور المسلم المثقف للإسلام، وهذا يجعل من المستحيل على المسلم أن يقبل (العلمانية).

٥- الإسلام على غيره يستند إلى كتاب مقدس، لم يتغير فيه حرف منذ أن جاء على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وطوال أربعة عشر قرنا.

٦- إن الظروف والأسباب التاريخية التي هيأت في الغرب لفصل الدين عن الدولة وقيام الدول العلمانية، لم يوجد مثلها في العالم الإسلامي، وليس من العدل عقد موازنة بين حال المسلمين مع شريعتهم، وحال المجتمع الغربي مع الكنيسة.

إن المسلمين يعتقدون أن الرسالات الإلهية خلقت ميراثا مهما لحياة البشرية، كما أنها أثرت في تكوين ثقافات مشتركة لدى البشر، وهم يعتقدون أن انفراد جهة أو شعب أو أمة واحدة بصياغة ثقافة واحدة وفرضها على الإنسانية غير مقبول، ولذلك لابد أن يشمل الحوار تحديد ما هو مشترك من القيم بين الناس. وهذا غير موجود إلا فيما جاءت به الرسالات الإلهية، وبعث به الرسل عليهم السلام، منذ نوح وإبراهيم عليهما السلام إلى موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين، لأن في ذلك قواسم مشتركة لا تختلف عليها الشعوب، بل إنها تجد في الرسالات الإلهية وخاتمتها رسالة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ضوابط ضامنة للسلم الاجتماعي، وتأمين حقوق البشر، والمسلمون يوقنون بالاتصال والتناسق والتكامل فيما جاءت به الرسل من عند الله، وقد أخبر عيسى عليه السلام ع هذا التواصل بين الرسالات الإلهية مبينا أنه جاء مصدقا لمن قبله من الرسل ومبشرا بمن بعده، يقول سبحانه وتعالى : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من

التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءتهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (الصف: ٦) وما زالت هذه الحقيقة مثبتة في بعض الأناجيل، وهي حقيقة لا تخفى على موقعي الرسالة الأمريكية.

إن إيمان المسلمين برسالة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم يوجب عليهم الإيمان والتصديق بجميع الرسالات التي سبقته، وبجميع الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله لهداية الناس إلى دينه، وقد نزل القرآن الكريم بوجوب الإيمان بالرسل، ففي الخطاب الإلهي للمسلمين ولغيرهم : (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (البقرة : ١٣٦).

وفي القرآن جاء النص الكريم : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليكم وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) (الشورى:١٣).

إن المسلمين يعتقدون أن دينهم حلقة ختمت بها الرسالات الإلهية، جاء متمما ومكملا وخاتما لها، ولذلك جاء شاملا في تشريعه لجميع شؤون الحياة، بالإضافة إلى كونه جاء دعوة لجميع الناس، يقول سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (سبأ : ٢٨) ووصف هذا الإرسال التكليفي بأنه رحمة لجميع الناس : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء:١٠٧).

إن استشهاد موقعي الرسالة في فقرة (ماذا عن الله؟) بمقولة الرئيس الأمريكي العاشر إبراهام لنكولن : (لله شؤونه الخاصة) التي أطلقها عام ١٨٦٥م مقولة مضى عليها مائة وسبع وثلاثون سنة، أطلقها في غمرة الصراع

الشديد بين الفلاسفة ورجال الكنيسة والسياسيين، وكانت من وجهة نظره حلاً علمانيًا خاصا بالمجتمع في بلاد الإسلام، ذلك أن الدين الإسلامي هو المرجع لحل المنازعات التي قد تحصل بين المسلمين.

والخلاصة أن الدين الإسلامي لم يكن مشكلة مسببة للصدام في التاريخ الإسلامي، وإذا كانت ظروف الكنيسة الأوروبية في العصور الوسطى أدخلت الأوروبيين في صراعات دموية، مما أدى بالتالي إلى فصلها عن الدولة في بعض بلدان أوروبا وأمريكا، فإن الحال في المجتمع الإسلامي مختلف عن ذلك، إذ لا يشكل الدين أي مشكلة بين المسلمين أو مع الآخر، ولذا فأن الإجابة على التساؤل الذي نقلته رسالة المثقفين (هل المعتقد الديني جزء من الحل أو جزء من المشكلة) هي أن المسلمين يجدون في الإسلام حلا صحيحا وكاملا ومناسبا لجميع المشكلات الموجودة في الحياة، وهم يعتقدون أن الاختيار التشريعي الإلهي هو الأنسب للإنسانية من العلمانية، فخالق البشر هو الأعلم بما يحتاجون إليه، وأما دعوة المثقفين الأمريكيين إلى العلمنة وإلى عولمة القيم الأمريكية فأنها دعوة ترفضها الشعوب المؤمنة، لأنها تلغي حق الله على الناس إلغاء تاما، وتوصل إلى الإجابة على سؤال المثقفين : (ماذا عن الله؟) بما لا يليق به وهو سبحانه الخالق الذي بعث الرسل، وأنزل الكتب للعمل بها وعدم تجاهل ما ورد فيها، وهذا لا يتناسب مع الحق الإلهي على البشر، ولا يتناسب مع ما يحب لله سبحانه وتعالي عليهم، وهذا يدعو إلى التأمل في قوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) (الأنعام :٩١).

ونحن فوق ذلك كله نستغرب هذا التساؤل ونعجز عن التوفيق بينه وبين ما نراه من توجه الأغلبية العظمي من الأمريكيين إلى المزيد من الالتزام الديني.

ثالثا: المسلمون والإرهاب

إن للإرهاب بمفهومه الغربي الحديث صورا عديدة، وكلها صور مقيتة تعدد ظهورها في السنوات الأخيرة في مختلف بلدان العالم، وتشترك جميعا في العدوان على الإنسان، ومن صورها عدوان الأفراد، وإرهاب الجماعات المنظمة، وإرهاب الدولة، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية قدم علماء المسلمين وفقهاؤهم الذين يمثلون الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية، تعريفا للإرهاب، وأبانوا موقف الإسلام والمسلمين به، وأوضحوا طرق معالجة الإسلام له، واجتثاث ظواهره وصوره. وذلك خلال اجتماعهم في الدورة السادسة عشرة للمجتمع الفقهي الإسلامي التي عقدها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في شهر يناير ٢٠٠٢م وترى الرابطة أهمية إطلاع شعب أمريكا وغيرهم من شعوب العالم على تعريف علماء المسلمين للإرهاب وبيان صوره. ومعالجة الإسلام له، وفيما يلي نص التعريف:

الإرهاب: هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى أمنهم أو أحوالهم للخطر ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها في قوله: (ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (القصص: ٧٧).

وأوضح المجمع أن من أنواع الإرهاب: إرهاب الدولة، ومن أوضح صوره وأشدها شناعة الإرهاب الذي مارسه ويمارسه الصهاينة في فلسطين، وما

مارسه الصرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا، واعتبر المجمع أن هذا النوع من الإرهاب من أشد أنواعه خطرا على الأمن والسلام في العالم، واعتبر مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس.

وقد يتساءل الشعب الأمريكي: كيف عالج الإسلام التطرف والعنف والإرهاب؟.

وهنا تؤكد الرابطة أن الإسلام سبق القوانين في مكافحة الإرهاب، وحماية المجتمعات من شروره، وفي مقدمة ذلك تكريم الإنسان، وحماية حياته وعرضه وماله ودينه وعقله، من خلال حدود واضحة منع الإسلام من تجاوزها، قال سبحانه: (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) (البقرة: ٢٢٩).

وتحقيقا لهذا التكريم، منع الإسلام بغي الإنسان على أخيه الإنسان، وحرم كل عمل يلحق الظلم به، قال تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغي بغير الحق) (الأعراف: ٣٣).

وشنع على الذين يؤذون الناس ويسعون في الأرض فسادا، ولم يحدد ذلك في ديار المسلمين كما في قوله تعالي: (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له أتق الله أخذته العزة والأثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) (البقرة: ٢٠٥-٢٠٦).

وأمر بالابتعاد عن كل ما يثير الفتن بين الناس، وحذر من مخاطر ذلك، قال سبحانه: (واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) (الأنفال: ٢٥).

وفي دين الإسلام توجيه للفرد والجماعة إلى الاعتدال واجتثاث نوازع الجنوح والتطرف، وما يؤدي إليهما من غلو في الدين، لأن في ذلك مهلكة أكيدة، وفي ذلك يحذر نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين فيقول: (إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) رواه أحمد والنسائي.

وعالج الإسلام نوازع الشر المؤدية إلى التخويف والإرهاب والترويع والقتل بغير حق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه) رواه مسلم.

وقد أوصى الله بمعاملة غير المسلمين بالقسط والعدل، فجعل لهم حقوقا، وأوجب عليهم واجبات، ومنحهم الأمان في ديار المسلمين وأوجب الدية والكفارة على من قتل أحدهم خطأ، فقال في كتابه: (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديه مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) (النساء:٩٢).

وحرم قتل من بينه وبين المسلم عهد: (من قتل معاهدا لم يرح الجنة) رواه البخاري وأحمد وابن ماجة.

ولم ينه الله المسلمين عن الإحسان لغيرهم وبرهم، إذا لم يقاتلوهم ويخرجوهم من ديارهم، قال الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (الممتحنة: ٨).

وأوجب سبحانه وتعالى العدل في التعامل حتى مع الأعداء، فقال: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) (المائدة: ٨).

وقد غلظ الإسلام جريمة القتل بغير حق، حيث اعتبر أن جريمة قتل النفس الواحدة، تعادل في الإسلام في بشاعتها قتل جميع الناس، قال تعالى: (أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) (المائدة: ٣٢).

إن رابطة العالم الإسلامي إذ تعرض هذا العلاج الإسلامي للإرهاب والعنف على مثقفي أمريكا وعلى شعوب العالم، لنأمل أن يكون أساسا لصياغة علاج عالمي يتناسب وواقع الإنسانية وحاجاتها، وهي تطالب مثقفي أمريكا بخاصة أن يسهموا في تعريف عالمي للإرهاب، يبعد البشرية عن آثار الانفراد بتعريف للإرهاب قد ينشأ عنه زيادة الإرهاب.

رابعا: المسلمون والحرب

من الضروري أن تتفق مختلف الأمم على تعريف (الحرب والإرهاب والعنف) دون أن تنفرد جهة واحدة بوضع التعريفات، وتحديد المبادئ المتعلقة بها، ولقد عرف المثقفون في أمريكا بعض المبادئ التي تتعلق بالحرب، ومعظمها مبادئ تؤديها مختلف الشعوب الإنسانية المسالمة، ومنها الشعوب الإسلامية، وهي لا تتعارض مع الإسلام الذي وضع قيودا عديدة على الحرب، لكنها تعريفات تظل ناقصة تحتاج إلى إكمال يجعلها تعبر عن رأي إنساني مشترك، ومما أوردته الرسالة:

١- الحرب بجميع أنواعها أمر خطير، ويمثل الفشل السياسي للبشر.

٢- الحرب أمر خطير يقتضي التضحية بالأنفس النفيسة من كلا الطرفين.

٣- الحرب القائمة على الاعتداء والاستعلاء مرفوضة بالكلية، فلا تشرع الحرب:

- للانتقام مما مضى من الظلم.
- أو للاستيلاء على الأرض.
- أو لأي سبب آخر سوى الدفاع.
- لا تشرع الحرب في مقابل الخطر القليل أو المشكوك فيه، ولا في مقابل الخطر الذي يمكن إزالته بطريقة المفاوضة.

٤- لكن الحرب أحيانا ليست جائزة فحسب، ولكن ضرورية، لمواجهة أعمال عنيفة ناشئة عن الحقد والبغضاء.

٥- إن المبرر الأخلاقي الرئيسى للحرب هو حماية الأبرياء من الضرر الأكيد.

وترى الرابطة أن الإسلام لا يختلف مع هذه المبادئ في الجملة، ذلك أن الإسلام يرى أن دافع الحرب قد يكون عدوانيا، وهو مرفوض تماما، وقد يكون دفاعا ضد العدوان ويعتبره في هذه الحالة نوعا من (الجهاد) وهو ضروري أحيانا، فالله سبحانه وتعالى يقول: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

والمستضعفين من الرجـال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القـرية الظالم أهلهـا وأجعـل لنا من لدنك وليـا وأجعل لنا من لـدنك نصيـرا) (النساء: ٧٥).

ويؤكد الإسـلام أن البادئ بالظلم بأي وسـيلة كانت هو المعـتدي، والظالم، ومن يساعد الظالم فإنه ظالم أيضا، فالله سـبحانه وتعالى يقول: (لا ينهاكم الله عن الذين لـم يقـاتلوكم فـي الدين ولم يخـرجـوكم من دياركم أن تـبـروهم وتقسطـوا إليهم أن الله يحب المقـسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قـاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) (الممتحنة: ٨-٩).

وإن مراجعـة شيء مما كتبه المؤرخـون الغربيون، لتظهر تميـز الإسلام في هذا المجال، فـلو أخذنا مـثالا بقـعة مـعينة من الأرض (ولتكن أرض القـدس) التي شهدت الغـزو والانتصار لجيش، كما شـهدت انهزاما لجيش آخـر، لتبينت هذه الحقـيقـة، ففي عـام ٦١٦م. انتصـر الفرس المجوس علـى البيزنطـيين، وتحدث التاريخ عن الفظائع التي ارتكبتـها الجيوش المنتصرة، ثم انتصر قـبل مضى عشر سنوات على هذا الحدث البـيزنطيون عل الفـرس، فانتقـموا منهم أسوأ انتـقام، كما انتقمـوا من اليهود، إذ اتهموهم بأنهم عاونوا الفرس عليـهم، ثم بعد عشر سنوات تقـريبا دخل المسلمـون القدس، فلم يسـفك دم، ولم ينتهب مـال، ولم تغتـصب امرأة، وأبرم المسلمون مع سـكان القدس معـاهدة، من يقرؤها الآن لا يظن أنها معاهدة أبرمت بين جيش منتصر وجيش مهزوم.

وبعد قرون دخل الصليبيون القدس منتصرين على المسلمين، وكتب قائدهم (جود فري) للبابا يبشره بالنصر، ويخبره أن الخيل خاضت في دماء العدو حتى الركب، ثم بعد عـقود من الزمن، دخل المسلمـون القدس، بقيـادة صلاح الدين منتـصـرين، وتحدث التـاريخ الأوربي عن مـدى السـمـاحة والتـسـامح اللذين أظهرهما الجيش المنتصر.

وفي سنة ١٩٤٧م و ١٩٤٨م ومن أجل إقامة دولة إسرائيل، ارتكبت العصابات الإسرائيلية المجازر الفظيعة التي لا ينكرها التاريخ الإسرائيلي نفسه، وقد كتب مناحيم بيجن في مذكراته المنشورة، وهو المسؤول عن إحدى هذه المجازر (مجزرة دير ياسين) بأن الرعب الذي أثارته بين السكان - حيث جرى تعمد قتل النساء والأطفال وغير المحاربين دون تمييز - قد تنج عنه أن بقى في فلسطين من سكانها ١٦٥,٠٠٠ بعد أن كانوا ٩٠٠,٠٠٠ وفخر بأنه بدون هذا لا يمكن أن توجد دولة إسرائيل. وهنا لا يقصد من هذه الموازنة أن الإسلام دين سلام ورحمة، وأن المجوسية والمسيحية واليهودية، أديان عدوان وعنف ووحشية، لأن الأعمال التي ارتكبت لم تكن نتيجة الدين، بقدر ما هي نتيجة النزعة العدوانية لدى الإنسان، وإنما القصد من الموازنة هو أن هذه الأديان استبعدت بل أفشلت في ترويض هذه النزعة العدوانية، في حين نجح الإسلام في هذه المهمة.

وفيما يتعلق بحرب استرداد الحقوق التي يحسن التوقف عندها في هذا السياق، فإن هناك مشكلة في موقف بعض الحكومات العالمية، مما جعل الشعوب المسلمة تعبرها معادية للحقوق الإسلامية، وجوهر المشكلة يكمن في السياسة التي تنتهجها هذه الحكومات من قضية النزاع بين الغزاة الصهاينة المتعصبين دينيا أعمى، وبين أهل البلاد الفلسطينيين الذين استولى الغزاة على منازلهم وأراضيهم بصنوف الإرهاب والترويع.

فقد قامت دولة إسرائيل على أرض فلسطين بقدوم مجموعة من المهاجرين إلى بلد مأهول، وطردت أهله من أراضيهم، وشردت الكثير منهم، وقتلت ولا تزال تفعل ذلك منذ أكثر من خمسين سنة.

وبعبارة أخرى: فإن هذه السياسة الداعمة للصهيونية دون شرط أو قيد تقوى التيار المتعصب في إسرائيل، وبالتالي تبعد فرص السلام، وبهذا وغيره تعمل

هذه الحكومات منذ أكثر من خمسين عاما على إثارة غضب الشعوب الإسلامية ضدها بالوسائل التالية:

١- تساند اليهود المغتصبين للأراضي الفلسطينية، حيث يصرون على إقامة دولة مبنية على التعصب الديني الأعمى لا تخفى أهدافها في التوسع والامتداد.

٢- تسهم في تشريد وقتل آلاف الأبرياء من الشباب وكبار السن والنساء والأطفال من الفلسطينيين.

٣- تساند الحكومة الصهيونية المغتصبة في انتهاكاتها لحرمة المقدسات.

٤- تساند الحكومة الإسرائيلية عسكريا واقتصاديا لتمارس المزيد من أنواع الإرهاب والعدوان ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، إلا من الحجارة.

٥- تساند المغتصبين من اليهود بالتصويت لصالح إسرائيل في الجمعية العامة وتعرقل أي قرار يدين العدوان الإسرائيلي.

٦- تمارس الضغط من اليهود على المعتدي عليه، ليقدم تنازلات أكثر مقابل وعود لا تضمنها، ولا ينفذها الطرف المغتصب.

٧- تستنكر الجهود الدفاعية التي لا سلاح لها إلا الحجارة، وتؤيد في الوقت نفسه أو لا تستنكر بقدر كاف التدمير والقتل العشوائي الشامل للحكومة الإسرائيلية المغتصبة بالدبابات والصواريخ والطائرات.

لقد كانت رابطة العالم الإسلامي تود من الرسالة التي خصصت فقرات لتبرير حرب أمريكا ضد الإرهاب، أن تشير إلى مشروعية دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم إزاء اضطهاد الغزاة، الذين اغتصبوا أراضيهم، وهو لا يخفي على موقعي الرسالة وهي تود أن تعرف رأي المثقفين الأمريكيين في الإرهاب الإسرائيلي، الذي يصنف ضمن إرهاب الدولة، وهو من أشنع صور الإرهاب.

خامسا: الجهاد ليس إرهابا

يحتاج الأمر البدء بتوضيح أصل كلمة (الجهاد) وأنها تشمل كل صور العمل الصالح التي يستغرق فيها الإنسان جهده ويقدم أقصى طاقته، وأن من صورها مجاهدة النفس لأداء الطاعات وترك المحظورات، ومن صورها البر بالوالدين واداء حقوق الأهل، ومنها الجهاد بالمال، ومن صورها كذلك دفع العدوان بشروطه وضوابطه... والجهاد بهذا المعنى الأخير قد شرع في الإسلام نصرة للحق، ودفعا للظلم، وإقرارا للعدل والسلام والأمن، مما يقضي على الإرهاب بكل صوره. فالجهاد شرع لذلك وللدفاع عن الوطن ضد احتلال الأرض ونهب الثروات، وضد الاستعمار الاستيطاني الذي يخرج الناس من ديارهم، وضد الذين يظاهرون ويساعدون على الإخراج من الديار، وضد الذين ينقضون عهودهم، ولدفع فتنة المسلمين في دينهم، أو سلب حريتهم في الدعوة السلمية إلى الإسلام، قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) (الممتحنة: ٨-٩).

وإن للإسلام آدابًا وأحكامًا واضحة في الجهاد المشروع، تحرم قتل غير المقاتلين، كما تحرم قتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، أو التمثيل بجثث القتلى، أو تدمير المنشآت والمواقع والمباني التي لا علاقة لها بالقتال.

ولا تمكن التسوية بين إرهاب الطغاة وعنفهم، الذين يغتصبون الأوطان ويهددون الكرامات، ويدنسون المقدسات، وينهبون الثروات، وبين ممارسة حق الدفاع المشروع، الذي يجاهد به المستضعفون لاستخلاص حقوقهم المشروعة في تقرير المصير.

لذلك فإن رابطة العالم الإسلامي تدعو مثقفي الولايات المتحدة الأمريكية وشعبها، والشعوب والمنظمات الدولية إلى ضرورة التمييز بين الجهاد المشروع لرد العدوان، ورفع الظلم، وإقامة الحق والعدل، وبين العنف العدواني، الذي يحتل أرض الآخرين، أو ينتقص من سيادة الحكومات الوطنية على أرضها، أو يروع المدنيون المسالمين، ويحولهم إلى لاجئين.

كما تدعو الشعب الأمريكي ومؤسساته إلى الإسهام في معالجة العنف العدواني ومنع إرهاب الدولة الذي يمارسه الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، وإدانة جميع ممارسات إسرائيل العدوانية ضد فلسطين وشعبها والمقدسات الإسلامية فيها، وتأييد شعب فلسطين في إعلان دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس.

وتنبه الرابطة إلى تجاهل العدالة في حل المشكلات الإنسانية وانتهاج أسلوب القوة والاستعلاء في العلاقات الدولية هو من أسباب كثير من الويلات والحروب، وأن عدم حل قضية الشعب الفلسطيني على أسس عادلة أوجد بؤرة للصراع والعنف تعذر على أطرافها احتواؤها، كما تعذر إنهاؤها ما دامت الحلول المقترحة للمشكلة لا تنطوي على الحد الأدنى من العدل والمساواة بين طرفي الصراع أو ما دامت الحلول المقترحة للمشكلة لا تنطوي على الحد الأدنى من العدل والمساواة بين طرفي الصراع أو مادامت تسوى بين الظالم والضحية وبين المعتدي والمعتدى عليه، لذلك لابد من العمل على رد الحقوق ودفع المظالم عن شعب فلسطين، وعن غيره من الشعوب والأقليات في العالم.

وحيث إن دين الإسلام يحرم الإرهاب ويمنع العدوان، ويؤكد على معاني العدالة والتسامح وسمو الحوار والتواصل بين الناس، وحيث إنه - أي الإسلام - يضع أفضل أساس للعلاقات بين الدول، وهو (العدل) ولا يجعل الأساس لهذه العلاقات المصلحة القومية، والقوة كما هو السائد في الحضارة المعاصرة، وقد جرب العالم دائما أن إقامة العلاقات بين الدول على أساس المصلحة

القومية والقوة، كان سبب الحروب، ولا عجب، فهذا المبدأ لا يختلف عن مبدأ أي قاطع طريق أو عصابة إجرام بل أي تجمع من تجمعات الحيوانات المفترسة في الغابة، فإن الرابطة تدعو الشعوب الإنسانية والمنظمات الدولية، وشعب أمريكا ومثقفيها بخاصة إلى التعرف على الإسلام من مصادره الأساسية، لمعرفة ما فيه من حلول للمشكلات البشرية، وأن دين السلام للناس جميعا، وأنه يمنع العدوان، قال تعالى: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (البقرة: ١٩٠).

سادسا: المسلمون وأحداث سبتمبر

لقد أدانت الحكومات والمنظمات الإسلامية في أنحاء العالم أعمال العنف الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م واعتبرت ما حدث جريمة كبرى ليس ضد الشعب الأمريكي فحسب، وإنما ضد الإنسانية كلها، وهذا الاعتبار ناتج عن مفهوم قرآني يعتبر قتل النفس بغير حق جريمة كبرى، إذ أن قتل الفرد كما مر جريمة تعادل قتل الإنسانية عند المسلمين، وكانت رابطة العالم الإسلامي بما لها من رصيد شعبي وتمثيل إسلامي عالمي، من أوائل المنظمات العالمية التي أدانت هذه الأحداث الإرهابية، ونبهت المسلمين إلى مخاطرها، وإن منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية قد استنكرت هذا الحدث البشع.

وعلى الرغم من أن المحاكم الأمريكية المختصة لم تعلن حتى الآن رأيها فيما حدث، ولم تصدر أي قرار أو رأي بحيثيات الحادث، وأسبابه وملابساته، بالإضافة إلى أطراف المسؤولية الداخلية، والمسئولين عنه، فإن الإعلام الأمريكي - وهو ما لم تلتفت إليه رسالة المثقفين في أمريكا شن حملات ظالمة - وما زال يشنها - على الإسلام والمسلمين، وبعض الحكومات الإسلامية، بل إن بعض وسائل الإعلام الأمريكي تستعير (عبارات صهيونية) معروفة في اتهام المسلمين، والطعن في الإسلام ونبيه، والتطاول على القرآن الكريم، وتشير الرابطة هنا إلى أن وقوع الإعلام الأمريكي في الفخ (الصهيوني) يجرده من

مصداقيته، ليس أمام المسلمين فحسب. وإنما أمام الشعوب الإنسانية، بما فيها شعب أمريكا والشعوب الأوربية التي أبدي العديدون من قياداتها رفضهم لهذا الأسلوب الذي يهدف إلى إغلاق منافذ الحوار، ويوفر عوامل الصدام والحرب الثقافية بين الحضارات، ويفسر هذا ما أعلنه أحد كبار صانعي الحملة الإعلامية الثقافية على الإسلام والمسلمين، توماس فريدمان، فقد قال: (إن الحرب الفكرية هي الأهم في نظر الأمريكان).

وقد أثرت هذه الحملات سلبا على المسلمين، ولا سيما الذين يعيشون مواطنين أو مقيمين في الولايات المتحدة، وبعض البلدان الأوروبية، ولابد هنا من الإشارة عبر حوارنا مع مثقفي أمريكا إلى أن مؤسسات الإعلام الأمريكي لم تكن في أحيان كثيرة تتوخى مصلحة أمريكا، بقدر ما سعت بوضوح إلى:

١- دفع المجتمعات الغربية لاتخاذ الإسلام عدوا جديدا مكان الشيوعية، وشن الحرب الثقافية على أصوله وتشريعاته وأحكامه الإلهية.
٢- إثارة النعرات لدى الشعوب الغربية، والحث على ما أسموه وجوب انتصار الغرب المتحضر على الإسلام غير المتحضر.
٣- إثارة أنواع الكراهية والتمييز العنصري ضد الإسلام والمسلمين، والعمل على مضايقة الأقليات والجاليات الإسلامية، والتحريض على إساءة معاملتها عن طريق الاتهام بأنها تشكل خطرا على الأمن والسلامة والاستقرار في المجتمع الأمريكي.
٤- الترويج لنظرية الصراع بين الحضارات.

وقد نتج عن هذه الحملات المسعورة، إيقاع الأذى بفئات من المسلمين في المجتمعات الغربية، وسجن العديد منهم، والإضرار بمساجدهم ومراكزهم الثقافية، مما جعلهم يعانون معاناة قاسية.

والمستغرب أن عددا من السياسيين عززوا مقاصد الحملة الإعلامية على الإسلام بوضوح، ومنهم وزير العدل الذي أبرز في أحد خطاباته مفارقة

اعتقاديه لـلتحريض على الإسلام واستهـجان المبادئ الإسلامية ووصفـها بأنها من أسـبـاب الإرهاب، و ذلك عندمـا قال: (إن إله المسـلمين يريد أن ترسل ابنك ليمـوت من أجله بينما إله المسيـحية يرسل ابنه ليـموت من أجلك) وهذه مغالطة واضـحة طمست على حقيقـة المقاصد النبيلة للإسلام في مـجال الدفاع عن النفس، وهي مغالطة للقدح في الإسلام.

وترى الرابطة أن هذا الخـطاب المتـعـصب الذي يسـعى البـعض إلى جـعله خطابا عاما في الغـرب ضد دين الإسلام لا يخدم السلام والتعـاون، فهو حرب خطابية ثقافية صـريحة على الإسلام، دافعها الجهل بحقيـقة الإسلام والتعصب المقيت، وهو نفسـه التعصب الذي أوقع حروبا دموية عبـر التاريخ بين الغربيين أنفـسهم، حـيث لم تمنعهم عـقائدهم من قـيام تلك الحـروب، وآخرها حـربان عالميتـان جرتا على العالم كله أنواعـه لا توصف من الدمار، وهنا ندعو مـثقفي أمريكا إلى الانتباه إلى أن الإسلام عندنا شـرع القتال دفاعا عن النفس جعل له آدابا يجب الالتزام بهـا تقتضي عد قـتل النساء والأطفال والرهبـان، وعدم قطع الأشجار وذبح الحيوان إلا لضرورة الطعام...

على أننا نعـترف بأن أعـدادا من الشعـب الأمريكي لم تسـر في هذا الطريق الظالم، بل كانت منـصفة كريمة في تعـاملها مع المسلمين، ونحن شـاكرون هذا لهم ومـقـدرون له، كمـا أن أعـدادا منهم وجـهـها هذا الحـادث إلى أن تعـرف الإسلام من مصادره، فمنهم من آمن به بعد معرفته، ومنهم من صار أكثر تفهما له وإنصافا.

سابعا: الإسلام وشبه الإسلام

إن بعض عبـارات رسالة المثقفين في الولايات المتـحدة محل ترحيب، ومنـها ما نصت عليه الرسـالة من: (أن أغلب المسلمين في العالم الـذين يهتدون بتـعاليم القـرآن مهـذبون ومخلصـون ومسـالمون) وهي تقـدر استـخدام المثـقفين كلمـة (الإسلام) لـلدلالة كمـا ورد في الرسالة على: (أحـد الأديان العالميـة العظيـمة

الذي ينتسب إليه حوالي ألف ومائتي مليون شخص، ومنهم ملايين كثيرة من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية (لكن الرابطة تسجل ملاحظة مهمة على استخدام عبارة (شبة إسلامي) (وعبارة متطرف شبه إسلامي) للإشارة إلى الحركة الدينية السياسية الغالية العنيفة، وذلك مع عدة وجوه:

الأول: أن الحركة المتطرفة والأفراد المتطرفين واتجاهات اعنف ومنظمات الإرهاب لا يمكن نسبتها إلى الإسلام الصحيح وإلا لجازت تسمية المتطرفين من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت بأديانهم، فيكون هناك إرهاب كاثوليكي أو شبه كاثوليكي، وإرهاب بروتستانتي أو شبه بروتستانتي.

الثاني: التطرف والإرهاب ظاهرة عالمية لا تنتمي إلى جنس أولون بيئة أو دين أو مجتمع محدد، وقد حدثت بعد أحداث سبتمبر أعمال إرهابية عديدة في عدد من بلدان العالم، منها على سبيل المثال هجوم مسلح على مقر برلمان إحدى الولايات في سويسرا قتل فيه ثلاثة عشر نائبا ووزيرا، ومثل ذلك ما فعله في شهر إبريل الماضي طالب مسلح هاجم مدرسة في إحدى الولايات الألمانية وقتل عددا من الطلاب والمدرسين، حيث زادت ضحايا هجومه الإرهابي على خمسة عشر قتيلا، وكلا المجرمين قاما بعمل إرهابي شنيع، وهم من أتباع الدين المسيحي، وفي الوقت نفسه يقتل المئات من المسلمين في كل شهر في ولاية غوجرات في الهند، وكذلك في كشمير، ولعل مثقفي الولايات المتحدة الأمريكية يعرفون النتائج الدامية لإرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل ضد شعب فلسطين.

الثالث: إن هذا المصطلح ييسر قلب الحقائق - كما حدث - إذ صار ما يعرف في لغة الإعلام بأنه (حركات مقاومة مشروعة ضد الاحتلال والطغيان) شيئا آخر، حيث أصبح يطلق عليه في لغة الإعلام الغربي وتصريحات الساسة الغربيين (حركات إرهاب) وهذا ضد منطق الحقيقة وما يرتبط بها من قيم أخلاقية.

ثامنا: المسلمون والقيم الأمريكية

أكدت رسالة المثقفين في أمريكا على ما سماه الموقعون بـ (الحقيقة الأخلاقية المطلقة) وهي تنطوي على العديد من القيم التي رأوا أن على جميع الأمم الأخذ بها، وفي مقدمة ما ركزت عليه الرسالة في هذا المجال (العلمانية) وفق الأنموذج الأمريكي، وترى رابطة العالم الإسلامي أن الإسلام حقق سبقا عالميا في التسامح مع الآخرين، حيث ورد النص في القرآن الكريم على أنه: (لا إكراه في الدين) (البقرة: ٢٥٦). وأثبت التاريخ أن المسلمين في كل وقت تسامحوا مع أتباع الأديان واحترموهم في مختلف البلاد التي حكموها، وإذا كانت قضية الاختيار والحق التعبدي وأثره على موقف الإنسان من الآخرين، أهم مبرر تثيره الرسالة في هذا المجال، فإنه في ظل الإسلام لا توجد مشكلة تتطلب حلا، مثل الأخذ بالمنهاج العلماني، وفصل الدين عن الدولة، فقد عاشت طوائف مسيحية ويهودية في ظل الدولة الإسلامية قرونا، ونعمت بما لم تنعم به في أوربا، التي ينتشر فيها الدين المسيحي.

وتجدر الإشارة في سياق الحديث عن العلمانية إلى أن هناك تراجعا في الغرب عن الالتزام بها، أو عن بعض عناصرها على الأقل، ويفسر هذا التراجع بأن العلمانية فيما نراه تفسيرا مغلوطا لا يتجاوز السياق التاريخي الذي أدي إلى اعتناق أكثر دول الغرب لمبدأ فصل الكنيسة عن الدولة، وأنها تعمل على إقصاء الخلق الديني عن الحياة العامة، وهذا الإقصاء للدين وقيمة الخلقية يعتبر سببا لشيوع الفساد السياسي والمالي، إن تركيز موقعي الرسالة على هذه القضية، والتصريح بما ينبغي على بلدان العالم بشأن تطبيق القيم الأمريكية، يشير بوضوح إلى رغبة أصحاب الرسالة بـ (عولمة) القوانين والقيم الأمريكية من خلال ما أشاروا إليه بـ (الحقيقة الأخلاقية المطلقة) و (القيم الأمريكية) ليتم تطبيقه في بلدان العالم، ومنها البلدان الإسلامية، بدلا من تطبيق أحكام الإسلام في الحياة، وقد اعتبر الأوربيون بخاصة أن التروع الأمريكي إلى عولمة القيم

والقوانين الأمريكية، يخل التوازن الاجتماعي والسياسي في أوربا، واستشهدوا بأن هيجان اليمين المتطرف في أوروبا وبروزه بقوة هو أول نتائج الإصرار على فرض القيم الأمريكية قسرًا على المجتمعات الإنسانية من خلال العولمة.

ويرتبط هذا الاتجاه تبرير الرسالة للمبالغة في شن الحرب على بعض البلدان باسم مكافحة الإرهاب، وهذه المبالغة لا تتفق مع المبادئ التي ساقتها الرسالة بشأن مشروعية الحرب، وكان من أمنية المسلمين ألا تغيب عن ذهن المثقفين الأمريكيين حقيقة الضرر والذي يمكن أن يلحق شعوبا إسلامية، والخشية أن يشجع تبرير المثقفين الأمريكيين لهذه الحرب على شن حروب تستهدف مناطق من العالم الإسلامي.

إن من الغريب غفلة الموقعين على الرسالة عن مدى مناقضة واقع الحرب مع المبادئ الأخلاقية للحرب التي بررتها الرسالة.

لذا فإن الرابطة تدعو مثقفي أمريكا إلى تقويم آثار الحرب على الإنسان وعلى القيم والمبادئ الأخلاقية الإنسانية وعلى علاقات أمريكا بالشعوب الإسلامية.

إن للحرب أخلاقًا أشارت إليها الرسالة، وإن المجتمع الأمريكي الذي ضللته وسائل الإعلام بما عرضته من مبالغات، جعلت شعب أمريكا لا يلتفت إلى الحقيقة، عندما تظهر سوف يكتشف شعب أمريكا أنه كان ضحية لأوهام كبيرة، أغرقته فيها وسائل الإعلام الأمريكية التي تسيطر على العديد منها مؤسسات صهيونية، ذات مصالح لا تتفق بالضرورة مع مجمل المصالح الأمريكية.

إن رابطة العالم الإسلامي تؤكد لشعب أمريكا أن المسلمين ليسوا أعداء للبشرية فهم كما ذكر المثقفون الأمريكيون في ختام رسالتهم مشتركون مع الشعب الأمريكي وغيره في أمور كثيرة، فهل حان وقت تفاهم الشعب الأمريكي مع المسلمين عبر منظمات القيم ومؤسسات الثقافة، وذلك للإسهام الخلقي الشريف في حل المشكلات عبر الحوار... نأمل ذلك.

ويطلب للرابطة أن تسجل في ختام رسالتهم اقتراحا بعقد لقاء ذي برنامج علمي وزمني يجتمع فيه عدد من المثقفين الأمريكيين، لمناقشة القضايا المثارة، ولوضع مبادئ مشتركة تدعو للسلام والعدل وحسن الجوار، والتصدي الجماعي لظاهرة الإرهاب الدولية.

والله ولي التوفيق

***

تقرير عن مركز التفاهم الإسلامي - المسيحي بجامعة جورجتاون - واشنطن دي سي.

نشأة المركز:

جاءت فكرة إنشاء مؤسسة تهتم بالتفاهم الإسلامي- المسيحي لرجل الأعمال الفلسطيني حسيب صباغ حين قرأ كتابا بعنوان (التهديد الإسلامي بين الحقيقة والخيال) للكاتب والمفكر "جون إسبوستيو" والذي كان يشغل منصب "مدير رابطة أمريكا الشمالية لدراسات الشرق الأوسط" آنذاك بالإضافة إلى كونه "رئيساً للمجلس الأمريكي لدارسة المجتمعات الإسلامية" و"مستشاراً لوزارة الخارجية الأمريكية". ويقول إسبوسيتو في مقدمة كتابه الذي نشر عام ١٩٩٢ وأثار ضجة إعلامية كبيرة "لقد أدى تفجير مركز التجارة العالمية في نيويورك والهجمات التي تشن على السياح في مصر إلى التغطية على مأساة المسلمين في البوسنة وغيرها من أنحاء العالم ونقل محور التركيز إلى الأصولية الإسلامية كخطر عالمي في ظل تكهنات البعض بتزايد الهجمات في أمريكا وأوروبا، وقد كانت النتيجة للأسف مرة أخرى هي مساواة الكثيرين للإسلام بالعنف والى الإخفاق في التمييز بين الاستخدام الغير مشروع للدين من قبل أفراد معينين، وبين إيمان وممارسات الغالبية العظمى من مسلمي العالم، الذين يؤمنون كغيرهم من اتباع الديانات الأخرى، بالديانة الإسلامية". ويضيف إسبوسيتو في كتابه "إن التطرف الديني مازال يشكل اليوم تهديدا كما كان يشكله في الماضي ،غير أن هذا التهديد ليس مقصورا على ديانة بعينها". ويرى إسبوسيتو أن الدين كالكثير من الأمور والممارسات الإنسانية يمكن أن يساء فهمه أو أن يساء استخدامه، ولهذا فإن إسبوسيتو يرى إن التفاهم بين الأديان واجب ديني وإنساني.

وقد كان لذلك الكتاب أكبر الأثر على المليونير الفلسطيني حسيب صباغ في بلورة فكره المركز، وإنشائه في جامعة جورجتاون وهي التي تعتبر واحدة من أعرق الجامعات الأمريكية. وقد تبرع حسيب صباغ بستة ملايين دولار لذلك الغرض، وتوالت التبرعات بعد ذلك على المركز سواء من داخل أمريكا أو من خارجها، وكان آخرها تبرع بمبلغ ٢مليون دولار من قبل رجال أعمال ماليزيين لإنشاء قسم متخصص في شئون إسلام جنوب شرق آسيا.

أنشطة المركز وأهدافه:

يقوم المركز بتدريس العديد من المواد الدراسية على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا والتي تغطى جوانب متعددة في الإسلام خاصة في المرحلة المعاصرة ,كالإسلام والسياسة، والحداثة الإسلامية، والجنس البشري في الإسلام .Gender in Islam كما يقدم درجات علمية مشاركة مع أقسام أخرى مثل قسم التاريخ، ويتبع المركز كلية العلاقات الدولية المعروفة في جورجتاون باسم School Of Foreign Service وهي أقدم كلية في العلاقات الدولية بأمريكا حيث تأسست قبل ٧٥عاما. وتعد جامعة جورجتاون أقدم جامعة كاثولوكية في أمريكا تأسست عام ١٧٨٩م.

ويهدف المركز إلى تحسين صورة الإسلام لدى الغرب عن طريق إبراز صورة الإسلام الصحيح وإقامة جسور للتفاهم بين العالم الإسلامي والغرب.

هيئة التدريس:

تتكون هيئة التدريس الدائمة بالمركز من خمسة أساتذة هم جون اسبوسيتو، وايفون حداد، وجون غولد، وأميرة الأزهري سنبل، وعثمان بكر.

ويعمل كأستاذ زائر في المركز الدكتور فتحي عثمان وهو مصري الجنسية، والدكتورة نسرين حكمي وهي إيرانية.

مدير المركز:

يشغل الدكتور/ جون اسبوسيتو منصب مدير مركز التفاهم الاسلامي المسيحي، وقد شغل منصب أستاذ الدراسات الدينية والشئون الدولية ورئيس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي بجامعة جورجتاون في واشنطن دي سي منذ عام ١٩٩٣. وقد كان قبل ذلك أستاذاً لدراسات الشرق الأوسط والدراسات الدينية في جامعة هولي كورس حيث كان يشغل أيضا منصب مدير مركز الدراسات الدولية. وقد حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٤م في الدراسات الدينية ومقارنة الأديان من جامعة تمبل. وتعلم اللغة العربية في مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية في لبنان وأكمل دراسة اللغة العربية في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة. له عدة كتب ومؤلفات نذكر منها موسوعة أكسفورد الإسلامية الحديثة، والتهديد الإسلامي بين الحقيقة والخيال، والإسلام الطريق المستقيم، والبعث الإسلامي المعاصر.

إعداد

الشيماء الدمرداش العقالي

الباحثة بالرابطة

***

تقرير عن
"ندوة الفلسفة الإسلامية
كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب"

نظمت رابطة الجامعات الإسلامية يوم الاثنين ١٣ صفر ١٤٢٢ الموافق ٧ مايو ٢٠٠١م ندوة "الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب" والتي عقدت في مركز الشيخ صالح كامل بالتعاون بين الرابطة ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي وجامعة بريجهام يانج بالولايات المتحدة الأمريكية. وعقدت الندوة برعاية معالي الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وبرئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر و الأستاذ الدكتور ميرل باتمان رئيس جامعة بريجهام يانج بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان ضيف الشرف للندوة الأستاذ الدكتور أسامة الباز مستشار السيد رئيس الجمهورية.

وقد كتبت الورقة العلمية للندوة وحدد محاورها وموضوعاتها الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام، أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية كما قامت الرابطة بتنظيم كل ما يتصل بها من اتصالات بين وزارة الخارجية المصرية ووزارة الأوقاف من الجانب الأمريكي. وقد أوضحت ورقة الندوة أن الأمم المتحدة أعلنت أن عام ٢٠٠١ ـ عامًا للحوار الحضاري بناء على مبادرة قدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي بعد أن مرت الفكرة بمناقشات هامة في جلسات عمل ومداولات وساهمت فيها دول إسلامية عديدة منها إيران ومصر والسعودية.

وهذا الحوار تمليه الظروف الدولية التي يمر بها العالم الآن أكثر من أى وقت آخر، نحن الآن في عصر الثورة العلمية الثالثة. ثورة المعلومات والتي جعلت العالم كله أشبه ما يكون بالمدينة الواحدة يرى ويسمع ما يجري في أى مكان

فيه في المكان الآخر، ويرتبط كله بشبكة دولية للمعلومات تمكنه من الحصول على أكبر قدر من المعلومات بأيسر الطرق وأسهلها.

ومع ذلك هناك من يقول بأن هذه الثورة قد حسمت صراع الحضارات نهائيًا لصالح الحضارة الغربية «نظرية يوكوهاما في نهاية التاريخ»، وهناك من يقول بأن الحضارة الإسلامية تقف موقف الدفاع عن نفسها مع حضارات أخرى تجاه الحضارة الغربية «هتنجتون وصراع الحضارات».

وإذا كان القرن الحادي والعشرين هو قرن العولمة أو عصر العولمة، فإن العالم كله يبحث في كيفية تغريب الدول والشعوب من بعضها البعض حتى تتقارب وتتعاون، يبحث العالم في تنمية المصالح المشتركة وبحث العوامل التي من شأنها أن تقيم أسسًا سليمة للتعاون الدولي والقضاء على المخاطر التي تواجه الشعوب، وتدعم روابط الأخوة والصداقة بين شعوب العالم كله.

لذلك فقد اتفقت جامعة الأزهر وجامعة بريجيهام ينج الأمريكية، ورابطة الجامعات الإسلامية على عقد هذه الندوة.

أهداف الندوة:

١- إبراز الأسس الفكرية المشتركة التي تربط مختلف الحضارات الإنسانية ببعضها البعض، والتواصل التاريخي بين البشر على مدى التاريخ.

٢- التركيز على الفكر الفلسفي الذي تنقل بين الحضارات الإنسانية خاصة الإغريقية والإسلامية والرومانية باعتباره يمثل الخلفية الفكرية لحضارات العالم الإنسانية.

٣- فهم الحضارة الغربية من خلال الأعمال الفلسفية للمفكرين المسلمين.

٤- دراسة الأعمال الفلسفية لكبار المفكرين المسلمين مثل الإمام الغزالي والإمام الرازي وابن رشد، والتي ساهمت في بناء حضارات العالم.

٥ـ الإسهام في توضيح الخلفية الفكرية المشتركة لثقافات الغرب والمستلهمة من خلال الدراسات الفلسفية ومنتجات العالم والمفكرين في مختلف الحضارات.

محاور الندوة:

المحور الأول: انتقال الفكر الفلسفي بين الحضارات الإنسانية:

ويتناول الموضوعات الآتية:

١ـ الفكر الفلسفي بين الحضارة اليونانية والحضارة الإسلامية.

٢ـ الفلسفة الإسلامية كطريق لقراءة الفلسفة الغربية.

٣ـ الأسس الفكرية لفكر العولمة.

المحور الثاني: دراسة لنماذج من المفكرين المسلمين في تفسير الترابط الحضاري بين البشر:

١ـ ابن رشد

٢ـ الإمام الغزالي.

٣ـ الكواكبي.

٤ـ مالك بن نبي

المحور الثالث: نحو تأصيل الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية:

ويشمل موضوعات:

ـ أهمية الحوار بين الحضارات الإسلامية والغربية في الوقت الحاضر.

ـ الأسس التي يستند إليها الحوار.

ـ مجالات الحوار.

أُفتتحت الندوة بكلمات فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ,وكلمة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونائب رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، وكلمة الأستاذ الدكتور ميرل

باتمان رئيس جامعة بريجهام يانج، وكلمة الأستاذ الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق، وكلمة الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.

في الكلمة الافتتاحية الأولى تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق عن أهمية الحوار كضرورة من ضرورات العصر وكيف أن المسلمين دائماً مستعدون لفتح باب الحوار مع أي من أصحاب الديانات الأخرى.

وقام فضيلته بعرض لعلاقة الإسلام بأصحاب الديانات الأخرى وكيف أنها علاقة قديمة جداً كما هو موضح في القرآن الكريم، وأن الأصل من وجهة نظر الإسلام هو الحوار وليس الصراع.

وأوضح الدكتور زقزوق أن الحوار يتمثل في عنصرين:

العنصر الأول: حوار على المستوى الديني.

العنصر الثاني: حوار على المستوى الثقافي والحضاري.

وأوضح فضيلته في نهاية حديثه أن الحوار إما أن يكون وجهاً لوجه كما حدث مع النبي عليه الصلاة والسلام ووفد نصارى نجران) أو أن يكون حواراً صامتاً هادئاً عن طريق التعرف على الحضارة والثقافة الأخرى من خلال الدراسات والكتب المعتمدة.

الكلمة الافتتاحية الثانية ألقاها فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونائب رئيس رابطة الجامعات الإسلامي، وتحدث عن أهمية تواصل الحضارات وأهمية الحوار المتبادل في ظل الظروف الراهنة حيث يقف العالم على حافة الهاوية إن لم تقم معاقل العلم وقلاع المعرفة التي تتمثل في الجامعات وعلى رأسهم الأزهر الشريف بصفتها المرجعية الإسلامية في العالم بأسره.

وأشار فضيلته إلى أهمية أن توظيف الأموال الطائلة التي تبدد في أسلحة الدمار الشامل في شراء رغيف الخبز وضمان حياة أفضل لشعوب العالم أجمع.

وفي ختام حديثه ,أوضح الدكتور أحمد عمر هاشم أن الدين الإسلامي أمر أتباعه بأن يحسنوا معاملة أهل الذمة من اليهود والنصارى. ودعا فضيلته الغرب كي يروا الإسلام في صورته الصحيحة وأن يحسنوا معاملة العرب والمسلمين في الخارج.

الكلمة الافتتاحية الثالثة ألقاها الأستاذ الدكتور ميرل باتمان رئيس جامعة بريجهام يانج ,وقد أعرب سيادته عن بالغ سعادته لوجوده في مصر ولاشتراكه في هذه الندوة. وتحدث عن جامعة بريجهام يانج وأوضح لماذا تهتم الجامعة بموضوع الفلسفة الإسلامية؟

وذكر الدكتور ميرل باتمان أن جامعة بريجهام يانج هي أكبر جامعة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأن بها ثلاثون ألف طالب من مختلف دول العالم. أما عن اهتمام الجامعة بدراسة الفلسفة الإسلامية فأوضح الأستاذ الدكتور ميرل باتمان أن أكبر مراكز الجامعة يقوم بدراسة الديانات المختلفة وأن هذا المركز يهتم بدراسة الفلسفة القديمة ,وأنه منذ عدة سنوات وجدوا أن المركز ليس لديه الدراسات الكافية عن الفلسفة الإسلامية القديمة حيث لم يترجم هذا التراث من قبل إلى لغة غربية في حين أن هذه الدراسات توضح الغنى الفكري للدين الإسلامي والفلاسفة المسلمون. وبالفعل فقد بدأ المركز في ترجمة الدراسات الإسلامية القديمة خاصة الفلسفة إلى اللغة الإنجليزية ,وكل هذا بسبب الرغبة الحقيقية لبناء الجسور بين الثقافات المختلفة ولمعرفة أكثر عن العالم الإسلامي ,وقد ظهر أول كتاب مترجم هو (تهافت الفلاسفة) للإمام الغزالي وقد قام بترجمته علماء من الجامعة وأشترك فيه علماء من آسيا والشرق الأوسط. وأوضح الدكتور ميرل باتمان أنه مازال هناك الكثير من الكتب التي

تقوم الجامعة بترجمتها من وإلى اللغة العربية وأن هذه الكتب سوف تشكل الفلسفة الإسلامية التي سادت في الفترة من عام ١١٠٠م إلى عام ١٥٠٠م.

وفي ختام حديثه أعرب الدكتور ميرل باتمان عن سعادته بالجلوس مع الحضور الكرام وشرح ما يقومون به في جامعة بريجهام يانج في سبيل التواصل الحضاري بين الشرق والغرب.

الكلمة الافتتاحية الرابعة ألقاها الأستاذ الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق ,حيث رحب سيادته بالسادة الضيوف وتحدث عن أهمية الحوار أوضح أنه عن طريق الحوار يمكننا أن نحافظ على تباين الثقافات واحتفاظ كل دولة وأمة بخصائصها في ظل ظروف العولمة وفرض نظم معينة وثقافة معينة على جميع دول العالم إما عن جهل أو عن عمد.

وأختتم سيادته حديثه بدعوة دول العالم أجمع للحوار للتصدي لإخطار العولمة التي يمكن أن تمحي هوية كل الشعوب.

وآخر كلمة افتتاحية ألقاها الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي والتي رحب فيها بالحاضرين وأوضح الاعتبارات الهامة التي تقف خلف عقد هذه الندوة للحوار بين الشرق والغرب في الوقت الحالي، وكيف أن العلاقة بين الشرق والغرب قديماً كانت أفضل بكثير من الوقت الحالي ,حينما كانت الحضارة الإسلامية مزدهرة ومنفتحة على العالم كله أخذاً وعطاءً حيث تمت أكبر حركة نقل وترجمة من اليونانية والفارسية إلى العربية حيث لم يكن الأمر مجرد نقل بل كان انتقاء وإضافة وتعديلاً. وأوضح سيادته أن التراث اليوناني بقى لدى أوروبا عشرة قرون لم يستفيدوا منه خلالها وعندما جاء المسلمون استطاعوا في سنوات قليلة أن

يدرسوا هذا التراث ويقدموه في أعمـالهم الخاصة إلى العالم أجمع وكان ذلك هي بذرة الحضارة الغربية الحديثة.

وأختتم سيـادته حديثه بتوضيح أنه تم عـقد هذه الندوة من أجل العمل على التقـارب الفكري والتـفاهم المشـترك بين العالـم الإسلامي والغـرب في صورة حوار مـوضوعي بين نخـبة منتـقاة من المفكرين من مـدخل الفلسفـة، حيث أن الفلسفة هي حب الحكمة والمسلمون يحبون الحكمة ويسعون لها استجابة لقول الرسول عليه الصلاة والسلام "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها كان أحق بها".

بحوث الندوة

قُدم في الندوة ثمانية أبحاث وكانت كالتالي:

البحث الأول: بحث الأستاذ الدكتور محمد شامة بعنوان "موقف الفكر الإسلامي من الفلسفة اليونانية". والذي تحدث فيه سيادته عن كيفية تعامل المسلمين مع الفلسفة اليونانية، وكيف أن الإسلام حث على طلب العلم وتعليمه وحذر من كتمان الحكمة والرأي الذي فيه نفع للناس.

وتساءل سيادته كيف بدأ الاتصال بين العرب والثقافة اليونانية قبل الإسلام عندما أُغلقت المدارس الفلسفية في أثينا وأضطهد الفلاسفة وفرّ مجموعة منهم صوب الشرق ولعبوا دوراً كبيراً في ازدهار المدارس الفلسفية التي نشأت في الشرق وخلفت مدارس اليونان في حمل الفلسفة اليونانية؟

وأوضح الدكتور شامة أن الأبحاث الحديثة أثبتت أن مراكز البحث الفلسفي كانت منتشرة في العالم القديم الذي فتحه المسلمون وأن هذه المراكز لم يتوقف عملها العلمي بعد الفتح الإسلامي بل استمر الاتصال بها في ظل الدولة الإسلامية.

وفي نهاية بحثه ركز على أن الثقافة اليونانية كانت محل عناية المسلمين في الأقطار المختلفة وأخذوا منها وتعلموها. وأن ما يحدثنا به التاريخ من حرق المسلمين لكتب بعض الفلاسفة واضطهادهم ليس إلا حوادث استثنائية قام بها مجموعة لاتعرف فقه الإسلام في مجال حرية الفكر لان حرب الفكر واضطهاده ليس من طبيعة الإسلام فهو الداعي إلى شد الرحال للتعلم ولو بالصين.

البحث الثاني: بحث الأستاذ الدكتور عبد اللطيف محمد العبد بعنوان "السيرة الفلسفية قاسم مشترك بين الحضارة اليونانية والحضارة الإسلامية".

تحدث فيه عن أن السيرة الفلسفية لأي فيلسوف تعتبر صورة من سلوكه ومنهجه في إطار المبادئ والقيم التي آمن بها وطبقها في حياته. وأوضح سيادته أن العديد من فلاسفة الإسلام اهتموا بالحديث عن سيرهم الفلسفية التي انتهجوها وطبقوها في صورتها المثالية.

وتناول سيادته سيرة أبي بكر محمد ابن زكريا الرازي المتوفى عام ٣١٣هـ كمثال لسير الفلاسفة، وأوضح فيه كيف أن التفكير الفلسفي في الإسلام كان له نوع من التأثر بالفلسفة اليونانية وهذا معروف في مختلف الحضارات.

وأوضح سيادته أن أبا بكر الرازي اقتدى في سيرته الفلسفية بسقراط وفعل فعله وسلك سلوكه وكل هذا لم يتناف مع قيمته كمفكر وكمسلم احتفظ بعقيدته الإسلامية ولم يخرج على تعاليم الإسلام الرشيدة.

البحث الثالث: بحث الأستاذ الدكتور السيد محمد الشاهد بعنوان "جدلية التأثر والتأثير بين الفلسفتين اليونانية والإسلامية".

ويتمحور هذا البحث حول أربع نقاط رئيسية:

١ـ ملحوظات عامة حول جدلية التأثر والتأثير الحضاري.

٢ـ كيف كانت الفلسفة اليونانية حال انتقالها إلى محيط الفكر الإسلامي.

٣ـ أهم ما تميزت به الفلسفة الإسلامية عن سابقاتها (من أين بدأت وبأية مشكلات انشغلت).

٤ـ حول أصالة الفكر الفلسفي الإسلامي نشأةً ومنهجاً.

ثم تناول سيادته جذور الجدل في الفلسفة الإسلامية إيجاباً أو سلباً ويوضح أن علم الجدال عند المسلمين يعرف بأنه "علم يقوم على مقابلة الأدلة لإظهار أرجح الأقوال الفقهية" أو أنه "علم يقتدر به على حفظ أي وضع يراد ولو باطل وهدم أي وضع يراد ولو حقاً".

وأوضح أن الجدال والنقاش اللذان يعتمدان على أدلة سمعية وعقلية ويهدفان إلى الوصول إلى الحقيقة تجدهما في كثير من كتب التراث الفكري في شتى فروعه واتجاهاته.

ويوضح الأستاذ الدكتور السيد محمد الشاهد أن موضوعات الفكر الإسلامي قد تركزت حول أربع نقاط:

١ـ إثبات وجود الله عز وجل وما يليق به من صفات التوحيد.

٢ـ تفسير كيفية الخلق وإثباته.

٣ـ إثبات النبوة بصفة عامة ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة.

٤ـ مسألة الجبر والاختيار.

ويرى الأستاذ الدكتور السيد محمد الشاهد أن المسلمين انقسموا في أربعة مجموعات رئيسية:

١ـ السلفيون ٢ـ المتكلمون (أصحاب الفرق)

٣ـ الفلاسفة. ٤ـ المتصوفة.

وفي ختام بحثه يقول الأستاذ الدكتور محمد الشاهد أن المتكلمين والفلاسفة

والمتصوفة لم تكن عندهم نوايا إلحاق الضرر بالإسلام وإن كانت بعض النتائج والطرق التي اتبعوها في بحثهم عن اليقين قد أدت في كثير من الأحيان إلى نتائج لم يتوقعوها هم أنفسهم وقد كان تأثرهم بالفلسفة والثقافة الغربية عن الإسلام أكثر من عامة المسلمين.

ويضيف أن تأثر ثقافة بثقافة لا يدل على أن الثقافة المتأثرة ضعيفة أو سلبية تماماً ولكنه يدل على أن هذه الثقافة حية حيث أن التأثر هو نتيجة حتمية للاحتكاك الثقافي وهو دليل على حيوية الثقافة المتأثرة لان التأثر لا يأتي إلا على الأحياء أما الأموات فلا يتأثرون.

البحث الرابع: بحث الأستاذ الدكتور محمد صبحي عيسى بعنوان "الغزالي مترجماً".

تحدث فيه عن دور الترجمة في حوار الثقافات والحضارات بين الأمم حيث أن التأثير والتأثر يعتمد على الترجمة كدليل يستشهد به من قبل من يبحث في هذه الأمور وكيف أن حركة الترجمة التي تمت بتشجيع وتمويل الخلافة الإسلامية في العصر العباسي والتي بدأت في أواخر القرن الثامن واستمرت خلال القرنين التاسع والعاشر الميلادي كانت تشكل حوارا بين ثقافات سابقة وثقافة حديثة ذات مبادئ دينية واتجاهات عقلية وخلقية تكسبها صبغة فكرية خاصة، وكان نتيجة هذا الحوار أن تكون لدينا تراث إسلامي لا يمكن أن يوصف إلا بأنه تراث من المعرفة تشبع من الفكر الديني وتغذى بما انتقل إليه من الثقافات الإنسانية السابقة.

وأوضح سيادته أنه ينبغي عند دراسة وتحليل أي أعمال مترجمة أن تدرس

في إطار معرفي للظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية المصاحبة للقيام بالترجمة.

وتكلم سيادته عن أعمال الغزالي المتوفى ١١١١م التي تمت ترجمتها مثل "مقاصد الفلاسفة" والتي ترجمت إلى اللاتينية سنة ١٢٠٢م وأيضا إلى العبرية من قبل اليهود الذين كانوا يعيشون بين مسلمي المغرب وكيف أنهم في بعض الأحيان كانوا يضيفون شروحاً بالعامية والتي كانت كثيراً ما تبتعد عن النص.

وهذا يوضح لنا أن أعمال الغزالي كانت رائجة لدى اليهود واستخدموها واقبلوا على ترجمتها ليدعموا بعض آرائهم وهذا ما يؤكد على أن الترجمة تنتج عن الدوافع والظروف التاريخية والاجتماعية والفكرية.

أما عن ترجمات الغزالي إلى الإنجليزية في العصر الحديث فيرى الأستاذ الدكتور محمد صبحي عيسى أن المسلمين النازحين هم الذين دفعوا إلى القيام بترجمة أعمال الغزالي إلى اللغة الإنجليزية رغم أنها ليست اللغة الأولى لهؤلاء المسلمين ولكنها أكثر لغة منتشرة في العالم وهو ما دعا هؤلاء المسلمين أن يحملوا إسلامهم إلى الغرب ويحدثونه بلغتهم.

البحث الخامس : بحث الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي بعنوان "عبد الرحمن الكواكبي"

ويتحدث هذا البحث عن السيد عبد الرحمن الكواكبي كأحد المستنيرين المسلمين الذين يسعون لإخراج أمتهم من الشقاء الذي يعيشون فيه، وكيف أنه قاد حملته من سوريا حينما كانت تعاني من استبداد الحكام وعسف الولاة وبطشهم بالشعوب.

ثم تكلم عن نشأة الكواكبي بحلب في سوريا وأنه كان من أسرة عريقة النسب والجاه ومعروفة المكانة وكيف أنه تربى مع خالته ذات الثقافة الواسعة والعلم الوافر. وأخذ منها ثقافتها وعلمها لمدة ثلاث سنوات، وعندما بلغ العشرين من عمره انغمس في الحياة العلمية وعمل محرراً في جريدة " فرات" وكانت الجريدة الرسمية التي تصدرها الحكومة. وقام "الكواكبي" بإنشاء جريدة عام ١٨٧٨ أسماها "الشبهات" . وقد سجن الكواكبي بعد خلافة مع والي حلب واتهامه له بمحاولة اغتياله.

ويقدم الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي في بحثه عرضًا لمنهج الكواكبي في الإصلاح وكما عرض لكتبه ومعالم حياة المفكر الأصيل عبد الرحمن الكواكبي.

البحث السادس : بحث الأستاذة الدكتورة آمنة محمد نصير بعنوان " مكانة الحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان"

وتتحدث فيه عن الحوار كلغة المستقبل والتي تليق بالإنسان وأخيه الإنسان من أي لون وفكر ودين، حيث أن الحوار يؤدي إلى لغة التفاهم، والتفاهم يوصل إلى السلام بين الأديان.

وأوضحت موقف الإسلام من الحوار والعلاقات الإنسانية مع الآخرين وكيف أن الحوار بالنسبة للمسلمين فريضة واجبة وضرورة شرعية حيث أنهم أصحاب دعوة ورسالة عالمية لا تخص جنس بعينه ولا بلد بعينها، بل إن الخطاب القرآني موجه إلى البشر جميعا، وكيف أن كلمة السلام وردت في أكثر من مائة آية من آيات القرآن الكريم وأن كلمة حرب لم ترد إلا ست مرات فقط، في موضع الدفاع عن النفس ونشر حرية العقيدة.

ونبهت سيادتها عن لقاء الحضارة الإسلامية وتفاعلها مع الحضارة الفارسية واليونانية والهندية وكيف أن المسلمين كانوا متفوقين عن نظرائهم حيث كان لديهم نظرة كونية شاملة أمدهم بها القرآن الكريم فكانت بمثابة العمود الفقري لكل تفكير عقلي وتحرك عملي وعلمي. وكيف أن المسلمين أخذوا ما خلفه الفرس من حكم وآداب، وأخذوا من فلسفة اليونان الإغريق بعد أن نقوها من الشوائب التي لا تتوافق مع تعاليم الإسلام.

وتتحدث الأستاذة الدكتورة آمنة نصير عن كيف تكون لغة الحوار سواء بين المسلمين أنفسهم بعضهم مع بعض أو بين الإنسان وأخيه الإنسان من العقائد الأخرى وخاصة الحوار الإسلامي - المسيحي.

وفي ختام بحثها تتحدث الأستاذة الدكتورة آمنة نصير عن آلية الحوار بين الشرق والغرب وكيف أدرك العقلاء من الشرق والغرب أهمية الحوار حيث انه الفاعل الحقيقي في تقدم البشرية، مما جعل الطرفان يقيمان عن القنوات التي تدعم الأمل العظيم للإنسان كلجنة الحوار بالفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس الشرق.

وفي النهاية تنتهي الأستاذة الدكتورة آمنة نصير إلى حقيقة هامة وهى أن الحوار والتقارب بين الإنسان وأخيه الإنسان قد اصبح فرضا واجباً لنمو البشرية أجمع.

البحث السابع للأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند بعنوان "لغة الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية"

ويتحدث فيه عن المعالم الأساسية التي كانت وما زالت تحكم منهج الحوار مع الآخر ومنهج الآخر في الحوار معنا. وكيف أن الحضارة الإسلامية تأثرت

بالكثير من الحضارات كالفارسية والهندية واليونانية والرومانية والمصرية القديمة فأخذت من كل الحضارات ما رأته صالحاً ونافعاً وأضافت إليها وعدلت في بعض مفاهيمها وتفاعلت مع كل هذه الحضارات أخذاً وعطاءاً. وكيف أن الفلسفة الإسلامية كانت أحد الروافد التي نفد خلالها عامل التأثير بالحضارات المختلفة.

ويتناول سيادته الضوابط العامة التي تميز منهج الحوار الإسلامي مع الآخر خلال تاريخ الفكر الإسلامي وكيف أن الحوار مع الآخر أمر قد قرره الشرع سلفا وأمر به القرآن الكريم على سبيل الوجوب، وكيف أن القرآن الكريم أمرنا أن نراعي المستوى العقلي والحضاري لهذا الحوار مع الآخر فليس القصد منه مجرد إقناع الخصم أو التغلب عليه إنما هو حوار بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويعطي الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند الفلسفة الإسلامية كمثال وكيف أن كبار مفكريها تأثروا بالفلسفات السابقة عليهم فأخذوا من اليونانية والأفلاطونية الحديثة وأنه كان هناك حوار دائم بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات وكان هذا الحوار يتميز دائماً بالندية في الأخذ والعطاء.

وأعرب سيادته عن التحول الذي حدث في العالم وكيف أن الغرب أخذ من الحضارة الإسلامية واستفاد بها وقام بتنمية حضارته، على عكس العالم الإسلامي الذي أُحتل من دول الغرب وبعد أن كان المسلمون أصحاب الكلمة الحضارية في العالم ، انتقلت لغة الحوار إلى أرضهم.

ويختتم الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند بحثه بالمقارنة بين لغة الحوار الإسلامي مع الغرب في الماضي ولغة الغرب مع العالم الإسلامي الآن وكيف أن الإسلام تفاعل مع الغرب بمودة وسماحة على عكس ما يفعله الغرب معنا الآن.

البحث الثامن للأستاذ الدكتور محمد أبو ليلة بعنوان "الحوار الإسلامي والمسيحي نحو فهم أفضل"

يستعرض فضيلته موقف الإسلام من أهل الذمة؛ والمبادئ التي قررها في التعامل مع غير المسلمين، والتي تقوم على التسامح والتعايش السلمي، وقبول الآخر، في الإطار العام للمجتمع المسلم؛ وبينّا كذلك أن غير المسلمين قد تمتعوا بالحرية الدينية، وشاركوا مشاركة كاملة وفعالة في إدارة شئون المجتمع؛ وأوضح كذلك أن الإسلام قد قرر لهم حقوقا كاملة صانتها بقوة تعاليم القرآن والسنة؛ وفي سبيل ذلك حرّم الإسلام تحريماً قاطعاً عدم المساس بحرياتهم أو التعدي عليهم بأي شكل من الأشكال، كما أوصى بضرورة التعامل معهم ومودتهم ما لم يكونوا محاربين؛ وأنه مما تميز به الإسلام أنه شرع لغير المسلمين تشريعات خاصة للحفاظ عليهم مع إعطائهم الحق في اللجوء إلى مجامعهم وكنائسهم ومحاكمهم الخاصة، فيما يتصل بشئونهم الدينية البحتة، دون تدخل من قبل المسلمين.

وفي هذا البحث يبين أيضا موقف الإسلام من الأقليات؛ ومن جهة أخرى يبين نظرة الغربيين إلى أهل الأديان، والثقافات الأخرى، ومدى الاضطهاد الذي عاناه غير المسلمين في المجتمع المسيحي وبين أنه على علماء الدين، وأساتذة الجامعات أن يعملوا على الوفاق بين أهل الأديان، وإعادة بناء الثقة بينهم، وفتح سبل جديدة للتفاهم والتعاون على أساس احترام الحريات والخصوصيات والهويات؛ وأن ينّموا ما بدأوا فيه بالفعل من لقاءات ومؤتمرات الحوار الديني والثقافي، حتى يساعدوا على تنقية الأجواء، وإزالة التوتر الذي ينتاب العالم، أو على الأقل التخفيف من حدته. وعليهم قبل كل شيء أن يحافظوا على القيم الدينية والمعطيات الروحية التي عاش الإنسان بفضلها آمناً

مطمـئنا، وألا يتـركوا الزمـام للعلم المادي، والفكر الإلحـادي أن يطغى على مـا أنتجه الإنسان من حضارة عبر القرون.

واختتم كلامه قائلاً إن حضارة اليـوم ليست مقدسة، ولا هي إيجابية في كل جوانبها؛ وعلينا أن نختار منها ما يوافقنا ويصلح لنا مادياً وروحياً.

إعداد

الشيماء الدمرداش العقالي

الباحثة بالرابطة

***

تقرير عن ندوة
العرب والنظام العالمى بعد أزمة ١١ سبتمبر
بجامعة أسيوط

نظمت الرابطة يوم ١١ رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠٠١ ندوة بجامعة أسيوط عن «**العرب والنظام العالمى بعد أزمة ١١ سبتمبر ٢٠٠١**» عرضت فيها مجموعة من البحوث وأوراق العمل ، قدمت أولها من رابطة الجامعات الإسلامية حيث عرض أمين عام الرابطة لأحداث ١١ سبتمبر والمقولات التى زعمت أن المسلمين هم الذين قاموا بها لأنهم يعارضون الحضارة الغربية ويرغبون فى هدمها ولاستدعاء هذه الحملة لأفكار صراع الحضارات ونهاية التاريخ وركز على بطلان مزاعم الصهيونية فى هذا الإطار. كما بين ما قدمته الرابطة من دراسات علمية حول التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية وضرورة وضعها فى الحسبان لمواجهة هذه الحملة. وأكد على ضرورة التضامن بين الشعوب والدول الإسلامية لمواجهة آثار هذه الحملة. كما ركز على ضرورة المواجهة العلمية للحملة بتقديم الدراسات التى أجريت عن الإسلام بوجهه الحضارى الصحيح من كل المنظمات والمؤسسات العلمية والإعلامية فى العالم الإسلامى.

كما تحدث فى الندوة كل من :

١- أ.د . محمد إبراهيم منصور	مدير مركز الدراسات المستقبلية فى أسيوط والذى استضاف الندوة.
٢- د. فوزى حماد	رئيس هيئة الطاقة الذرية.
٣- د. محمد سعيد إدريس	الباحث بمركز الدراسات السياسية بالأهرام.

وقد حضر الندوة أغلبية أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط واستمرت

الندوة من بعد صلاة العشاء حتى قبيل صلاة الفجر، حيث دارت مناقشات واسعة وحوار مستفيض حول مختلف الموضوعات الخاصة بالندوة.

وقد أبرزت المناقشات المسائل الآتية:

- إنه فى ضوء تملك المسلمين فى باكستان للقنبلة الذرية ووجود احتمالات كبيرة لتملك إيران لسلاح ذرى، تبرز خطورة الحملة الأمريكية الحالية على أمن الدولة الإسلامية الآسيوية واحتمالات استغلال الهند للموقف وضربها لباكستان.

- ظهور نزعات عنصرية جديدة تستهدف العرب والمسلمين تغذيها الصهيونية من خلال تهيئة الأذهان لتمرير فكرة صراع الحضارات بدعوة القوى المختلفة فى الغرب لمواجهة العدو البديل للاتحاد السوفيتى وهو الإسلام والمسلمين.

- محاولة الصهيونية للصيد فى الماء العكر، واستثمار الموقف الأمريكى، بالربط بين المقاومة الباسلة للشعب الفلسطينى ضد إرهاب الدولة الإسرائيلية وبين الهجوم على أمريكا ونسبته إلى إرهاب المسلمين والعرب.

- أن مواجهة الإرهاب تكون من خلال الأمم المتحدة والقانون الدولى والمواجهة تقتضى تحديد مفهوم الإرهاب تحديدًا دقيقًا يكشف عن الفرق بينه وبين المقاومة ضد الاحتلال والكفاح لتحرير الأراضى المحتلة وأعمال حق تقرير المصير، وهى حقوق يقررها القانون الدولى واتفاقيات جنيف والوثيقة الدولية لحقوق الإنسان.

- اهتزاز نظرية الأمن الأمريكى بسبب أحداث ١١ سبتمبر المفجعة. وعلى سبيل المثال فإن حرص أمريكا على توسيع بحرها الأقليمى على حساب الدول الأخرى كان بهدف تحقيق الأمن لها وعلى افتراض واستحالة العدوان عليها والاقتراب من شواطئها. وثبت خطأ هذه النظرية الأمنية إذ جاءها الخطر جوًا لا بحرًا.

وقد التـقى الأمين العام للرابطة بالعـديد من أعضاء هيـئة التدريس بجامـعة أسيوط، وقـدم له العديد منهم التهنئة على نجاح الندوة، وقـرر أن عقد ندوة فى أسيوط بالذات يعد عـملا هاما ومفيدًا باعـتبارها عاصمة الصعـيد، وأن الإكثار من مـثل هذه الندوات يؤثر تأثيـرًا كبيـرًا على مثل هذه المـواقع ويقوى النفـوذ الإسلامى فيه وأن المسلمين فى أسيوط استـبشروا خيرًا بهذه الندوة. وقد حضر الندوة بالفعل جـانب كبير من رجال الدين المسـيحى، وشاركوا فـيها بما أعطى الانطباع الحقيقي عن وحدة عنصري الأمة من المسلمين والأقباط.

وقد أوصت الندوة فى ختام أعمالها بما يلى:

(١) تقدير الموقف الحكيم والعقلانى للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى مواجـهة الهجوم الإرهابى على الولايات المـتحدة الأمريكيـة وحنكته فى إدارة الأزمـة الدوليـة التى نشـأت عنها، وتأيـيد دعـوته إلى مـؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة.

(٢) استنكرت الندوة الأعمال الإرهابية التى راح ضحيتها آلاف الأبرياء فى الولايات المتحدة فى الحادى عـشر من سبتمبر ٢٠٠١، وأدانت مـرتكبيها ونددت بكل صور الإرهاب وأشكاله بما فيـها إرهاب الدولة الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينـى ودعت إلى استئصال أسبـاب الإرهاب ودوافعه وتجفيف ينابيعه ونزع ذرائعه.

(٣) أكدت الـندوة أن تحريك عـملية السـلام وإنهاء الاحـتلال الإسـرائيلى للأراضى العربـية المحتلة والوصـول إلى حل عادل للقـضية الفلسـطينية والاعتراف بحق الشعب الـفلسطينى فى دولة مستقلة عاصمـتها القدس الشـريف خطوة مهـمـة للقضـاء على العنف والعنف المـضاد فى منطقـة الشرق الأوسط.

(٤) دعت الندوة منظمات المجتمع المدنى والمثقفين والجامعات ومراكز صنع

القرار فى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب إلى الوقوف فى وجه النزاعات العنصرية الجديدة التى تستهدف العرب والمسلمين فى الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب وتحاول أن تنسب الإرهاب إليهم دون غيرهم، وتنحى باللائمة فيما حدث فى الحادى عشر من سبتمبر على المسلمين وحدهم. وتحذر الندوة من إيقاظ الفتن المختبئة وراء فكرة صراع الحضارات والمواجهة بين الأديان التى عاودت ظهورها بعد الحادى عشر من سبتمبر وساعد على تأجيجها الحرب الأمريكية فى أفغانستان.

(٥) حذرت الندوة أيضًا من توسيع نطاق الحرب فى أفغانستان واستمرار الحملة العسكرية الأمريكية إلى أجل غير محدود، أو إعلان الحرب على دول عربية أخرى تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، أو عدم التمييز بين جماعات الإرهاب ومنظماته التى تمارس عنفًا غير مشروع وحركات المقاومة الوطنية التى تكافح من أجل استقلال بلادها وتحرير أراضيها من الاحتلال الأجنبى.

(٦) دعت الندوة كافة المثقفين والعلماء والمفكرين العرب والمسلمين للتحرك من أجل تقديم صورة الإسلام الحقيقية التى تتعرض للتشويه وسوء الفهم والتأكيد على أن الإرهاب لا دين له وأن العالم عرف فى السنوات الأخيرة أشكالا متعددة من المنظمات الإرهابية بعضها نشأ فى الغرب وفى الولايات المتحدة نفسها ولا صلة له بالإسلام والمسلمين، والتأكيد على أن رسالة الإسلام هى رسالة العدل والسلام والتسامح وأن الحضارة الإسلامية فى عصور ازدهارها كانت مفتوحة لمساهمات إنسانية عديدة وشارك فيها عرب وغير عرب ومسلمون وغير مسلمين من اليهود والمسيحيين الذين ازدهرت مواهبهم وإبداعاتهم وساهموا فى إثراء الثقافة الإنسانية وفى تطوير العلوم والفنون والآداب.

(٧) وحذرت الندوة من خطورة النزعات الانتقامية التى أطلقتها الأزمة ودعت إلى ترشيد ردود الأفعال المترتبة عليها وتجنب الضربات العسكرية التى تلحق أذى بالمدنيين الآمنين والمنشآت المدنية والمستشفيات ودور العبادة وعدم تقسيم دول العالم إلى دول مشاركة فى التحالف ضد الإرهاب ودول أخرى غير مشاركة فى التحالف، واستخدام هذا التمييز فى زيادة التوتر بين أطرافه.

(٨) دعت الندوة إلى ضرورة قيام المجتمع الدولى بمسئولياته فى مواجهة الآثار المترتبة على الأزمة وأن يكون المجتمع الدولى بمنظماته خاصة الأمم المتحدة وليست دولة واحدة أو تحالف دولى هو صاحب الحق فى التصرف فى كل ما يتصل بأمور السلم والأمن الدوليين، وأن تدعم الشرعية الدولية بكافة الطرق.

(٩) وأكدت الندوة على ضرورة إعادة بناء الموقف العالمى المناهض للإرهاب على أسس جديدة أكثر عدالة وعقلانية وفى إطار التعاون والحوار بين الحضارات وإقامة نظام قانونى وسياسى دولى تلجأ إليه الدول التى يصيبها مكروه ويحتكم إليه العالم فيما يواجهه من نزاعات فى المستقبل.

ويدخل فى هذا الإطار مساندة المطالب العادلة للدول الإسلامية لتوسيع عضوية مجلس الأمن وتمثيلها فيه بشكل دائم وإيجاد ضوابط تحول دون استخدام حق الفيتو لصالح الدول الكبرى ورد الاعتبار إلى الأمم المتحدة واحترام قرارات الشرعية الدولية.

(١٠) وأكدت الندوة على خطورة الاتجاهات المعادية للثقافة والقيم العربية والإسلامية ودعت جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى والفعاليات الثقافية والفكرية العربية والإسلامية إلى القيام بدورها لحماية الهوية العربية والإسلامية ، والكشف عن زيف نظرية صراع الحضارات

والدعوة بالمقابل إلى تفاعل بناء بين مختلف الثقافات الإنسانية وانفتاحها على بعضها البعض فى تواز واتساق مع توجهات الانفتاح العالمى مع الحفاظ على الثقافات الخاصة وتنميتها.

(١١) عبرت الندوة عن شعورها بالقلق إزاء التدهور الذى أصاب الاقتصاد العالمى وشيوع الكساد وتراجع معدلات النمو وزيادة البطالة والخسائر التى تعرضت لها الصناعات الكبرى كالسياحة والطيران المدنى والنقل الجوى والبحرى والتأمين وتدهور أسعار النفط ودعت الندوة إلى برنامج عمل اقتصادى واقعى لوقف زحف الآثار السلبية لأزمة ١١ سبتمبر على الاقتصاد العربى يتضمن ترشيد الإنفاق الحكومى وتقليل الواردات إلى الحد الأدنى وفتح أسواق جديدة للصادرات وتشجيع السياحة العربية والداخلية ودعوة رءوس الأموال العربية للاستثمار فى الدول العربية بعد أن تزايدت المخاطر التى صاحبت الاستثمارات العربية فى الأسواق المالية الدولية وتفعيل العمل الاقتصادى العربى المشترك وسرعة العمل على إنجاز السوق العربية المشتركة والسوق الإسلامية المشتركة باعتبارهما المآل الأخير للنهضة العربية الإسلامية، والتخلص من الهيمنة الاقتصادية والدولية.

(١٢) نبهت الندوة إلى تحديات حقيقية كشفت عنها أزمة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما زالت مخاطرها المحتملة تلوح فى الأفق وعلى رأسها احتمالات لجوء الإرهاب إلى استخدام أسلحة فوق تقليدية نووية أو جرثومية أو كيماوية) من جانب بعض الجماعات الإرهابية المنتشرة فى العالم كله خاصة تلك الموجودة فى الدول المتقدمة كاليابان والصين وكوريا والولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

وبعد فإن المشاركين فى الندوة وقد فتحوا نقاشًا موسعًا واستمعوا إلى أفكار وآراء تعبر عن أجيال مختلفة واجتهادات مختلفة يساورها جميعا قلق مشروع

ناجم عن التحديات والمخاطر التى كشفت عنها أزمة الحادى عشر من سبتمبر والحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان والنتائج التى لا يمكن التكهن بها على وجه اليقين والتى دعت المشاركين فى الندوة إلى توجيه الدعوة إلى مراكز الدراسات السياسية والإستراتيجية العربية لمتابعة تداعيات الأزمة ورصد احتمالاتها وصياغة السيناريوهات التى يمكن أن تنتهى إليها. واقترحت الندوة تكوين فريق من الخبراء الإستراتيجيين والسياسيين لإدارة الأزمة والتعامل مع نتائجها وتداعياتها، وتقوم رابطة الجامعات الإسلامية بتكوينه ونشر نتيجة عمله.

***



تقرير عن ندوة
الإسلام والحضارة الغربية بعد أحداث ١١ سبتمبر
نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية فى جامعة المنوفية

فى يوم الأربعاء ١٢ رمضان ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٨ نوفمبر ٢٠٠١م نظمت رابطة الجامعات الإسلامية ندوة بالاشتراك مع جامعة المنوفية شهدها رئيس جامعة المنوفية وعدد كبير من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الكليات المختلفة، وعدد من العلماء الممثلين للرابطة فى مقدمتهم الأمين العام.

وقد بحثت الندوة فيما بحثته موقف الغرب من الإسلام وجذور الخلاف مع الإسلام والحضارة العربية، حيث أكد المتحدثون على ما قاله (توينبى) من أن الحضارة الغربية تبحث دائمًا عن عدو وصراع. . على اعتبار أن الذى يقوى الحضارة هو الصراع.

ولذلك جاء صراع الحضارة الغربية مع الإسلام والمسلمين بعد انتصار الغرب على الاتحاد السوفيتى ودحره.. وتتبع بعض المتحدثين موقف الرؤساء فى الغرب وما أبدوه صراحة من عدائهم للحضارة العربية وتفوق الحضارة الغربية عليها.

وكشف المتحدثون أسباب توهم هذا الصراع بين الغرب والإسلام وتتبعوا جذوره.. حيث تبنى حضارات الغرب على وهم التفرق الجنسى للعنصر الأبيض، وكذلك الجهل بالتشريعات الإسلامية وعدم فهم الإسلام على حقيقته.. وهنا أشار المتحدثون إلى تقصير من جانب العرب والمسلمين فى هذا الجانب. كما أسهم بعض المسلمين الأقليات فى العالم الغربى بسلوكهم المخالف للإسلام فى تشويه صورة الإسلام والمسلمين فى الغرب.

وتحدث فى هذه الندوة الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية وأشار إلى أهمية أن نستثمر العبادات الإسلامية خاصة فى شهر رمضان الكريم فيما يعيننا على مواجهة مشكلاتنا الحياتية وتحديد هويتنا ومواقفنا من هذه الهجمة الشرسة التى يتعرض لها العرب والمسلمون.

وتحدث الأمين العام عن كتاب صدام الحضارات الذى يجرى تفعيله كأنه حقائق يسلم بها الغرب.. وكشف أبعاد الموقف الأمريكى من ضرب أفغانستان باعتبارها منطقة نشطة من مناطق العالم حيث تجرى التجارب على مختلف أنواع الأسلحة المتطورة فضلاً عن منطقة أفغانستان وما حولها وهى منطقة واعدة بالطاقة التى يتطلع الغرب للسيطرة عليها امتداداً للسيطرة على الطاقة العربية..

وطالب الأمين العام بضرورة أن تتصدى الجامعات الإسلامية لما فيها من طاقات علمية خلاقة لتحليل موضوعى دقيق لمهمة تنوير للعالم الإسلامى بأبعاد المشاكل الراهنة وأهمية قيام المسلمين من خلال الحوار مع نظرائهم فى الغرب، بالتعريف الصحيح للإسلام وحقائقه الرئيسية وقدرته على الحياة بسلام مع الآخرين وكشف الأمين العام المخالفات القانونية الصارخة لانفراد الموقف الأمريكى بالتصرف ضد أفغانستان بعيداً عن الشرعية الدولية أو الاحتكام للقانون الدولى.. فالدفاع عن النفس الذى تعمل أمريكا تحت ستاره لا يعطى لها الحق فى هذه التصرفات المنفردة لأن هناك ضوابط يؤكد عليها أساتذة القانون الدولى- ومنهم الأساتذة الأمريكان - للقيام بالدفاع الشرعى والأمن الجماعى.

واختتم الأمين العام حديثه فى الندوة بعرض بعض جهود الرابطة منذ خمس سنوات فى دراسة التحديات التى تواجه العالم الإسلامى والسبق إلى إعداد دراسات علمية دقيقة ودعا إلى أهمية تفعيل ما جاء بهذه الدراسات والتى شارك فيها جمع كبير من صفوة العلماء والباحثين بالجامعات الإسلامية. قبل حدوث هذه المشكلات، ووضع الخطط والبرامج لتنفيذها.

وقد تحدث فى الندوة أ.د. القصبى زلط نائب رئيس جامعة الأزهر ، وأ.د. محمد بلتاجى حسن عميد كلية دار العلوم ، وأ.د. مغاورى شحاته دياب رئيس جامعة المنوفية، وأ.د. أحمد الحسيسى.

توصيات الندوة:

وقد انتهت ندوة المنوفية إلى التوصيات التالية:

- التنويه بدور رابطة الجامعات الإسلامية فى اليقظة لرصد الأحداث الجارية وتحليلها والتحلى برؤية موضوعية لتداعياتها المستقبلية بعقد المزيد من الندوات والمناقشات العلمية الجادة حول الأحداث الجارية وتوابعها.

- ضرورة التنبية لخطورة الحملة الأمريكية على أفغانستان وتداعياتها المحتملة، من حيث تهديدها لأمن العالم الإسلامى من خلال محاصرة أمريكا للقوة الذرية فى بلدين إسلاميين بالمنطقة هما إيران وباكستان.

- أهمية التصدى لاستغلال الصهيونية للأحداث الجارية سواء بتنشيط دور اللوبى الصهيونى فى أمريكا، لاستنفار العداء ضد الخطر الأخضر والمقصود به الإسلام والمسلمين حسب نظرية صدام الحضارات التى نادى بها الصهيونى صموئيل هيتنجتن. أو المقارنة بين الإرهاب الذى تعرضت له أمريكا فى عقر دارها، بالأعمال الفلسطينية الموجهة للدولة الصهيونية فى إسرائيل. وصرف نظر العالم عن اعتباره «مقاومة ضد احتلال» تؤيدها القوانين الدولية.

- أهمية قيام رابطة الجامعات الإسلامية بتفعيل دور الجامعات والاستفادة من الطاقات العلمية بها فى تنوير الرأى العام العربى والإسلامى بأبعاد الأحداث الجارية وتوابعها.

- مطالبة رابطة الجامعات الإسلامية بالتوسع فى عقد الندوات داخل الوطن العربى وخارجه للتفاعل مع الجامعات الأوروبية والأمريكية لإيضاح الحقائق وعرض وجهة نظر القانون الدولى والتأكيد على فعالية الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

- المطالبة بكشف زيف الادعاءات بتوهم الخطر الأخضر (الإسلام) من خلال حوار عقلانى وعلمى يستند على أسس علمية وعقلانية لتوسيع قاعدة الحوار مع الغرب.

– مطالبة أجهزة الإعلام العربية والإسلامية بالتصدى للحملات الصهيونية التى تشوه دور مصر والسعودية خاصة لإثارة الغبار وتضليل الرأى العام العالمى عن ممارستها العدوانية الإرهابية على العرب فى فلسطين المحتلة.

– مخاطبة التيار العقلانى المتنامى فى أوساط المثقفين الأمريكيين الذين يطالبون بمراجعة أمريكا لسياستها الخارجية، وإعادة نظرها ومراجعة معاييرها فى الحكم على كثير من القضايا، لتقوية هذا التيار وتنميته.

– التنسيق بين الجهود الحكومية وجهود جامعة الدول العربية وجهود رابطة الجامعات الإسلامية منعًا للازدواجية وتحقيقًا لتفاعل قوى فى هذه الظروف.

– المطالبة بدور فعال للشرعية الدولية والتى تمثلها هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وتحديد مفهوم الإرهاب تحديدًا قانونيًا حاسمًا، منعًا لاستغلاله فى التوسع بإطلاقه على حركات التحرير الوطنية وتقرير المصير والمقاومة المشروعة التى تكفلها القوانين الدولية.

– التأكيد على دور رابطة الجامعات الإسلامية فى تعميم هذه الندوات بمختلف الجامعات – أعضاء الرابطة – وحث الجامعات الشقيقة والصديقة على عرض وجهات نظر العلماء فى هذه القضايا.

– دعوة الأزهر ورجال الدعوة الإسلامية فى كافة مؤسسات الدعوة الإسلامية، لإعادة النظر فى الخطاب الإسلامى الموجه إلى الغرب بما يعرض جوهر الإسلام وحقائقه للغرب.

– الانطلاق بالندوات إلى الجامعات الإسلامية فى الغرب للحوار الموضوعى والعقلانى المستنير حول حوار الحضارات وكشف زيف صدام الحضارات باعتبارها دعوة لتعميق الكراهية والإرهاب ضد المسلمين والإسلام.

– مخاطبة علماء القانون الدولى فى العالم خاصة فى أمريكا لإبداء آرائهم العلمية ووجهات نظر القانون الدولى فى الإرهاب وتحديد مفهومه والمواقف الأمريكية ومدى مطابقتها للقانون الدولى والشرعية الدولية.

- الدعوة إلى تنشيط وتفعيل دور المؤسسات والمنظمات العربية فى خدمة قضايا الوحدة العربية والإسلامية وتعزيز الإيجابيات.

- التنسيق بين الأجهزة الإعلامية على مستوى العالم العربى لعرض الصورة الصحيحة للحضارة الإسلامية ودورها فى صنع حضارة الغرب.

***

تقرير عن
ندوة تصحيح صورة الإسلام فى الغرب
بجامعة القاهرة ٢٠٠٢/٢/٣م

فى جامعة القاهرة بقاعة «أحمد لطفى السيد» بمبنى إدارة الجامعة وبحضور السيد الأستاذ الدكتور/ محمد أنس جعفر نائب رئيس الجامعة بالإنابة عن الأستاذ الدكتور/ نجيب الهلالى جوهر رئيس الجامعة، وكل من:

معالى أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

الأستاذ الدكتور/ صوفى حسن أبو طالب

الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام

الأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد على باشا

الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح محمود الشرشابى

ونخبة مميزة من السادة العمداء ووكلاء الكليات ونواب رئيس الجامعة، وبعض المستشارين والأستاذ إسماعيل يونس أمين عام جامعة القاهرة.

بدأ اللقاء الفكرى بكلمة الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة التى ألقاها الأستاذ الدكتور أنس جعفر مرحبًا بمعالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وبقية الضيوف من ممثلى جامعات الرابطة، مبينًا طبيعة برامج الرابطة الإسلامية ودورها العصرى وخططها المستقبلية فى تفاعلها البناء مع الجامعات المصرية خاصة فى هذه المرحلة التى كثرت فيها المتغيرات لا سيما فى نظرة الغرب للإسلام.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي كلمته شاكرًا رئاسة جامعة القاهرة وأساتذتها من الصفوة المنتقاة لحضور اللقاء، باعتبارهم أهل العلم والخبرة فى لقاء للمصارحة والمكاشفة والوضوح إزاء الأحداث العالمية، مؤكدًا حاجتنا إلى تنسيق الجهود واستثمار الطاقات وتجاوز الخطابية والانفعالات، وتلمس الآراء العلمية من العلماء وذوى الاختصاص وضرورة

التعريف بصحيح الإسلام وإزالة الشبهات المفتعلة حول ربط الإرهاب به، والاتساق بين النظرية والتطبيق. ثم أنهى كلمته بتأكيد أنه جاء ليستمع إلى دور الجامعات المصرية فى هذه الظروف، وماذا قدم العلماء لدينهم وأمتهم فى ظلال الحرب الإعلامية والفكرية التى أساءت للإسلام بلا مبرر، مما يستدعى تعاون الرابطة مع الجامعات المصرية فى التخطيط للمشروعات الفكرية المستقبلية الناهضة.

ثم جاءت كلمة الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب ترحيبًا بالدكتور عبد الله مؤكدًا أن الإسلام خالد بحراسة الذين يستطيعون تجاوز الأزمة، على غرار ما مضى - تاريخيًا - من حروب التتار والصليبيين، ومؤكدًا على دور المثقفين فى مواجهة الحملة الشرسة، والمحافظة على الهوية الإسلامية، ونشر القيم الإسلامية ودعمها مع ترسيخ دور الدين فى المدارس، والدعوة إلى التعايش مع الحضارة الغربية مع المحافظة على إسلامنا، لأن ثمة قدرًا مشتركًا بين الحضارات الإنسانية لا سيما أن الحضارة الإسلامية لا تنكر الغير، بل تعترف بالإنجاز البشرى والأديان الأخرى ولا تجد حرجًا فى الأخذ بما يناسب فكرها فى ظلال التعايش والتسامح مع الأديان الأخرى.

كما عرض سيادته طبيعة الفكر الإسلامى وأسسه المرجعية باعتبار الإسلام دينًا ودولة، له مرجعيته من الكتاب والسنّة واجتهاد العقل البشرى، مما يسير فى اتجاه مضاد للفكر الغربى الذى يفصل بين الدين والدولة ليجعل من العقل هو الأصل، وأن الغرب لم يعرف مبدأ التسامح إلا مع بداية الثورة الفرنسية، بينما طرح الإسلام منذ نزول الوحى أرقى صور العلاقات الإنسانية بدءًا من المساواة بين البشر وحرية العقيدة، فهو دين الوسطية الذى يضمن للإنسان حقوقه الاجتماعية، وحلل ردود الفعل للحضارة الغربية من خلال إفراز ثلاثة تيارات فكرية:

١ - تيار علمانى.　　٢ - تيار سلفى.　　٣ - تيار وسطى معتدل.

كمـا أشار إلى أن انتشار فـروع الرابطة الإسلاميـة فى أوروبا وأمريكا يكفل تعديل الصورة إذا قدمنا لها المادة الصحيحة التى يمكن أن تعرض هناك.

ثم انتـقل الحـوار إلى مناقـشـة ورقـة عمل ألـقى موجـزها الدكـتـور نبـيل السمالوطى عميد كلية الدراسات الإنسـانية بجامعة الأزهر، حيث عرض منها: المنهجـية العلمية فـى صورة الإسلام لدى الغرب، وصـورة الإسلام لدى رجل الشـارع الغـربى وصناع القـرار الآن، وتدخل الغـرب فى الخـرائط التـعليمـيـة والمناهج، ورسم خرائط سـياسية وثقـافية للعـالم العربى. كما تعـرضت الورقة لنظريات التـحـديث وصـراع الحضـارات، ثم رصـدت عدداً مـن المشروعـات والاقـتراحـات العلمـية، ومـنها: أهمـيـة الوصول إلى رجل الـشارع الغـربى، والاستـعانة بالخبـراء والإعلامـيين والتواصل مع النظريات المنصـفة لدى بعض الأعلام (جـارودى ـ روبرت كرين وغـيرهما)، تـشجيع المسلمـين فى الغرب، تفعيل الأجـهزة الإسلامية والعـربية، حسن توظيف شبكات الاتصـال الحديثة، تحديث الخطاب الإسلامى وأساليب التوصيل والتركيز على المتغيرات والتعددية والشورى والسماحة واليسر، والبعد عن التجريح واستفزاز الآخرين.

ثم فُتح باب الحوار حول مشروعات الورقة فتحدث الأستاذ الدكتور حسنين ربيع حـول نظرة الغرب للإسـلام وضرورة تعـريف الآخر بحـقيـقة الإسـلام، ومعـابر الحضارة الإسـلاميـة إلى أوروبا، ودور المراكز الثقـافية فـى العالم، مع التعـريف بموقف الإسلام من القـضايا المعـاصرة، وانتـقاء ما يحـقق أهدافنا من إعادة قراءة التراث الإسلامى. (راجع ملحق رقم «١»).

ثم تحدث الأستاذ الدكتور/ محـمد حمدى إبراهيم فأبرز أن الغرب يخاطبنا بحاضره، ويجب أن نخاطبه بحاضـرنا وماضينا معًا، وذلك أن كل إنجاز ينهض به مسلم فهو خطاب إسلامى له دوره وأهميته.

تحدث الأستاذ الدكـتور جعفر عبد السلام عن ضـرورة الاهتمام بالدراسات التي أخرجتـها جامعة القاهرة منذ تـأسيسها عن العلاقـات الدولية في الإسلام

وبالذات كتب التراث، مثل كتاب شرح السير الكبير للعلامة الشيخ محمد أبو زهرة، وكتاب الأخلاق في القرآن لفضيلة الشيخ محمد عبد الله دراز، وإعادة طباعتها ونشرها، وكذا إخراج البحوث المتصلة بنفس الموضوع من مجلات القانون والاقتصاد، مع بيان دور جامعة القاهرة فى توضيح حقائق الإسلام والرد على أباطيل خصومه.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور/ كمال المنوفى عن الإسلام عقيدة سلام وتسامح وحرية وتعددية وتنوع وتقدم، وهى صورة غير مطروحة بعمق فى مناهج المدارس والإعلام، وضرورة إقامة جسور للتفاعل والحوار وتجاوز القنوات الرسمية إلى التركيز على دور المراكز فى تصوير حوار الحضارات، وكذا الندوات والمؤتمرات والقنوات الأهلية.

وتحدث الدكتور محمد عبد الحليم موسى عن ضرورة رفض السماح للغرب بالتدخل فى مناهجنا ومؤسساتنا، ولا يجب أن نهتز مطلقًا أمام الهجمة الاستعمارية، بل يجب أن نبحث فى كتب الغرب ومناهج التدريس، ونحلل كتب التاريخ عندهم، ونعيد قراءة أنفسنا وتاريخنا، وطالب بتقرير مادة الحضارة الإسلامية على كل طلاب الجامعات الإسلامية من أجل تأكيد الانتماء.

وتحدث الأستاذ الدكتور نبيل الشاذلى عن حقد الغرب على المسلمين، وضرورة عقد ندوات فى الكليات للتعريف بأخلاقيات الإسلام، ودور الحضارة الإسلامية فى قيادة البشرية وضرورة تدريس الثقافة الإسلامية مادة أساسية بالجامعات للتعريف بمصادر التشريع، والاجتهاد والنظريات الحديثة، وموقف التشريع منها، وتبادل الزيارات بين أساتذة الجامعات الإسلامية.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور سامى الشريف عن العلة فى سوء الأوضاع بشكل عام الآن فى العالم الإسلامى، والأخطاء فى كتب التربية الدينية، ووجوب اختراق المجتمعات الغربية باستثمار ساعات إرسال فى القنوات

الغربية، واستكتاب بعض المعتدلين، وإعداد الدعاة، والتنسيق بين الكليات وأقسام الإعلام فى الجامعات الإسلامية، وتوجيه الخطاب إلى الشرق والغرب على السواء، وعقد ندوات مشتركة مع الجامعات الغربية، وضرورة تنقية قنواتنا الفضائية من كل ما يسيء إلى الإسلام، ومراعاة الحد الأدنى من الأخلاقيات الواجب أن تتوافر في كل ما يتم إذاعته أو بثه في هذه الفترات.

ثم تحدث الدكتور أحمد حسن عن ضرورة تشكيل فريق عمل من المتخصصين والمهتمين بالقضايا الإسلامية، ووضع خطة ومشاريع وتنسيق والتزام ومواجهة الغرب بحركة ترجمة تبين حقيقة الإسلام وجوهره.

ثم تحدث الدكتور طريف شوقى شامخ عن التركيز على بناء الشخصية المسلمة، وتحليل البعد العقدى والمعرفى والحضارى وتوريث المنهج، وهو أفضل من توريث العلم.

وبعده تحدث الأستاذ الدكتور السيد فليفل بادئًا من عدم التفاؤل فى توقيت الحوار والتساؤل الاستنكارى حول: مع من نتحاور؛ حيث أن موقف المسلم المحاور الآن ليس جيدًا، وعلينا بناء الذات أولاً، ثم ندافع عن المسلمين لا الإسلام، فالإسلام قوى ولا يحتاج دفاعًا.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عبد الله التطاوى عن مبادرة الرابطة هذا العام بهذا التجوال الثقافى والفكرى مع الجامعات المصرية، مما يمكن استكماله بتفعيل التوصيات لتدخل فى باب الإنجاز والمتابعة، ولتتحول إلى صحوة قومية إسلامية بتفعيل التوصيات لتدخل فى باب الإنجاز والمتابعة، ولتتحول إلى صحوة قومية إسلامية ينبغى الاعتداد بها وتشجيعها ودفعها قدمًا، ثم طرح عدة توصيات أوجزها حول حتمية إعادة النظر فى مساحة الفكر الدينى وطريقة تقديمة وتوصيل رسالته على خريطة الإعلام العربى والإعلام الغربى، وكذا ضرورة توظيف وسائل الاتصال المعاصرة فى توصيف حركة الفكر فى الحضارة

الإسلامية وتوصيلها، فى حماية اللغة العربية وتحديث مناهجها، والتصدى لكل محاولات التشويه أو التشويش على أصالة الحضارة العربية الإسلامية وتجددها وتطويرها. مع التأكيد على أن حوار الحضارات الآن هو فى صالح ثقافتنا لأنها ـ بطبيعتها التاريخية ـ متحاورة متسامحة لم تنطلق من التعصب البغيض، ولا من الحقد الدفين الذى تنطلق منه بعض الحناجر الغربية الآن.

ثم جاء التعليق الأخير للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حيث أشاد بغزارة الحوار الفكرى الذى دار على مدار هذا اللقاء مع أساتذة جامعة القاهرة، وأوصى سماحته بأن تكون هذه هى بداية التعاون الحقيقى بين الرابطة والجامعة، وهو ما يحتاج إلى التعميق من خلال الاتصالات المباشرة بين أمانة الرابطة وإدارة الجامعة؛ للبدء فى تكوين فريق عمل يضع خطة ومشروعات يبدأ مناقشتها وإقرارها وتنفيذها لصالح الثقافة الإسلامية من خلال المؤتمرات أو الندوات أو الترجمة أو طباعة الكتب أو إقرار مقرر الحضارة الإسلامية فى كل جامعاتنا إلى غير ذلك من مشروعات ثقافية ناهضة بفكرنا وحضارتنا.

ثم أنهى الأستاذ الدكتور محمد أنس جعفر اللقاء الفكرى برصد أبرز معالمه ومعوقاته، مع الدعوة إلى التواصل والإنجاز الفعلى وصولاً بثقافتنا الإسلامية إلى أرقى المنازل التى ينبغى أن تتبوأها استكمالاً لتاريخها العريق فى كل العلوم وقدرتها الفاعلة على التواصل والبقاء.

* * *

المبحث الرابع

عرض لكتب رئيسية صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية تتصل بالعلاقات الأمريكية الإسلامية:

١ـ أفلام هوليود تشوه صورة العرب لجاك شاهين

٢ـ كفى صمتاً لبول فيندلي

٣ـ الارتباط العاطفي «تورط أمريكا مع إسرائيل منذ عام ١٩٧٤ حتى الآن لجورج ويول

٤ـ أمريكا والإسلام السياسي لفواز جرجس

٥ـ هذا هو الإسلام لمركز المعلومات بالسفارة الأمريكية

عـــرض كتـــاب« أفلام هوليود تشوه صورة العرب وتقدمهم على أنهم من الأشرار»

تأليف جاك . ج . شاهين(*)

مكان النشر كندا سنة ٢٠٠١م

وترجمته الهيئة العامة للاستعلامات

عرض أ. وليد عبد الماجد كساب

الكتاب الذي بين أيدينا يتناول الشخصية النمطية السيئة التي تقدمها هوليود عن العرب، ويعرض المؤلف لأكثر من تسعمائة فيلم تعالج نفس الموضوع وقد استغرقت هذه الدراسة أكثر من عشرين عاماً تقصي فيها ما قدمته السينما الأمريكية عن العرب.

ويقول المؤلف " إن هذه الأفلام تصور العرب على أنهم شيوخ ذو سمات كريهة يتسمون بالغدر والخيانة، فيما يمتلك بعضهم ثروات طائلة ينفقون منها على ملذاتهم وشهواتهم ورغباتهم المسعورة من اختطاف واغتصاب بطلات الأفلام الغربيات كما تصور هذه الأفلام العرب على أن رجالهم يحطون من مكانة المرأة ويعتبرونها مخلوقاً أدنى وضعاً من الرجال، كما تقدمهم في صورة الجواري اللاتي يرتدين ملابس تكشف عن أجسادهن شبه العارية ويقمن بالرقصات المبتذلة.

ويواصل المؤلف قوله: إن المرء إذا أمعن النظر في الصورة التي تقدمها هوليود للعرب في أفلامها فماذا عساه أن يرى؟ إنه سيرى لحية سوداء وغطاء داكن اللون للرأس ونظارة شمسية سوداء ,كما تبدو في الخلفية سيارة فاخرة

(*) المؤلف هو أستاذ فخري لعلم الاتصال الجماهيري بجامعة إلينوي، ومستشار سابق بشبكة سي بي إس، والخبير الأول في العالم لشئون معالجة وسائل الإعلام للشخصية العربية، صدر له عدة كتب أهمها: (الصورة النمطية السيئة للعرب والمسلمين في الثقافة الشعبية الأمريكية) ،

ونساء وآبار بترول وجمال، أو ربما يبدو العربي وهو يلوح بسلاحه الآلي ويذكر الله بفمه.

العرب الحقيقيون:

وتحت هذا العنوان يقول المؤلف إنني حيث أتحدث عن العرب فإنني أتحدث عن ٢٦٥ مليوناً من البشر يعيشون في اثنتين وعشرين دولة بالإضافة إلى ملايين آخرين يعيشون في أنحاء العالم، إن العرب وقد قدموا إسهامات عديدة لحضارتنا في المجالات المختلفة كالطب والكيمياء والجبر والفلك والجغرافيا ويقول المؤلف إنه تجول في ما يقرب من ١٥ دولة عربية ووجد أن العالم العربي زاخر بالكفاءات في المجالات المختلفة فمنهم المحامون والمصرفيون والأطباء والمهندسون والبناؤون والمزارعون ومبرمجو الكمبيوتر ومديرات المنازل والميكانيكيون ورجال الأعمال ومديرو المتاجر وعمال التشييد والكتاب والموسيقيون والطهاة المهرة والمعماريون..

ويواصل المؤلف قوله:

منذ منتصف الثمانينات يظهر على شاشات التليفزيون في الولايات المتحدة كل أسبوع ما بين ١٥ و ٢٠ فيلماً معادة التسجيل، تقدم العرب في صورة مبالغ في تشويهها وتجريدها من الصفات الإنسانية، ويقدم المؤلف أمثلة لذلك بفيلم " الشيخ" الذي أنتج في عام ١٩٢١، وفيلم " المومياء" الذي أنتج في عام ١٩٣٢، وفيلم " القاهرة " الذي أنتج في عام ١٩٤٢، و " المرأة الحديدية " الذي أنتج في عام ١٩٥٢. «والخروج» الذي أنتج في عام ١٩٦٠. وفيلم " الحصان الأسود " الذي أنتج في عام ١٩٧٩. وفيلم " البروتوكول " الذي أنتج في عام ١٩٨٤. وغيرها كثير، و مشاهدة الصور النمطية المشوهة للعرب في الأفلام القديمة على شاشة التليفزيون تجربة مثيرة للأعصاب، خاصة حينما يفكر المرء ملياً فيما تحدثه الصور السينمائية من تأثير على البالغين والشباب.

أما الشخصية المصرية فقد أفردت لها هوليود صوراً عديدة يبدو فيها التهكم والسخرية، وتظهر هذه الشخصيات في أكثر من مائة فيلم، يقول المؤلف" كما تظهر أفلام عن المصريين شخصيات النجارين المحتالين والصبية المتسولين الذين يستجدون من أجل الحصول على البقشيش. وثمة فكرة رئيسية تظهر على نحو دائم عن مصريين منحرفين يعملون على تشويه سمعة النساء الغربيات. ويبدو ذلك واضحاً في أحد الأفلام التي أخرجها سيسيل دي ميل في عام ١٩٢٦. وفي فيلم "أبو الهول" الذي تم إنتاجه في عام ١٩٨١. ومما يستحق الاهتمام بشكل خاص مجموعة أفلام أعد سيناريوهاتها سبلبيرج عن المصريين من بينها فيلم" شارلوك هولمز الصغير" في عام ١٩٨٦. وفيلم "أنديانا جونز والحملة الصليبية الأخيرة" في عام ١٩٨٩.

كما يجدر الاهتمام أيضاً بالفيلمين اللذين أنتجتهما شركة "جولان وجلوباس" في إسرائيل في الستينات. وهما فيلم " عملية القاهرة " في عام ١٩٦٥ وفيلم آخر تم عرضه في عام ١٩٦٥ أيضاً ".

وهناك بضعة أفلام تصور المصريين على أنهم أشرار وهم يحاولون سحق اليهود الأبطال. مثل فيلم " الوصايا العشر" لسيسيل دي ميل في عام ١٩٢٣ وفيلم " أمير مصر " من إخراج جيفري كاتزنبرج في عام ١٩٩٨. ويقول المؤلف: إنني وجدت أن فيلم كاتزنبرج أقل تهجماً على المصريين من أفلام سيسيل دي ميل.

وكذلك تظهر هذه الأفلام الشعب الفلسطيني على أنهم سفاحون يقول المؤلف " إن العديد من الأمريكيين يجهلون تماما تاريخ الشعب الفلسطيني ومحنته، وربما كان أحد أسباب ذلك هو أن مرتادي السينما الأمريكيين يعتقدون على نحو يتسم بالخطأ أن الفلسطينيين الحقيقيين هم أولئك الذين تصورهم السينما على نحو مجاف للحقيقة وبشكل بغيض على أنهم

إرهابيون. وإذا كان هذا الأمر حقيقياً فما الذي ينبغي على رواد السينما بعد مغادرتهم دور العرض أن يعتقدوه فيما يتعلق بالفلسطينيين؟

ويرى المؤلف أن بقاء الصورة النمطية المشوهة للعرب في السينما الأمريكية لفترة طويلة على نحو غير عادي هو نتيجة لمجموعة من العوامل منها: أن معظم الأمريكيين الذين يبدعون الثقافة الشعبية بمن فيهم الروائيون ومصممو أفلام الكارتون وصناع السينما يكوِّنون آراءهم عن الشعوب الأخرى على أساس ما يقرءون في الصحف والمجلات والكتب وسائر المطبوعات. وعلى أساس ما يسمعونه من الإذاعات، وما يشاهدونه على شاشات التليفزيون، ويتأثر هؤلاء المبدعون شأنهم شأن بقية الناس بما تنطوي عليه العناوين الصحفية الرئيسية والنشرات الإخبارية التي تتدفق بصورة مستمرة والتي توحي بأنه إذا ارتكب شخص ينتمي إلى شعب ما خطأ، فلابد وأن يكون جميع أفراد هذا الشعب مخطئون مثله، وتركز التقارير الإخبارية الحديثة بشكل انتقائي وبالغ القسوة على القلة النادرة من العرب ممن ينتمون إلى جماعات متطرفة.

إن الصورة التي يبدو من المتعذر محوها والتي تظهر العرب على أنهم أشرار قد تمكنت من إبلاغ رسالة ليست صحيحة مفادها أن الغالبية العظمى من العرب البالغ عددهم ٢٦٥ مليون نسمة هم أناس أشرار.

وثمة عنصراً آخر يسهم في استمرار إظهار العرب في صورة نمطية مشوهة في الأفلام الأمريكية. وهو التزام الصمت إزاء ما تعرضه هذه الأفلام. إذ لم يضطلع أي عنصر له وزنه من العناصر التي يتألف منها الرأي العام بالتصدي لظاهرة الصور النمطية المشوهة في الأفلام الأمريكية: كما أن العلماء والمسئولين الحكوميين لاذوا بالصمت إزاء هذه الظاهرة.

ويوجد سبب آخر أيضاً لاستمرار إظهار العرب في صورة نمطية مشوهة في أفلام هوليود. ففيما عدا فيلمين فقط لا تظهر شخصيات لأمريكيين منحدرين

من أصل عربي في الأفلام الأمريكية. ومن الممكن تعليل ذلك ببساطة بأنه لا يكاد يوجد أمريكيون منحدرون من أصول عربية منخرطون في مجال صناعة السينما الأمريكية، ولا توجد حتى شخصية واحدة من الأمريكيين المنحدرين من أصل عربي ضمن الشخصيات التي تتمتع بالشهرة في هوليود.

ويعقب المؤلف على ذلك بقوله إنه من المؤسف أن العرب المنحدرين من أصل أمريكي ليست لهم حتى الآن أية مجموعة ضغط منظمة ونشطة في لوس أنجلوس. ويقول إنه من أجل إحداث تغييرات جوهرية في الصورة التي تظهر بسينما هوليود العرب لابد من بذل جهد منظم للضغط على هوليود.

وفي نهاية الكتاب قدم المؤلف بعض الاقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للعرب في الإعلام الأمريكي عامة وأفلام هوليود، فهو يطالب منتجي السينما في هوليود بأن يعترفوا بأنهم قدموا صوراً ظالمة للعرب في القرن الماضي وأن يتحلوا بالموضوعية ويعملوا على أنهم مواطنون عاديون ومهذبون ينتمون إلى العالم الذي يعيش فيه الجميع.

ويقول المؤلف: إن هناك طريقة أخرى للحد من إظهار العرب ـ على نحو يتسم بالخبث ـ في صورة نمطية مشوهة لهم . وتتمثل هذه الطريقة في تزويد صناع السينما في هوليود بالأدلة القاطعة الواضحة التي طال انتظارها والتي تكشف عن أن هوليود ظلت طوال أكثر من قرن من الزمان تستهدف إظهار العرب على أنهم يمثلون نوعاً آخر من البشر غريباً تماما عن الغربيين ويشير المؤلف إلى أنه أورد في كتابه الكثير من الأدلة الموثقة التي تستهدف تقريب المسافة الشاسعة بين الصورة التي تظهرها هوليود للعرب وبين الصورة الحقيقية لهم ،وهو الأمر الذي يبدو حتى الآن بالغ الصعوبة.

ويختتم المؤلف كتابه بوصفه لهذا الكتاب بأنه إنجاز يتسم بالجرأة جاء نتيجة لأبحاث استغرقت عقدين من الزمان كما يوجه المؤلف الدعوة للقراء لكي يلتفوا حول القضية التي تبناها، ويشاركوه العمل من أجل محو الصور الظالمة

التي تظهرها السينما الأمريكية للعرب مشيراً في هذا الصدد إلى المثل العامي العربي القائل بأن اليد الواحدة لا تصفق.

وبعد،،

فهذا عرض سريع لكتاب آثر صاحبه أن يعرض لقضية هامة من القضايا المتعلقة بالإسلام والعروبة، وهي قضية التشويه، والازدراء التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الأخص في أفلام هوليود، والكاتب كما يبدو من كتابه متعاطف مع العرب والمسلمين بشكل لا يخفى على فطنة القارىء؛ لذا كان من الواجب أن يستثمر المسلمون أمثال هذا الكاتب الذي يمثل الكثير والكثير في مواجهة الصور النمطية السيئة للإسلام والمسلمين.

***

عرض كتاب « كفى صمتا »
مواجهة تصورات أمريكا الخاطئة عن الإسلام

تأليف: " بول فيندلي "(*).
الناشر: منشورات أمانة ٢٠٠١م
وترجمته الهيئة العامة للاستعلامات
عرض أ.د/ آمنة نصير

"بول فينـدلي " هو سياسي أمـريكي بارز، له مواقف عـديدة شجـاعة، من بينهـا هذا المـؤلف، فـهـو لا يتـوانى عن الوقـوف والعنـاية بحـقـوق الإنسـان، ومكافحة التفرقة العنصرية والدينية وحصل على العديد من الجوائز والشهادات التقديرية نظير إسهاماته المتميزة في المجالات الأكاديمية والإعلامية، في الأماكن والبلدان المختلفة. وله مؤلفات قيمة في شتى القضايا، ومن هذه المؤلفات مؤلفه " كفى صمتاً " والذي نتناوله في هذا العرض.

يحكي " بول " في هذا الكتاب قصصًا عـديدة عن تجربته مع بعض الشعوب العربية والإسلامـية، والتي خرج منها بنتائج عظيمـة، غابت عن الكثير من أهل بلدته عن لب ومـفاهيم وقـيم الحضـارة الإسلامـية مثل قـيم الشرف والـكرامة والمعاني الإنسانـية السامية، كـما يلعب التسامح دوراً هامـا في هذه الحضارة لا تختلف عن الأصول المسيحية التي ينتمي إليها " فندلي ".

ومن المسائل الـهامة التي تسـتحق عـرضها اهتـمام " فندلي " بالدور الفـعال الذي تقوم به الجـالية المسلمة في الولايـات المتحدة، ويعتـرف بأنه لم يكن على

(*) المؤلف عضو الكونجرس الأمريكي منذ ٢٢ عامًا، حصل سنـة ٢٠٠٠ على وسام «مالكوم إكس» من التحـالف المسلم الأمريكي ثم جائزة الجمـعية الإسلامـية من مجلس العلاقـات الأمريكية الإسـلامية، صدرت له العديد من الكتب الهامة أهمها: (إنهم يجرؤون على التصريح)، و(ضلالات مفتعلة).

وعي تام بهذه الأقلية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبإنجازاتها على كافة المستويات العلمية والطبية والرياضية والأكاديمية رغم أن هذه الأقلية تشارك " فندلي " في المواطنة ومع هذا لا يقف بشكل عميق على دور هذه الأقلية المسلمة، وهو رجل يملك المواهب المتنوعة والفاعلية في المجالات المختلفة في المجتمع الأمريكي فكيف بجهل من هم أقل منه؟!! بالتأكيد الجهل سوف يكون أكثر وأعمق مما امتد بطبيعة الحال إلى المواطن الأمريكي عن الإنسان العربي والمسلم في بلادهم وأثمر هذا التشويه الذي يلحق بصورة العربي والمسلم عقب كل حادثة أو موقف إجرامي .

وقد وظف اللوبي الصهيوني هذا الجهل أسوأ توظيف عبر وسائل الإعلام المختلفة ضد الإسلام ومبادئه وضد الإنسان العربي والمسلم في كل مكان.

يوضح " فندلي " الآليات الأخرى في تشويه المفاهيم الإسلامية بجانب وسائل الإعلام، هناك وسائل التعليم من المرحلة الابتدائية، كما يقص علينا " فيندلي " وهو في السادسة من عمره وما قامت به هذه المدّرسة وهي تلقنهم معلومات وقصص حول الإسلام والمسلمين، وبأنهم شعوب بدائية وأنهم مختلفون عنهم، ثم يعقب " فندلي " على ذلك بأن هذه المدرسة هي نفسها تعلمت نفس الشيء من شخص آخر، وهكذا امتد مسلسل الجهل بالإسلام والمسلمين وهي مسألة استمرت في واقع الشعب الأمريكي إلى اليوم.

يبرز " فندلي " ثمار عودته من " عدن " وبعض الدول العربية والإسلامية التي زارها برصيد معرفي وفير عن المرأة المسلمة التي تتمتع بذمة مالية مستقلة عن زوجها، وتحتفظ، باسم والدها بعد الزواج، وتعرف على حقيقة هامة وهي أن القرآن الكريم بما فيه من قيم رفيعة وسامية، تنبذ العنف وترفض التطرف؛ ولا تفرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى.

ويوضح " فندلي " مسألة هامة يعرفها وهو رجل من الغرب وهي أن

المسلمين يعترفون بعلاقتهم الوطيدة ورابطتهم بالمسيحية، بينما لا يعرف المسيحيون بهذه الرابطة الخافية عليهم لعدم وجود من يعلمهم بها. واعتراف الإسلام باليهودية والمسيحية بوصفهما ديانتين سماويتين بينما لا تعترف اليهودية أو المسيحية بالإسلام كدين سماوي.

يبين " فندلي " قضية هامة ـ لو حدثت ـ وهي التعرف الصحيح للإسلام، ولو حدث هذا لتوقفت مدارس الإلحاد عن ترديد مقولة " ـ إن المسلمين ليسوا مثلنا ".

ويتفق " فندلي " مع ما جاء في المحاضرة التي ألقاها الأمير تشارلز بجامعة أوكسفورد عام ١٩٩٣وما شملته من نقاط هامة حول مساهمة الحضارة الإسلامية في تقدم الحضارة الغربية، وأن ذات الحضارة يمكن في عالمنا اليوم أن تقدم الكثير من القيم التي تعلم الإنسان فهم الحياة بعد أن أصبحت المسيحية تعاني من وعكة، وبعد أن أصبحت مهددة بالانقراض، ففي الإسلام تمكن رؤية كلية للعالم، فالإسلام يرفض فصل الإنسان عن الطبيعة ويرفض فصل العلم عن الدين، أو الفعل عن المادة. كما يحافظ الإسلام على رؤية ميتافيزيقية موحدة للبشر والعالم على السواء يعطي " فندلي " في كتابه أضواء ومعلومات جيدة حول تعداد المسلمين في أمريكا، وعن ظروفهم المختلفة، وحول الشخصيات التي سطع نجمها في عالم الرياضة مثل "محمد علي كلاي " ولاعب كرة السلة الأسطوري " كريم عبد الجبار "، وحول زعيم جماعة "أمة الإسلام " " لويس فراخان " وفي المجال الأكاديمي مثل العالم المصري " أحمد زويل " وغيرهم الكثير في المجالات المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ينتقل بعد ذلك إلى قضية شائكة أفسدت علاقة العرب والمسلمين بالغرب في أسلوب التسرع والتربص، فيذكر على سبيل المثال حادثة قام بها أحد مسلمي أمريكا وتم ربطها بالإسلام في قضية سارق البنك في مدينة " نيوآرك " وهو المجرم " ريجينا الكوري " عام ١٩٩٩ إذ دخل البنك وقال : باسم الله، معي قنبلة ولا أبخل على نفسي بالموت في سبيل قضية الإسلام.. ضعوا كل الأموال في حقيبتي".

ويذكر " فيندلي " كم كان رد الفعل عنيفًا ضد الإسلام، وترتبت عليها أحداث كثيرة ضد المسلمين، ومساجدهم، وهو عين الشيء الذي يحدث الآن بعد أحداث ١١ سبتمبر سواء في داخل أمريكا أو في العالم الغربي بصفة عامة.

ولا يفوت " فيندلي " الحديث عن النتائج والآثار التي نتجت عن انتفاضة الأقصى في أكتوبر عام ٢٠٠٠ ورشق المركز الإسلامي بجنوب كاليفورنيا بالحجارة وتناثر الزجاج على المصلين وهذه أمثلة من الكثير الذي ترتب على هذه الأحداث وامتد العداء على المسلمين من الشارع الأمريكي إلى داخل الكونجرس نفسه، فهناك من يحاول تشويه صورة الإسلام لدى صناع القرار في السياسة الأمريكية، وذكر مثال ما قام به " يوسف بودانسكي " الذي كتب مؤلفا بعد حادث مبنى التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٣، وهو بالمناسبة محرر في مجلة " سلاح الطيران الإسرائيلي " عندما قال بالنص :" إن الإرهاب الإسلامي قد أعلن الجهاد على الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية".

ويوضح " فيندلي " مسألة هامة في السياسة الأمريكية أنها تحاول خلق عدو لها لكي تجمع الشعب الأمريكي عليه وهو ما تجيد توظيفه الصهيونية واللوبي اليهودي في هذه البلاد خاصة الأكاديميون أمثال " جوديث ميللر "، " صامويل هانتنجتون "، " مارتن كرامر " وغيرهم من الأكاديميين ويبرز " فيندلي " دور المقالات الصحفية والبرامج التليفزيونية في الترويج وإلصاق أرذل التهم بالإسلام واستخدام الأحداث خاصة حادث " أوكلاهوما " وقبل القبض على مرتكب الحادث وهو " تيموثي ماكفاي " بدأت المضايقات العديدة والاعتقالات لأفراد أبرياء إلى جانب الكراهية التي انتشرت ضد المسلمين في الشارع الأمريكي.

ينتقل بعـد ذلك " فندلي " إلى توضيح بعض الوسائل التي رسـمت صورة سيئة للإسلام مثل البرامج التليفـزيونية التي قدمت " أسامة بن لادن " واقتباس بعض المقـولات التي أدلى بها وقـد امتـلأت بالشـر والدموية مما أسـاء للجاليـة الإسلاميـة وملأها بالفزع والخـوف من هذه التصريحات المجنونة ضـد الإسلام والمسلمين.

يعرج بعد ذلك " فندلي " على جماعة طالبـان ومحاولة إلصاقهم بالإسلام، وتقديمهم على أنهم النمـوذج الحقيقي لكل دولة إسلامـية، خاصة أن معـرفتهم بالإسلام ضئيلة، ويقف " فندلي " بإنصاف الإسلام من تجربة طالبان ومن آرائها الشاذة في أحقية تعليم الفتيات ومكانة المرأة التي أعطاها الإسلام مثل ما أعطى للرجل من سمو المكـانة في جميع حقوقـها. ويلفت النظر أن هذا النظام السيء حظى بمعونة الولايات المتحدة الأمريكية نكاية للنظام والغزو الشيوعي. وبعبارة موجـزة فحلفـاء الأمس في نظام طالبـان هم أعداء اليـوم. والنقطة الهامـة التي يؤكـد عليـهـا " فندلي " الإصـرار عن هوى في ربط نموذج لطالبـان بالنمـوذج الإسلامي رغم مجافاة هذا الربط لحقيقة الدين الإسلامي.

يلمس " فندلي " نقطة جيـدة في القصور من الغـرب ومن المسلمين في عدم تقديم الإسلام بشكل جيد، وتفسـيرهم للنص القرآني على غير هدى وبما يتفق مع سمو الـقيم الإسلامية، والغـرب ليس مبرءاً في الإصرار والتـربص للإساءة لتعاليم وقيم الإسـلام، وأن هذه القيم تتفق ولا تختلف كثيـراً عما ورد في مواد الدستور الأمـريكي خاصة في الحفـاظ على حقوق الإنسان والتـعايش السلمي وعدم الإكراه في الدين، وهذا مـا جعل المثقفين المسلمين في أمريكا لم يتـقدموا بطلب لتغيير إحدى مواد الدستور.

ويتناول " فندلي " مـسألة الحجـاب التي تثيـر لغطا كثـيرا في العالـم الغربي ويؤكد على أن مـفهوم الحجاب هو النظرة الـشاملة للاحتشام، عـلى أن السيدة

التي لا تلبس الحجاب لا يسقط عنها وصفها بأنها مسلمة، وان مظهر الحجاب يرتبط بتقاليد البلاد العربية، وأن المرأة في ظل الشريعة الإسلامية تتمتع بحقوق كثيرة من بينها حقها في الحصول على الطلاق، ويبدي " فندلي " إعجابه بذلك.

ويبرز " فندلي " الكثير من الأغاليط التي يثيرها الغرب حول عدم احترام الإسلام للمرأة ويناقش هذه الأكاذيب الغربية بشجاعة ودقة تحمد له خاصة في إنصافه لمسألة التعدد في الإسلام وضوابطه العظيمة لها.

ولا يفوت " فندلي " مناقشة مسألة الختان وعلاقتها بالإسلام، ويؤكد على أنها عادة قبلية قديمة لم يوجدها الإسلام ثم يوضح بالأدلة الدقيقة والتي تبين مدى فهم " فندلي " لهذه القضية وأسلوب توظيفها ضد الإسلام بشكل متعمد، وأن هذه العادة توجد في بعض الدول المسيحية، ورغم ذلك فلا تأخذ هذا النصيب من التشهير في وسائل الإعلام كما يحدث ضد العالم العربي والإسلامي.

ومن هذه العادات التي ألصقت بالإسلام ظلما، وينبه عليها " فندلي " عادة " جرائم العرض التي توجد في بعض البيئات العربية وهي مسألة عادة بيئية، وأن الإسلام يرفض الظلم للمرأة وللرجل.

ينبه " فندلي " على مسألة جادة وجديرة بالتوعية والاهتمام بها وهي اعتقاد الأصوليون المسيحيون أن الله أراد لإسرائيل أن تصير دولة كبيرة وقوية ولهذا نجد هذا الدعم والانحياز الصارخ من أمريكا حكومة وشعبا، ويؤكد " فندلي " أن السلام لو عم الشرق الأوسط لاستطاعت أمريكا نسيان كل الصور المسيئة للإسلام.

ويجعل " فندلي " اهتمامه حول سقوط حالة التسامح الديني بسبب حملة الإعلام الشرسة على الإسلام والتي دفعته للتعرف على الإسلام وهو هدفه من

خلال ما كتبه في الصحف وألقاه من محاضرات ليس للدفاع عن الإسلام فقط؛ بل للبحث والدفاع عن التسامح والفهم المتبادل بين الديانات السماوية كما بين حقيقة هامة وهي من أهم الآفات التي تزيد من التعصب والعنف وعدم التفاهم الجهل بالآخر والتضليل الإعلامي، وعدم معرفة الإنسان بديانات الآخرين كل ذلك يؤدي إلى حالات التعصب والعنف وعدم التفاهم، وأن الحوار هو الوسيلة الوحيدة لتقارب الشعوب وإحلال السلام.

ويثير " فندلي " قضية الأجهزة المختلفة في الولايات المتحدة التي تتمسك بربط الإرهاب بالإسلام، وهو الدين الوحيد الذي يتم ربطه بالإرهاب وهذا يعود إلى قضية الصراع العربي الإسرائيلي. وأن هذا العمل خارج عن دائرة العدل والإنصاف ثم يعود ويؤكد بأنه من الأهمية بمكان طرح مسألة تشابه الديانات السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام. وأنهم يشتركون في العديد من المبادئ والقيم الأخلاقية والممارسات العقيدية. وأن نعلم أن عدم التسامح تسبب في كوارث إنسانية عديدة على مر تاريخ الإنسانية كلها.

يقدم " فندلي " نصيحة هامة للمسلمين في أمريكا، خاصة بعد تزايد تعدادهم حتى وصل إلى ثمانية أو تسعة ملايين مسلم الابتعاد عن الصمت والسلبية، لأن الصمت لن يحل شيئا مما يعانون منه وأن عليهم المطالبة بحياة كريمة، والمشاركة الجادة في الحياة الاجتماعية والسياسية، خاصة أن من المسلمين النماذج الكثيرة المشرفة في الولايات المتحدة والتي تسهم في البناء الجاد والفاعل في أمريكا، وبالتالي فلهم حقوق المواطنة الكاملة.

كانت هذه بعض الأضواء على كتاب " بول فيندلي " بعنوان " كفى صمتاً " والذي زخر بالوعي والفهم لحقيقة الإسلام، وأن الإسلام بقيمه السامية يشترك مع الأديان السماوية الأخرى، مع التأكيد على أن العنف والتعصب والعنصرية هي آفات تقتل الشعوب وتدمرهم، ثم إيمانه التام بلغة الحوار التي تؤدي إلى معرفة الإنسان لأخيه الإنسان، مع مطالبته المستمرة بطرح الحلول للمشكلات

التي تنشأ مع اختبار هذه الحلول على ألا تمس الحرية والمساواة والعدالة في الولايات المتحدة. وختاما نتمنى الكثير من أمثال " بول فيندلي " بصدقه وموضوعيته وعمق معرفته بالإسلام والمسلمين حتى يتسنى تعرف الإنسان على أخيه الإنسان من كل لون وعقيدة وهو الطريق الأمثل للبشرية في العيش بسلام.

***

عرض كتاب: الارتباط العاطفي
"تورط أمريكا مع إسرائيل منذ عام ١٩٤٧م حتى الآن"

تأليف: جورج ويول، ودوجلاس ب. بول.

عرض أ.د / رأفت غنيمي الشيخ

أصدرته دار نشر: و. و، نوتون آند كالوبالي في كل من نيويورك ولندن. عام ١٩٩٢م. وترجمته الهيئة العامة للاستعلامات ضمن سلسلة الكتب المترجمة رقم "٨٢٠"

وقد قسم المؤلفان الكتاب إلى خمسة أبواب احتوت على خمسة عشر فصلا، مقسمة على النحو الآتي.

استعرض المؤلفان في الفصل الأول موضوع ظهور إسرائيل إلى الوجود وحرب استقلالها، بالحديث عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية المؤيد لقيام دولة إسرائيل والتعاطف مع حربها ضد الجيوش العربية بعد أن فشلت مساعيها في فرض التقسيم في هيئة الأمم المتحدة. وتمثل ذلك التعاطف بأخذ وجهة النظر الإسرائيلية بأن الجيوش العربية تغزو أرض إسرائيل المقررة في مشروع التقسيم ومن ثم فرضت الولايات المتحدة حظراً على تسليح الجيوش العربية، في الوقت الذي ادعت فيه انقسام الدولة العربية بين هاشميين وعلى رأسهم الملك عبد الله وكتلة مصر والسعودية وسوريا كما ظهر التعاطف الأمريكي مع إسرائيل في قبول الرواية الإسرائيلية عن مذبحة دير ياسين بأن هذه المدينة كانت معقل المقاتلين الفلسطينين العاملين على تدمير إسرائيل، ولم تلق بالا لفرار الفلسطينيين خارج مدنهم وقراهم وخارج فلسطين إلى البلاد العربية المجاورة كلاجئين .

وفي الفصل الثاني استعرض المؤلفان موقف حكومة الرئيس الأمريكي إيزنهاور من سياسة إسرائيل نحو الفلسطينيين من تحويل لنهر الأردن، ومذبحة

قرية " قبيته " بالضفة الغربية التي قادها أريل شارون ليلة ١٤/ ١٥ أكتوبر ١٩٥٣م، وقد حاول إيزنهاور أن يبدي نوعا من الاعتراض على هذه السياسة الإسرائيلية لكن إسرائيل كانت تتجاوز باللجوء إلى أعضاء الكونجرس واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة لتجعل الموقف الأمريكي ينحاز لصالحها، وقد استغلت إسرائيل حصول مصر على أسلحة سوفيتية، فحصلت على تعاطف أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية. وطلب من إسرائيل الانسحاب من شبه جزيرة سيناء ولكنه استمر بعد ذلك في تعاطفه مع إسرائيل انطلاقا من الوجود السوفيتي في مصر.

وناقش المؤلفان في الفصل الثالث سياسة كل من الرئيس جون كنيدي ولندون جونسون نحو إسرائيل، فعلى الرغم من محاولة كندي اتخاذ سياسة متوازنة بين إسرائيل والعرب فإن الولايات المتحدة ستدافع عن إسرائيل إذا هوجمت وانتهى الأمر بمقتل الرئيس كنيدي في ظروف غامضة. أما جونسون فقد اتخذ موقفا متعاطفا تماما مع إسرائيل بدعوى أن إسرائيل قد تتبنى وجهة نظر أكثر مرونة تجاه اللاجئين والحدود إذا كانت أسلحتها متفوقة عن أسلحة جميع جيرانها العرب مجتمعين، ومن ثم زادت المعونة الأمريكية لإسرائيل في عهد جونسون كثيرا عما كنت عليه في عهد كندي، وزودت إسرائيل بأسلحة هجومية استخدمتها في حرب عام ١٩٦٧م التي ظهر فيها تعاطف الرئيس جونسون مع إسرائيل رغم هجومها على السفينة الأمريكية ليبرتي". وكان موقفهما في هيئة الأمم المتحدة دليل آخر على التعاطف الأمريكي لإسرائيل والسماح لإسرائيل بتطوير مفاعلاتها النووية.

وفي الفصل الرابع عرض المؤلفان موقف الرئيس ريتشارد نيكسون بين العرب وإسرائيل، حيث ذكر أن نيكسون في النهاية صار صديقا سخيا مع إسرائيل أكثر من أي رئيس سابق، وكان مشغولا بحرب فيتنام وفتح بابًا إلى الصين، وقد دعم إسرائيل أثناء ما عرف بحرب الاستنزاف منذ أواخر عام

١٩٦٨وكان كيسنجر مهندسَ السياسة الأمريكية يهوديا متعاطفا مع إسرائيل على طول الخط، ولقد ساهمت الولايات المتحدة في بناء خط بارليف الدفاعي على ضفة قناة السويس في سيناء، وتورطت أكثر في حرب يوم كيبور- أكتوبر ١٩٧٣ ـ وإن كانت قد ساهمت في مباحثات الاشتباك المصري الإسرائيلي، واتفاق سيناء الثاني، ورفضت التحدث إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي الفصل الخامس ناقش المؤلفان التعاطف الأمريكي مع إسرائيل في عهد الرئيس جيمي كارتر الذي حاول أن يتخذ موقفا أقل انحيازًا لإسرائيل، حتى نجح في جمع مصر وإسرائيل في كامب ديفيد، التي أدت إلى توقيع اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل ١٩٧٩م.

واستعرض المؤلفان في الفصل السادس السياسة الأمريكية المتعاطفة مع إسرائيل في عهد الرئيس رونالد ريجان الذي انتهج بحرارة المذهب القائل بأن إسرائيل تمثل رصيدا استراتيجيا أمريكيا هاما، وحصْنا يمنع تمدد القوة السوفيتية في الشرق الأوسط. وقوة استقرار في المنطقة وكَرادع للهيمنة الراديكالية وقد ظهر هذا التعاطف في سكون الولايات المتحدة عن ضرب المفاعل النووي العراقي وعن إعلان إسرائيل ضم الجولان والقرو الإسرائيلي لبنان.

وفي الفصل السابع استعرض الباحثان الموقف الأمريكي من إسرائيل حتى تولى جورج بوش مقاليد الحكم، ورغم استنكار الولايات المتحدة لأحداث صبرا وشاتيلا الدامية في لبنان إلا أنها هددت باستخدام الفيتو ضد قرار يدين إسرائيل، وحاولت مع إسرائيل تنظيم أمور لبنان لصالح إسرائيل بكبح جماح الفلسطينيين هناك، مع استمرار الدعم الأمريكي العسكري والاقتصادي لإسرائيل، لتقوية الجيش الإسرائيلي ولاستيعاب اليهود السوفيتيين المهاجرين إلى إسرائيل.

وتناول المؤلفان في الفصل الثامن الحديث عن الجبهة الداخلية الإسرائيلية باعتبارها جبهة مغتصبة ومشلولة، من واقع تكوين شعب إسرائيل من قوميات

مختلفة، ولتزيد النزعة الدينية، والتمييز ضد العرب الإسرائيليين، وتوقعات الشلل السياسي في إسرائيل، وتفوق السلطات العسكرية على السلطات المدنية.

وفي الفصل التاسع استعرض المؤلفان مغامرات إسرائيل الاستعمارية، وأكدا عدم شرعية سلك إسرائيل أساليب تنتهك بها حقوق الفلسطينيين في مصادرة الأرض واستغلال المياه، وبناء المستوطنات. وإن كان الرئيس بوش قد طالب إسرائيل بوقف عملية بناء المستوطنات.

وفي الفصل العاشر عرض المؤلفان كيفية صيرورة اليهود الأمريكان قوة في السياسات الأمريكية، من خلال عملية الانتخاب، واستخدام اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة المجهز بتنظيم سياسي واقتصادي وإعلامي مؤثر في الرأي العام الأمريكي، سواء داخل الكونجرس أو من خلال جمع الأموال لإسرائيل.

وتناول المؤلفان في الفصل الحادي عشر العلاقات الأمريكيةالعربية: الضلع المهمل من المثلث، باستعراض أسباب فشل أمريكا في فهم العرب، والنظر إليهم على أنهم أقل قربا لهم، بما سماه جورج واشنطن بـ " عداوة تقليدية " وتساءل المؤلفان لماذا خسر العرب باستمرار مع إسرائيل؟ ومن أهم الأسباب: النظم السياسية في البلاد والعربية وسوء الإدارة العسكرية العربية ومعاداة الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة وتوثيق العلاقات العربية السوفيتية وتشكيلاتها السوفيتية وتشكيلاتها من منظمات متعارضة. ثم استعرضا جهود منظمة التحرير الفلسطينية وتشكيلاتها من منظمات متعارضة.

وفي الفصل الثاني عشر استعرض المؤلفان عمليات إسرائيل ضد الفلسطينيين باعتبارها عمليات إرهاب وانتقام. بدعوى أنها عمليات أمنية.

كما استعرضا في الفصل الثالث عشر التكاليف المالية للارتباط العاطفي بين الولايات المتحدة وإسرائيل وكيف أن لإسرائيل منزلة خاصة من برنامج المعونة الأمريكية بالمساعدات المباشرة، وبامتيازات وتنازلات أخرى منحت لإسرائيل، ودعم الصناعات العسكرية الإسرائيلية، بما أدى إلى نتائج مؤلمة لدافع الضرائب

الأمريكي مع وجود خسائر بسبب الرفض الأمريكي لبيع الأسلحة إلى بلاد عربية.

وفي الفصل الرابع عشر أشار المؤلفان إلى التكلفة السياسية والأخلاقية للارتباط العاطفي بين الولايات المتحدة وإسرائيل، حيث تخلت الأولى عن المثل والمبادئ وهي الحق والعدل التي أقسمت عليها، مما أدى إلى تحطيمها سياسيا ومعنويا، سواء بالنسبة للعرب أو دول أمريكا الوسطى والجنوبية، أو دول أفريقيا جنوب الصحراء. بل ساعدت على تغلغل إسرائيل في مناطق كثيرة بدعم مالي وعسكري، بالإضافة إلى تغاضيها عن انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في فلسطين، ومحاربة العراق بدعوى انتهاك حقوق الإنسان في الكويت.

وفي الفصل الخامس عشر والأخير، عرض المؤلفان توصياتهما بشأن تعديل التعاطف الأمريكي الزائد مع إسرائيل على حساب مبادئ الحق والعدل والشرعية الدولية، بالتأكيد على إمكانية بقاء الاقتصاد الإسرائيلي معافاً بدون المعونة الأمريكية، وإجراء إصلاحات أخلاقية البنية الإنسانية والقوى العاملة، وتحجيم دور الجالية اليهودية الأمريكية بحيث تصبح أمريكية أكثر منها إسرائيلية، وتقوية دور الجماعة الأوروبية، ودور مجلس الأمن الدولي مع إعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير، وحل مشكلات القدس واللاجئين وعدم بناء مستوطنات إسرائيلية في الأرض الفلسطينية وإزالة ما تم بناؤه فيها، وأن تجلو قواتها من هضبة الجولان وجنوب لبنان، مع الاعتراف بإسرائيل وإنهاء المقاطعة العربية.

***

أمريكا والإسلام السياسى
صراع الحضارات أو تضارب المصالح

تأليف: فواز جرجس
ترجمته الهيئة العامة للاستعلامات
عام ٢٠٠٠م

هذه الدراسة التى ألفها فواز جرجس فى موضوع هام «أمريكا والإسلام السياسى: صراع الحضارات أو تضارب المصالح» تركز على تحليل المواقف السياسية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الإسلام

وتتلخص نتائج التحليلات السياسية فى إبراز اتجاهين رئيسين فى أمريكا، اتجاه يرى أن الإسلام هو عدو الحضارة الغربية ويمثل خطرًا يتوجب على الولايات المتحدة التصدى له خاصة فى تلك الفترة التى انتصرت فيها على الاتحاد السوفيتى فأصبحت فى فراغ ينبغى أن تشغله بتتبع أعداء حضارتها بكل روح المواجهة لديها قبل أن تخمد.

أما الاتجاه الآخر فيرى أن ليس فى الإسلام خطر حقيقى على القيم الأمريكية، ولا ينبغى تعميم ما يخشاه المجتمع من الجماعات المتطرفة بجعله يشمل جميع المسلمين الذين ينبغى أن يتعامل معهم المجتمع على اعتبار تبادل المصالح إذ إنهم مجتمعات عادية ولا صلة لهم بالتوسع الإسلامى بالجهاد المسلح.

(*) المؤلف: فواز جرجس أستاذ كرسي الشئون الدولية ودراسات الشرق الأوسط بكلية سارة لورانس تلقى علومه من جامعة أكسفورد وهارفارد وبرنستون؟.

من أهم مؤلفاته: الدول العظمى والشرق الأوسط ـ الإسلاميون والغرب ـ وهذا الكتاب: أمريكا والإسلام السياسي: صراع الحضارات أو تضارب المصالح.

ونظرًا لأن هذا الكتاب القيم يحتوى على تحليلات سياسية وإعلامية، واجتماعية دقيقة تعكس حقيقة الأوضاع فى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم تأليفه قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لذلك فإن قيمته تكمن، بالإضافة إلى التزامه بالمعايير البحثية العلمية، فى أن العديد من التوقعات التى أتى بها تحققت وفى زمن وجيز بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التى أسرعت عجلة كراهية الأمريكيين للإسلام والمسلمين لتبلغ أشد وأقصى سرعتها، وليبلغ العداء أقصى مداه.

ويلخص المؤلف د. فواز جرجس الحقائق ونتائجها كما جاءت فى كتابه فيما يلى:

رغم التصريحات العديدة التى أصدرها المسئولون الأمريكيون لا تزال الولايات المتحدة تفتقر إلى وجود سياسة شاملة منطقية بالنسبة لدور الإسلام فى السياسة ولم يترجم التفكير الأمريكى من الإسلاميين إلى خطوط توجيهية سياسية ملموسة ومحددة. ومن ثم يجب اعتبار التصريحات العامة والمجردة الصادرة عن واشنطن بأنها نموذج مثالى؛ ذلك لأنه لم تبذل محاولة جادة لتطبيق تعليمات السياسة على الصحوة الإسلامية.

وهناك ثلاثة عوامل تفسر عدم وجود سياسة أمريكية شاملة نحو الحركيين الإسلاميين. الأول لم يكن لدى حكومة بوش ولا حكومة كلينتون تخيل ورؤيا شاملة عامة للسياسة الخارجية. وقد قامت الحكومتان بإيجاز بطرح فكرة إيجاد نظام عالمى جديد حسبما تتصوره أمريكا. ومع ذلك، وحينما واجها التكاليف المطلوبة تخلى الرئيسان بوش الأب وكلينتون عن محاولتهما الطموحة لصالح سياسات ضيقة وعملية وانتقائية.

ويبدو أن كلينتون بصفة خاصة كان أكثر اهتماما بالسياسة «الدنيا» المحلية، وقام أساسًا بتفويض فريق مختار من المساعدين بصياغة السياسة الخارجية، أما السياسات «العليا»، بما فيها الشرق الأوسط والعالم الإسلامى الأوسع، فهى

ليست مـجال كلينتون. وكلـينتون. أكثـر من أي رئيس آخر في العهـد القريب، شديد الحساسية، على مـا يبدو نحو السـياسات العرقـية الداخلية، لذلك فـهو يسلك سيـاسة خارجيـة على أساس مؤقت قـصير الأجل، مـوجهة غالبًـا نحو إرضـاء بعض الدوائر والأوسـاط المحليـة. وكانت نتـيـجـة ذلك أن السـياسـة الأمريكية هي في الغـالب رد فعل للأزمات عند ظهورها على السـاحة الدولية. والدليل على ذلك الموقف الأمريكي من الصحوة الإسلامية.

والنقطة الثانية المتصلة بذلك هي أن وزراء الخارجـية السابقين جيمس بيكر ووارين كريستوفر، ومادلين أولبرايت، يفضلون ـ باعتبارهم ليسوا من أصحاب المفاهيم الفكرية وتفسيرها ـ معالجة قضايا السياسة الخارجية المحددة والملموسة، واحدة بواحدة، دون اتخاذ سياسة عامة تطبق إستراتيجية واضحة.

وقد أشار مسئـول من وزارة الخارجية إلى حديث كريستوفـر «المنبر المفتوح» Open form قـال فيـه للعـاملين في الوزارة أنه يفـضل التعـامل مع مـشكلات منفصلة ـ مثل المفاوضات المتعلقة بقناة بنمـا، محاكمة إيران، مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل، وليس التعامل مع قضايا مجردة نظرية.

ويوضح الأسلوب الدبلومـاسي لـبيكر وكـريستـوفر وأولـبرايت قـراراتهم بتكليف مـوظفيـن من المستـوى المتوسط أمـثـال إداورد ديجيـريجيـان، روبرت بيليترو ومـارتن إنديك ومارك باريس بمعالجة الظاهرة الإسـلامية. وتوضح هذه الحقيقـة تفكير واشنطن التدريجي والمرحلي من النزعة الإسلاميـة والاستمرارية في مـوقف سياسـة حكومتـي بوش وكلينتون من هذا الموضـوع. وتكشف هذه الدراسـة أن خطاب ديجيـريجيـان في مـيريديان هاوس أرسى مـعاييـر واسعـة للسياسة الأمريكية من الإسلام السياسي.

ثالثًا: يدرك المسئولون الأمريكيون أن الحركات الإسلامية ليست متحدة وإنما منقسـمة بصورة عمـيقة، وأن برامجـها السياسـية تعمل أساسًـا حسب ظروف

معينة وفريدة فى بلادها. وهنا يكمن التضارب بين حكومتى بوش وكلينتون فى صياغة سياسة عامة من الإسلام السياسى. وقد انتقد مساعد وزير الخارجية السابق لشئون الشرق الأدنى بيليترو أولئك المراقبين الذين ينادون بصياغة سياسة أمريكية شاملة للعالم الإسلامى برمته. وأكد بيليترو «أن الولايات المتحدة لا تتمتع بميزة وضع سياسة شاملة نحو الإسلاميين»؛ «لأن لدينا مصالح نتعامل معها كل يوم على أساس عملى حقيقى». ويتفق مسئولون آخرون على أن الولايات المتحدة تتعامل مع الإسلاميين على أساس كل حالة بحالتها، وليس على أى مستوى نظرى مجرد، وما يحدد السياسة هو تحليل أقوال وأفعال الإسلاميين فى كل بلد وتقدير تهديدهم المحتمل للمصالح الأمريكية.

نتائج الدراسة ـ الأقوال والتصريحات:

مما لا شك فيه أن التحديد ـ أى تحليل سياسات واشنطن الفعلية من الحركات والدول الإسلامية - مهم جدًا من أجل فهم السياسة الأمريكية نحو الإسلامى السياسى. ولقد تبين من هذه الدراسة، على سبيل المثال، وجود تضارب كبير بين أقوال المسئولين الأمريكيين وأفعالهم بالنسبة لدور الحركات الإسلامية فى محيط السياسة. وإحدى النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة هى أن التصريحات الأمريكية بشأن الإسلام السياسى، باستثناء بعض الانحرافات، تأتى ضمن معسكر الاعتدال والتوافق، وتشير لغة حكومتى بوش وكلينتون، بصفة خاصة، إلى محاولة واعية للتقارب مع الإسلاميين المعتدلين. فقد أشادت الحكومتان بالمسلمين «لتأكيدهم على القيم التقليدية، ولم تعربا عن فزعهما من الدور المتزايد للإسلام فى السياسة ما دام بقى مسالمًا.

وأكد المسئولون فى حكومتى بوش وكلينتون أن السياسة الخارجية الأمريكية أظهرت رغبة للتعايش مع الإسلاميين الذين يرفضون العنف والتطرف ويلتزمون بقواعد علاقات الدول ـ الأمة. ومع أن بعض المسئولين الأمريكيين

أشاروا إلى أهمية القيم فى العلاقة بين الولايات المتحدة والإسلاميين، إلا أنهم كانوا أساسًا يشعرون بالقلق نحو توجه السياسة الخارجية للإسلاميين، وليس سياساتهم الداخلية. وفى هذا السياق، لم تسفر نهاية الحرب الباردة عن تغيرات جذرية فى سياسة واشنطن نحو الشرق الأوسط، التى لا تزال شديدة الاهتمام بالاستقرار وبالعلاقات الأمنية والاقتصادية، وليس بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويقودنى هذا إلى نتيجة أخرى توصلت إليها هذه الدراسة: يبدو أن الأمن المعاصر والحسابات الاستراتيجية هى التى تؤثر على الأحاديث والتفكير العام والرسمى الأمريكى عن الصحوة الإسلامية وليست الثقافة والأيديولوجية أو التاريخ فحسب. وعلى الرغم من أن بعض التصريحات الرسمية تشير إلى الثقافة فهى تؤكد أساسًا على التهديدات الأمنية الحالية المتصلة بظهور الإسلام «المتطرف»، للمصالح الحيوية الأمريكية. وكما لاحظ أحد صانعى السياسة، لم يكن بوش ولا كلينتون يهتمان بصورة جوهرية بالإسلام فى حد ذاته، بل كانوا يخشون من خطر الإسلاميين فى هدم عملية السلام بين العرب وإسرائيل، واستقرار النظم الموالية للغرب، وعرقلة وصول الغرب إلى نفط الخليج، والحصول على أسلحة غير تقليدية والقيام بأنشطة إرهابية. ومن المحتمل أن تؤثر الاعتبارات الثقافية بصورة غير مقصودة على التفكير الخاص للمسئولين الأمريكيين نحو الإسلام السياسى، ولكنها لا تظهر فى تصريحاتهم وأقوالهم العامة.

وقد أوضح صانعو السياسة الأمريكية أنهم يختلفون تماما مع تأكيد دعاة المواجهة بأن الصحوة الإسلامية حلت محل الشيوعية السوفيتية كخطر جديد يهدد الغرب. وينسب المسئولون الأمريكيون ظهور المشاعر الإسلامية إلى تدهور الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية والسياسية، وهم لا يعتبرون الصحوة الإسلامية جزءًا من جهاد ضد الغرب. وقد رفض هؤلاء بحزم وقوة فرضية

صدام الحضارات، وبدلا من ذلك أكدوا الدور الفريد للولايات المتحدة كهمزة وصل بين مختلف الأديان. وقد قامت حكومتا بوش وكلينتون بحملة علاقات عامة جيدة التنظيم لتهدئة مخاوف المسلمين من أسطورة المواجهة التى انتشرت وشاعت فى بعض الدوائر المسئولة عن صياغة السياسة الخارجية.

فقد حرص كبار مساعدى كلينتون، إضافة للرئيس ونائب الرئيس والسيدة الأولى، على الإشادة بالإسلام وتأكيد العلاقات والروابط الدينية والحضارية بين الإسلام والعالم الغربى. وبصفة عامة كشفت تصريحات كلينتون عن حساسية وواقعية وحصافة مستنيرة. وقد بذل الرئيس جهدًا فى تثقيف وتعريف نفسه بالإسلام. والدليل على ذلك الخطاب الذى ألقاه أمام البرلمان الأردنى فى أكتوبر ١٩٩٤. ويقول مسئول كبير شارك فى صياغة الخطاب المذكور، لقد أراد كلينتون إرسال رسالة تطمين واضحة إلى المسلمين بأن أمريكا لا تشارك فى فرضية صدام الحضارات. وقد حرص كلينتون وكبار مساعديه على تهدئة مخاوف وقلق المسلمين فى الولايات المتحدة عن طريق اللقاء المنتظم مع ممثليهم. ومرة أخرى قام كلينتون - أكثر من أى رئيس آخر فى العصر القريب - بتنشيط فن السياسة العرقية إلى آفاق جديدة. ونتيجة لذلك، استفادت الجالية الأمريكية المسلمة على المستوى الرمزى والنفسى على الأقل بحصولها أخيرًا على شىء من الاهتمام والاعتراف. ويستحق الرئيس كلينتون الثناء على ذلك.

ومما لا شك فيه أن تصريحات حكومة كلينتون عن الإسلام أكثر دقة وتقدمًا وتعقيدًا من تصريحات الكثيرين من صانعى الرأى والجمهور بصفة عامة. وعلى العموم توضح الفصول: الأول والثانى، والثالث أن العامة وصانعى السياسة الخارجية يعتبرون الإسلام السياسى خطرًا يتهدد الولايات المتحدة وحلفاءها المحليين ويطالبون باحتوائه. وفى هذا السياق، تستطيع الرئاسة ومختلف وكالاتها التنفيذية القيام بدور مهم فى تثقيف جميع المواطنين الأمريكيين حول الإسلام والمسلمين. ومن سوء الحظ أنه لا يمكن أن نقول

الشيء نفسه عن السلطة التشريعية التى توازى آراء بعض أفرادها عن النزعة الإسلامية آراء الجمهور وصانعى السياسة الخارجية. وعلى النقيض من ذلك، إن أحاديث المسئولين الأمريكيين الحاليين والسابقين عن الإسلام ـ باستثناء عدد من التصريحات الاستفزازية لعدد من المساعدين فى حكومة ريجان ـ يمكن وصفها على أحسن الأحوال بأنها حساسة من الناحية الثقافية وصحيحة سياسيًا.

نتائج الدراسة ـ السياسات:

من الأهمية بمكان أن نؤكد مرة أخرى أن تصريحات المسئولين ليست مفتاحا لفهم السياسة الخارجية الأمريكية من الحركيين الإسلاميين. إذ تكشف السياسات الأمريكية الحقيقة نحو الحركات والدول الإسلامية عن رواسب عميقة من الغموض والشك وعدم الثقة. وتكشف عملية المسح حالة بحالة، كما حدث فى الدراسة التى بين أيدينا، إن الولايات المتحدة لا ترغب بالدخول فى أى حوار هادف بناء مع الإسلاميين. وقد حاولت الولايات المتحدة، فى عدد من المناسبات وفى بعض الأماكن، سبر غور المياه بإقامة اتصالات مع الإسلاميين فى مصر والجزائر. ومع ذلك، سرعان ما أوقفت واشنطن هذه الاتصالات بضغط من حلفائها فى الشرق الأوسط. ولم تؤيد الولايات المتحدة أصدقاءها التقليديين فحسب ـ فى صراعهم ضد الإسلاميين. بل لم تقم بالكثير بأية محاولة لإقناعهم بفتح المجال السياسى أمام قوى المعارضة الحالية المشروعة.

ومصر هى أحد الأمثلة على ذلك، إذ بعد مداعبة قصيرة مع الإخوان المسلمين المصريين فى أوائل التسعينات. وجدت احتجاجات الرئيس مبارك آذانا صاغية فى واشنطن. ولم تكن الولايات المتحدة ترغب فى مضايقة نظام مبارك وتهديده، باعتباره أحد الأطراف الرئيسيين فى عملية السلام بين العرب وإسرائيل وفى الاستقرار الإقليمى. كما توجد لدى الولايات المتحدة شكوك

عميقة نحو البرنامج الثورى للإخوان فى الداخل والخارج. وترى الولايات المتحدة أن مساندة مبارك مقامرة أسلم بكثير من الإسلاميين غير المعروفين والذين لا يمكن التنبو بما يفعلونه. ولا يبدو أن الولايات المتحدة ترغب فى القيام بمجازفات مع معارضة إسلامية لم تختبر. وكانت النتيجة أن مبارك شعر بأنه مكلف بإجهاض المعارضة كلها إسلامية وعلمانية، وإضعافها، وبذلك زاد من خطورة وتفاقم أزمة السلطة والشرعية السياسية فى مصر.

ويعتقد المصريون أن الولايات المتحدة ـ عمدًا أو من غير قصد ـ أقرت حملة مبارك لضرب غالبية الإخوان المسلمين. وقد أنكر المسئولون الأمريكيون أية موافقة على أساليب مبارك القاسية، كما أكدوا أنهم أشاروا عليه فى أحاديثهم الخاصة بتوسعة المساحة السياسية التى تعمل فيها المعارضة. وعلى الرغم من أن أمريكا قدمت إلى مصر مساعدات خارجية تتجاوز الثلاثين بليون دولار منذ عام ١٩٧٥، إلا أن الدبلوماسيين الأمريكيين يعترفون بأن نفوذهم لدى مبارك ليس كبيرًا، وبالتالى فإن نفوذهم قليل لتغيير مجرى الأحداث هناك. وسواء أكان لديهم نفوذ أم لا، فلا تستطيع الولايات المتحدة أن تظل صامتة علنا على الانتهاك الشديد للنظام المصرى لحقوق الإنسان، وتقييد المشاركة السياسية وتضييق المجال السياسى.

ولا بد للولايات المتحدة فى حالة مصر(أن تسد) أو الأقل تضيق الفجوة بين القول والسلوك الفعلى. فهل تعتبر الحكومة الأمريكية غالبية الإخوان المسلمين جزءًا من المعارضة المشروعة؟ وإذا كان الأمر كذلك، ألا ينبغى لها أن تبين لنظام مبارك، فى الأحاديث العامة والخاصة ضرورة التقرب من الإخوان بدلا من محاولة قمعهم؟ أم أن الحكومة الأمريكية تعتبر بعض مظاهر الإسلام وهو فى الحكم معادية فى النهاية لمصالحها الحيوية؟ يشك المرء فى أن الولايات المتحدة تعتبر الإخوان مصادر محتملة للشغب والقلاقل قد يحولون سياسة

مصر الإقليمية والخارجية إذا حصلوا على السلطة. ومن ثم تهدف استراتيجية واشنطن إلى عدم منح الاعتراف والشرعية للإسلاميين على أمل أن تنجح الدولة المصرية فى النهاية فى ترويض واحتواء الصحوة الإسلامية الجديدة مثلما فعلت فى الماضى.

ومع ذلك، فإن تضييق الساحة السياسية المشروعة يدفع الكثيرين من الإسلاميين إلى العمل السرى ويكشف الحكومة أمام حملة الإرهاب من الجماعة والجهاد. ولا شك أن إشراك المعارضة المشروعة فى النشاط السياسى سوف يكشف زيف سبب وجود المتشددين، وبذلك يمهد السبيل أمام عزلتهم ومن ثم زيادة انقسامهم وتفككهم. لقد ضعفت سمعة الجماعة وتنظيمها العسكرى كثيرًا بسبب عملياتها الوحشية التى أثارت ضدها الرأى العام فى مصر والعالم الإسلامى كله، وبسبب حملة الحكومة لضربها. ومما لا ريب فيه أن الولايات المتحدة سوف تخدم مصالحها ومصالح حليفتها الاستراتيجية بمحاولة دفع نظام مبارك نحو إصلاح ذات البين مع المعارضة المشروعة.

وخلافًا لموقفها من مصر، فإن موقف واشنطن من الأزمة الجزائرية أكثر تعقيدا ودقة. ومع أن حكومة بوش قامت فى البداية بتأييد ضمنى لقمع الجيش للإسلاميين، إلا أنها اتخذت بعد ذلك موقفًا أكثر توازنًا وحساسية نحو الصراع الداخلى على السلطة فى الجزائر. وقامت الحكومة الأمريكية باتصالات متحفظة مع جبهة الإنقاذ وضغطت على المتشددين العسكريين للمضى قدمًا فى الانتخابات الملغاة وإجراء إصلاحات اقتصادية وسياسية حقيقية.

وذهبت حكومة كلينتون إلى أبعد من ذلك عندما جعلت تأييدها للنظام الجزائرى مشروطًا بالتزامه بالمصالحة الوطنية والتعددية السياسية. وبالرغم من أهمية التصريحات المتعلقة بسياسة الحكومة الأمريكية نحو الجزائر، فلم ترافقها إجراءات ملموسة تقنع الحكومة الجزائرية بجدية واشنطن. وفى الحقيقة، وكما

جاء فى الفصل السابع من هذا الكتاب، ساعدت الولايات المتحدة النظام الجزائرى على البقاء عن طريق إعادة جدولة الديون وتزويده بمئات الملايين من الدولارات فى صورة ائتمانات وقروض زراعية. وعلاوة على ذلك، لم توقف الولايات المتحدة اتصالاتها مع الجبهة عام ١٩٩٥ فحسب، بل بدت وكأنها قد تخلت عن الجبهة كلية بموافقتها على قرار زروال بإغلاق باب المحادثات مع الجبهة.

ومع ذلك، ولإنصاف صانعى السياسة الأمريكية، لا بد للمرء من أن يؤكد على الطبيعة المحدودة للنفوذ الأمريكى فى الجزائر. وخلافًا لتواجدها فى مصر، لا يوجد لدى الولايات المتحدة أى برنامج للمساعدة الثنائية مع الجزائر. كما أنه ليس من المحتمل أن يستجيب المتشددون العسكريون لأى ضغط من واشنطن. ومع ذلك، دأب المسئولون الأمريكيون على دعوة النظام الجزائرى إلى تحرير وإدماج المعارضة التى لا تنشد العنف فى العملية السياسية، بما فى ذلك بعض عناصر الجبهة. ومع أن الولايات المتحدة لا ترغب فى أن ترى الإسلاميين يتولون زمام الأمور فى الجزائر، فقد أعلنت علنا وبصفة خاصة أنها تفضل إيجاد تسوية سلمية تأخذ فى الحسبان اهتمامات ومصالح النظام الجزائرى وغالبية المعارضة أيضًا.

وربما يقول أحد المتشككين أن الولايات تستطيع أن توجه النقد وأن تشترك فى خلق الأوضاع فى الجزائر؛ لأن هذه الأخيرة ليست لها أهمية مصر الاستراتيجية بالنسبة للمصالح الأمريكية. ومع ذلك لم تستجب حكومة كلينتون لفرنسا فى تأييدها غير المحدود للحكومة العسكرية فى الجزائر كما أنها اتخذت سياسة خاصة مستقلة. وقد ظهر مدى الخلافات بين أمريكا وفرنسا حول الجزائر فى الصدام الذى وقع بين الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران والرئيس كلينتون فى لقائهما فى يونيو ١٩٩٥. ومع أن حكومة كلينتون أحجمت عن المشاركة بفاعلية أكبر فى الصراع الجزائرى، فقد حاولت بتواضع

دفع حكومة زروال نحو إيجاد تسوية عن طريق المفاوضات. ولقد أظهرت الولايات المتحدة فى القضية الجزائرية رغبة لقبول مشاركة الإسلاميين الذين لا يحبذون العنف فى السلطة ما داموا قد قبلوا قواعد ونظم المجتمع المتمدن والدولى.

وبخلاف رد فعل صانعى السياسة الأمريكية نحو الأوضاع فى مصر والجزائر فإنهم لم يشعروا بالفزع والذعر عندما حقق الإسلاميون فوزًا بسيطًا فى الانتخابات البرلمانية التركية عام ١٩٩٥. وبداية، خشيت الولايات المتحدة أن يدفع نجم الدين أربكان، رئيس الوزراء المنتخب الجديد، البلد الذى يميل إلى العلمانية منذ سنين، بعيدًا عن موقفه التقليدى الموالى للغرب والبحث عن تحالفات جديدة ضد أمريكا مع دول إسلامية متشددة خاصة إيران. وجرى اختبار الذعر المبدئى الذى شعر به المسئولون الأمريكيون بعد أن أكد أربكان للمسئولين الأمريكيين الذين زاروا تركيا أنه يريد إقامة علاقات صداقة أفضل مع الولايات المتحدة. وقد كان أربكان عند وعده. إذ بعد أن تولى الحكم، توقف عن تصريحاته المعادية للغرب ولإسرائيل، وأيد الاتفاق العسكرى مع إسرائيل كما أيد توسيع نطاق عملية الضربات العسكرية المحدودة نحو العراق.

وبعد أن اطمأنت الولايات المتحدة لاحترام أربكان لمصالحها الاستراتيجية، ردت باتخاذ موقف عملى نحو تولى الرفاه زمام السلطة. وتجاهلت حكومة كلينتون رأى بعض المسئولين على المستوى العملى فى وزارة الخارجية، فاتصلت مع أربكان بعد انتخابه وقبل أن يقترع عليه البرلمان التركى بالثقة. وظلت خطوط الاتصال مفتوحة مع أربكان طوال فترة رئاسته القصيرة للحكومة. وخلافًا لردها المتوتر نحو الإسلاميين فى مناطق أخرى من الشرق الأوسط، أدرك المسئولون الأمريكيون الحدود الأساسية أمام الإسلاميين فى تركيا. فالفوز البسيط لحزب الرفاه فى الانتخابات لم يسمح لهم بأن يشكلوا الحكومة وحدهم. وكان ائتلاف الرفاه مع حزب الطريق المستقيم بمثابة ضابط

لطموحات الأول. والأهم من ذلك فى نظر الولايات المتحدة هو أن الجيش بدا مصمما على منع الإسلاميين من ممارسة سلطة حقيقية.

وقد كانت علاقات الولايات المتحدة مع الحكومة التى يتزعمها الإسلاميون ودية، وإن ظلت هناك مصادر توتر بين واشنطن وأنقرة. واختارت الولايات المتحدة عدم إثارة عداء أو مجابهة الحكومة التى يقودها الإسلاميون. وقد اتضح موقف الولايات المتحدة الدقيق فى معارضتها لقيام الجيش التركى بانقلاب عسكرى. ووجه المسئولون الأمريكيون تحذيرات حصيفة وأبلغوا الجنرالات الأتراك فى أحاديثهم الخاصة بأن حلف الأطلنطى سوف يلقى صعوبة كبيرة فى الموافقة على نظام يقوده العسكريون. إذ من ناحية، حذرت الولايات المتحدة الجنرالات من إبقاء أربكان فى حالة توتر دائم.. ومن ناحية أخرى تعلم المسئولون دورسًا قيمة من الحالة الجزائرية وخافوا من آثار ونتائج انقلاب عسكرى على الاستقرار السياسى لتركيا على المدى الطويل.

وبالرغم من أن المسئولين الأمريكيين لم يتخذوا موقفًا عدائيا من الحكومة التى يقودها الإسلاميون، فإنهم لم يوافقوا على هذه التجربة الجديدة التى لا يمكن التنبؤ بها. وبصفة عامة، اتسم فهم أمريكا لأيديولجية الرفاة وسياساته بالشكوك والقلق، خاصة عندما تبين أن أربكان يتحدى المصالح الأمنية الأمريكية فى الخليج والشرق الأوسط. على سبيل المثال، لم تنبس وزارة الخارجية بكلمة تأييد واحدة للحكومة التى انتخبت وفقًا للدستور عندما واجهت الأساليب العدوانية للجيش. ومما لا شك فيه أن المسئولين الأمريكيين شعروا بالغبطة والسرور عندما نجح العسكريون فى إرغام أربكان على الاستقالة. وترى الولايات المتحدة أن الإسلاميين فشلوا فى محاولتهم لموازنة علاقات أمريكا مع الدول الغربية والبلدان الإسلامية. ولا تزال تركيا ثابتة فى مركزها من الدوران فى الفلك الأمريكى.

وبدلا من الإفراط فى رد الفعل إزاء تولى الإسلاميين السلطة، تعلم صانعوا السياسة الأمريكية ـ وهذا يحسب لهم ـ كيف يتعايشون مع أربكان وذلك بالدخول فى حوار معه. وقد اتسم موقف الولايات المتحدة بالاعتدال والتوافق وليس بالمواجهة. واستمر موقف الولايات المتحدة بعيد النظر المذكور بعد إرغام أربكان على الاستقالة. وقد سجلت الولايات المتحدة معارضتها لمحاولة المؤسسة التى يسيطر عليها العلمانيون ـ العسكريون فى تركيا لمنع الرفاة بصورة دائمة من ممارسة نشاطه على المسرح السياسى لأنه يسعى إلى هدم الأساس العلمانى للدولة التركية. وأوضحت وزارة الخارجية أن حظر نشاط الرفاة سيكون له ضرر بالغ على الديمقراطية التركية « وفى النهاية سوف ينال من الثقة بنظام تعدد الأحزاب الديمقراطى فى تركيا». وقد أثار هذا التقييم أحد العلمانيين المتشددين فى المحكمة الدستورية سنقر أوزدين الذى عمد إلى اتهام الولايات المتحدة بمحاولة التدخل فى قرار المحكمة والتأثير عليه بقوله: تركيا ليست تابعًا أو خادمًا للولايات المتحدة.

وتوضح حالة تركيا أن الولايات المتحدة لم تتعلم فقط كيف تتعايش مع الإسلاميين وهم فى الحكم بل وكيف تحافظ على مصالحها الحيوية وعلاقاتها الاستراتيجية مع حليفتها فى الأطلنطى. والمفتاح هو الالتزام المتبادل بالحوار الجاد والحل الوسط والاعتراف بالمصالح والاهتمامات المشتركة. وفى هذا السياق، ربما كان موقف الولايات المتحدة من حزب الرفاة نموذجًا فعليا يحتذى ويطبق مع إسلاميين آخرين يشاركون فى العملية السياسية ويمارسون القواعد الدستورية.

العقدة الإيرانية:

مع أن هناك شيئًا من الغموض يكتنف مواقف السياسة الأمريكية نحو الحركات الإسلامية فى مصر والجزائر، فقد كانت الأقوال والأفعال الأمريكية بصورة استثنائية ـ وثابتة ـ عدائية نحو إيران، الدولة الوحيدة التى تخضع

مباشـرة لحكم الإسلام الثورى. ومنذ عام ١٩٧٩ وإيران تقـوم بدور حاملة لواء الإسلام، وتتحدى شرعية النظام الإقليـمى القائم والهيمنة الأمريكية. والإسلام كما تمارسه إيران شديد العداء للغرب ولمعظم المصالح الأمريكية. وقد أسهمت الثورة الإسلامـية ومن بعدها أزمـة الرهائن والحملة المبدئية لرجـال الدين لنشر التخريب فى الدول المجاورة فى الخليج العربى وتصدير الثورة، فى تشكيل فهم المسئولين الأمريكيين للصحوة الإسلامية بصورة كبيرة.

وتخـتلط سـيـاسات الإسـلام بسـيـاسـات إيران فى أذهان عـدد كبـيـر من الأمريكيـين، وهذه حقيـقة واقعـة. وبالرغم من أن صانعى السـياسة الأمـريكية ينكرون وجود صلة مباشرة بين الإسلام السياسى وإيران الإسلامية، إلا أنه يبدو أنهم قد وضعوا «العقدة الإيرانيـة» التى جعلتهم ينظرون إلى أية حركات ودول إسـلاميـة أخرى مـن خلال الثـورة الدمـوية فى إيران. وقد كـان لهـذه العقـدة الإيرانية تأثيرًا سلبيًا على السياسة الأمريكية من الإسلاميين فى أماكن أخرى.

وقد شهدت العلاقات الأمريكية الإيرانية خلال السنوات العشرين الأخيرة، فـترات قـصـيرة من الفـتـور الدبلومـاسى، ، وبلغت الذروة فى عـهد حكومـة كلينتون. فـقد أعلنت هذه حربًا اقتـصادية على النظام الذى يسيطر علـيه رجال الدين فى إيران وفوضت وكالة المخـابرات المركزية بالقيام بعمليـة سرية لإرغام هذا النظام على إصلاح سلوكه وتغييره. ومع ذلك يؤكد المسئولون الأمريكيون أن خلافـهم مع إيران ومعـارضتـهم لها لا صلة له بكونهـا دولة إسلامـية بل له صلة بسياسـاتها الإقليمية والخارجـية. وتشمل هذه السياسات مـعارضة طهران النشطة لعـمليـة السـلام بين العـرب وإسرائيل وتأييدهـا للإرهاب وحملـتهـا للحـصــول على أسلحـة نووية. ومــرة أخـرى، تحـتل الاعـتـبــارات الأمنيـة والاستراتيجية رأس قائمة شكاوى واشنطن من إيران.

ولم تكن مـحـاولة أمريكـا التقليل مـن شأن العـامل الإسـلامى وراء سلوك رجال الدين الإيرانيين ناجحة جدًا، وثمة سببان وراء هذا الفشل.

الأول: لقد جاهد رجال الدين فى إيران لتصوير صراعهم مع الولايات المتحدة على أنه جزء من الصدام الثقافى بين الإسلام والغرب العلمانى. وسواء أكان ذلك صحيحًا أم لا، يصر الزعماء الإيرانيون على تعريف أنفسهم بعبارات إسلامية، بالرغم من حجم الدليل يشير إلى وجود ميول قومية قوية لديهم.

الثانى: يرى العالم الخارجى، وبعض صانعى السياسة الأمريكية، أن الولايات المتحدة تعمل بوحى من الرغبة «للانتقام والثأر» من الإذلال الذى تعرضت له على يد رجال الدين فى أثناء أزمة الرهائن.

وبغض النظر عن أهمية الجانب الإسلامى فى الحسابات الأمريكية، فإن العقدة الإيرانية جعلت صانعى السياسة الأمريكية فى حالة من التضارب وعدم الرغبة فى قبول محاولة الإسلاميين الفوز بالسلطة. وكان لهذه العقدة آثار ضارة على نظرة الإسلاميين للسياسة الخارجية الأمريكية. إذ كثيرًا ما يذكر الإسلاميون العداء الأمريكى الشامل من طهران كمثال لعداء واشنطن الفعلى للإسلام والمسلمين. لذلك كانت الثورة الإسلامية فى طهران حدثًا بارزًا فى العلاقة بين الصحوة الإسلامية والولايات المتحدة. وقد كانت ردود أمريكا حيال الثورة الإيرانية وما تلاها من أحداث بمثابة ذخيرة لأولئك الأشخاص فى المعسكرين الذين يؤمنون بأسطورة المواجهة بين العالم الغربى والعالم الإسلامى. ومن المحتمل أن يخفف تطبيع العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران من حدة التوتر بين أمريكا والحركات الإسلامية الذى اشتد وتفاقم منذ الثمانينات.

ماذا نفعل:

أصدرت الولايات المتحدة فى أوقات مختلفة مجموعة كبيرة من التصريحات بشأن السياسة الرسمية نحو الإسلام السياسى. وعبرت نغمة هذه التصريحات ومضمونها عن احترام عميق لتقاليد الإسلام الثقافية والدينية. وقد

عملت التصريحات الرسمية الأمريكية فيما يبدو على تبديد أية شكوك فى أذهان الناس نحو احتمال حدوث صدام بين الحضارات. ولا يزال التحدى الذى يواجه الحكومة الأمريكية يتمثل فى انتهاج سياسات تتسق وتتفق مع المثل السامية النبيلة التى عبر عنها المسئولون فيها. ويجب على الولايات المتحدة كخطوة أولى أن تعالج المتاعب والمخاوف التى تكمن وراء شكاوى العديد من المسلمين وتبررها، وتتضمن هذه الشكاوى القواعد الجائرة المتعلقة بالمشاركة السياسية والتى تؤدى فى الغالب إلى الاستبعاد من المشاركة، والحرمان الاقتصادى المستمر، وقضايا السياسة الخارجية، كموقف الولايات المتحدة من عملية السلام بين العرب وإسرائيل وتأييد واشنطن لزعماء مسلمين فاسدين غير شعبيين وموقف المسئولين الأمريكيين المزدوج فى الكيل بمكيالين عند التعامل مع العالم الإسلامى.

وكلما حافظت النظم الموالية للغرب فى الشرق الأوسط على أبواب السلطة السياسية والاقتصادية مغلقة فى وجه الطبقات الاجتماعية الجديدة، كلما زادت من حدة الخطر الذى يهدد بقاءها. ويتعين على الولايات المتحدة أن تبين للدوائر الحاكمة فى الدول الحليفة ضرورة توسعة قاعدتها الاجتماعية بإشراك الطبقات الجديدة فى النشاط السياسى الرئيسى: إن سياسة العزلة والانعزال تؤدى إلى كارثة وسياسة المشاركة مفتاح البقاء والنجاة. ويجب تشجيع جميع الفئات التى ترغب بالمشاركة فى السياسة الديمقراطية على ذلك.

ولا بد للمسئولين الأمريكيين من الدخول فى حوار صادق مع الحركات الإسلامية التى لا تحبذ العنف لتحديد ما إذا كانت ملتزمة فعلا بالقواعد الدستورية والديمقراطية ودفعها إلى التعمق فى ذلك الاتجاه. ويمكن للولايات المتحدة أن تؤيد مختلف حكومات الشرق الأوسط والمعارضة الإسلامية فيها لتطوير هياكل ومؤسسات ديمقراطية تتمشى مع احتياجات الشعب وثقافته.

ومما زاد من تفاقم الوضع السياسى المتفجر استمرار الحرمان والتخلف

الاقتصادى على المستوى الاجتماعى الأدنى وهذا شيء واضح فى عدد من الدول الإسلامية. ولا شك فى أن ارتفاع معدلات البطالة وسوء توزيع الموارد يؤدى إلى ظهور تيارات الغضب والسخط والإحباط والتذمر بين الشباب الذين أصبحوا مجالا طبيعيًا للتجنيد أمام الإسلاميين. والمعروف أن الصحوة الإسلامية تقوم على البطالة والفقر والانعزال. وقد تزايد جمهور الحركيين الإسلاميين فى مصر والجزائر ـ وكذلك الأردن والسودان ـ وهذان مثالان آخران واضحان ـ بشبان الطبقات الأدنى الذين تأثروا بصورة سلبية للغاية بالحرمان الاقتصادى والانعزال عن المشاركة فى الحياة السياسية. ولعل أفضل سبيل أمام الولايات المتحدة هو دعم التنمية فى الشرق الأوسط بتشجيع عملية الخصخصة والتحرر واتخاذ تدابير اقتصادية معينة قد تخفف من ورطة ومأساة الطبقات الفقيرة والمحرومة. ويجب إعطاء أولوية كبيرة للإسراع فى التعديل الهيكلى لتوفير فرص عمل حقيقية. كما أن إعادة توزيع المعونة العسكرية والإنفاق على القطاع المحلى سوف يساعدان على النمو الاقتصادى.

وعلى الرغم من أنه من المشكوك فيه ما إذا كانت الولايات المتحدة تستطيع أن تؤثر فعلا على الوضع السياسى والاقتصادى الداخلى حتى فى البلدان الإسلامية ذات النظم الصديقة لواشنطن، لا يصدق الشيء نفسه على الشئون الخارجية. ويستطيع المسئولون الأمريكيون أن يفعلوا المزيد لتحسين صورة الولايات المتحدة عند المسلمين، إلا أن الكثيرين منهم ينتقدون ما يعتبرونه الكيل بمكيالين فى صياغة السياسة الخارجية الأمريكية وهم يشكون فى صدق واشنطن وإخلاصها عند الحديث عن قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية وحظر انتشار الأسلحة غير التقليدية لجميع الشعوب.

ولذلك، فمن الضرورى أن تكون الولايات المتحدة أكثر ثباتًا وصراحة فى انتقادها لانتهاكات حقوق الإنسان. ويجب على واشنطن أن تجعل معونتها الخارجية مشروطة باحترام الحقوق الأساسية للإنسان والحقوق السياسية

والثقافية. وعلى سبيل المثال أوضحت الدول الأوروبية لتركيا أن دعمها المالى والعسكرى والسياسى يتوقف على احترام أنقرة للحقوق الثقافية والإنسانية للأقلية الكردية. وبالنسبة لتركيا، كان الزعماء الأوروبيون أكثر تشدداً فى ممارسة ما يدعون إليه من نظرائهم الأمريكيين. ولا عجب فى أن المؤسسة التركية الحاكمة كانت تحاول جاهدة تعويض غياب التأييد الأوروبى بتعميق روابطها مع واشنطن.

ومن مصلحة واشنطن على المدى الطويل أن تبقى بعيدة بدرجة كافية عن النظم الفاسدة غير الشعبية فى العالم الإسلامى. ولا ينبغى اعتبار هذا الابتعاد والمشاركة فى المجتمعات والسياسات الإسلامية بأنه يتسم بالتناقض والتضارب: ففى نهاية المطاف يجب عدم صياغة الخيارات التى تواجه الولايات المتحدة فى علاقات مع المجتمعات الإسلامية فى صورةدفع النظم القائمة إلى التنازل لصالح الإسلاميين أو التأييد غير المشروط لحملة الحكومات المستبدة ضد المعارضة الإسلامية. والتحدى القائم هو تشجيع الإصلاحات الهيكلية والقيام تدريجيًا بفتح النظم السياسية المغلقة فى الوقت الحاضر. ولا شك فى أن الانتقال إلى ديمقراطيات برلمانية كاملة يمكن أن يستغرق عدة عقود من الزمن. ومن قبيل التضليل والخداع التظاهر بأن هذه العملية تخلو من المخاطر. ولكن البديل هو عدم الاستقرار الدائم وتقنين العنف ـ مثلما حدث فى الجزائر ومصر.

وكذلك يجب على الولايات المتحدة فى محاولتها لاحتواء الزعماء الوطنيين الذين لديهم جرأة خطيرة ويتخذون موقف العداء الواضح فى العالم الإسلامى، أن تتجنب إنزال عقاب جماعى لا لزوم له على الشعب عموما. لقد أنزلت سياسة «الاحتواء المزدوج» على سبيل المثال، ضرراً بالمواطنين الإيرانيين والعراقيين أشد مما حاق بالحكومات المسئولة فى طهران وبغداد. ويجد الكثيرون من المسلمين صعوبة فى مساواة التصريحات التقدمية للولايات

المتحدة عن الإسلام بالعقاب الجماعى الذى ينزل بالشعوب والمجتمعات الإسلامية. فالعقوبات الاقتصادية ضد العراق خاصة قد كان لها ضرر بالغ بالمجتمع المدنى العراقى. وبذلك أدت العقوبات الأمريكية إلى تشدد جماعات المعارضة الإسلامية فى بقية أنحاء العالم الإسلامى خاصة في السعودية أحد العملاء المهمين للولايات المتحدة الأمريكية، وهناك في العالم الإسلامي فهم عام للولايات المتحدة بأنها هيمنة قاسية لا ترحم عازمة على معاقبة العرب/ المسلمين بصورة عنيدة، بينما تسعى إلى قبول واستمالة ثقافات ودول أخرى تمثل تحديًا لها.

ويجب وضع نهاية للحديث المزدوج عن تشجيع الديمقراطية. لقد تلطخت هيبة أمريكا وسمعتها عندما أيدت حكومة بوش فى البداية الانقلاب العسكرى ضد العملية الديمقراطية فى الجزائر. فالديمقراطية تنطوى على فرص ومخاطر. وحرمان الإسلاميين من ثمرة فوزهم فى الانتخابات معناه زيادة عزلتهم ـ وتشددهم. والدليل على ذلك ما حدث فى الجزائر ومصر والآن تركيا.

وعلاوة على ذلك، يشعر كثير من المسلمين، مع تأثرهم بتصريحات كلينتون الدقيقة والحساسة عن الإسلام، بالحيرة من عدم حساسيته الواضحة نحو اهتمامات العرب المسلمين فى عملية السلام بين العرب وإسرائيل ومأساة الفلسطينيين. وكثيرًا ما يصور المعلقون المسلمون كلينتون «على أنه أكثر الرؤساء الموالين لإسرائيل فى تاريخ هذه الدولة». ويشعر العرب/ المسلمون بالأسى لأنه فى عهد كلينتون، كان هناك تطابق كامل تقريبًا فى وجهات النظر بين الولايات المتحدة، وإسرائيل حول مجموعة من القضايا الإقليمية، بما فى ذلك عملية السلام والأمن والإرهاب. ويشعرون بأن كلينتون قد تخلى عن سياسة واشنطن التى كان يدعو لها فى السابق على الإنصاف والعدل لصالح «الالتزام التام» بموقف تل أبيب. ورغم التوتر بين حكومة كلينتون ورئيس

الوزراء الإسرائيلى نتنياهو، إلا أن المسئولين الأمريكيين أحجموا عن دفع الحكومة الإسرائيلية بقوة لقبول حل وسط معقول. وقد حاولت حكومة كلينتون التكيف مع نتنياهو على حساب الهدف الأوسع الخاص بإقامة السلام بين العرب وإسرائيل والمصالح الأمريكية بعيدة المدى فى المنطقة. ولقد أثار تردد حكومة كلينتون فى مجابهة نتنياهو سخط العرب/ المسلمين وأتاح لنقاد الولايات المتحدة الكثير من الأسلحة لاستعمالها. وقد صور ذلك نزار قبانى فى أبيات شعرية قرأها معظم أبناء الوطن العربى:

لم تتصرف أمريكا حسب مبادىء العدل والإنصاف
ولماذا تكيل بمكالين، وتتكلم بصوتين؟
لماذا ترتدى أمريكا فى الشرق الأوسط قناعين؟

وقد غضب الرأى العام المسلم فى إبريل ١٩٩٦ غضبًا شديدًا لتواطؤ واشنطن المفهوم مع العمل العسكرى الدموى الذى قامت به إسرائيل فى لبنان وأسفر عن أكثر من مائة قتيل من المدنيين. وقد رفع نزار قبانى صوته عاليًا ـ معبرًا عن مشاعر الكثيرين من المسلمين: يجب على كل زعيم أمريكى يحلم بالفوز بالرئاسة أن يقتلنا نحن العرب/ يجب على الولايات المتحدة ألا تواصل دور «الوسيط الشريف» فى عملية السلام بين العرب وإسرائيل فحسب، بل وأن تدفع العرب والإسرائيليين فعليًا إلى تسوية عادلة وشاملة، وهذا يعنى بالفعل إقامة دولة فلسطينية وتحقيق المصالحة التاريخية المنشودة بين العرب واليهود.

ومع ذلك هناك حدود لما يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة. وليس هذا فحسب، بل أثبت الإسلاميون، مرارًا وتكرارًا أنهم ألد أعداء أنفسهم. إذ باتخاذهم موقفًا غامضًا مشبوهًا نحو قواعد ومبادىء الديمقراطية وحقوق الإنسان والعلاقات السلمية مع الغرب، واستخدام الرعب لتحقيق أهداف سياسية داخلية، فقد أتاح الزعماء الإسلاميون وسائل عديدة لأولئك الذين

يسعون فى الغرب إلى تحويل «الخطر الإسلامى» إلى بعبع آخر. لا بد للأصوات الإنسانية والديمقراطية الإسلامية أن تؤكد موقفها بحيث تكون هذه الأصوات عالية. كما يجب عليها أن تندمج مع نظرائها الغربيين لمنع أولئك الذين يدقون طبول حرب ثقافية وحضارية فى المعسكرين من الاستيلاء والسيطرة على السياسة الخارجية الأمريكية.

***



تقرير عن كتاب
هذا هو الإسلام في أمريكا(*)

عرض أ.د/ رأفت غنيمي الشيخ

أولاً: الفصل الأول أو القسم الأول من الكتاب يتضمن جزء من خطاب السفير الأمريكي بالقاهرة " ديفيد ولسن " ألقاه في الجامعة الأمريكية بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠٠٢م يؤكد فيه خطأ القول بأن محاربة أمريكا للإرهاب هو صراع ضد الإسلام، وأن الصراع الحقيقي هو ضد " القتلة " وأن الإسلام يلقى الاحترام في الولايات المتحدة، بل أنه يزدهر حيث يوجد الآن حوالي ٦ مليون مسلم يتزايدون باستمرار.

كما تضمن هذا القسم الأول من الكتاب رسائل للرئيس الأمريكي جورج بوش إلى المسلمين في مناسبات عدة، منها رسالته للمركز الإسلامي بواشنطن في ١٧ سبتمبر ٢٠٠١م والتي قال فيها: " عندما نفكر في الإسلام، فإنما نفكر في الدين الذي يجلب الطمأنينة لبليون من البشر المسلمين حول العالم ". وقال في رسالة له أمام زعماء من مجلس النواب والشيوخ الأمريكيين في ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م. ما نصه: إن " الدين الإسلامي دين السلام " وقال في رسالة له في عيد الأضحى عام ٢٠٠١م ما نصه: التهاني الحارة للمسلمين في جميع أنحاء الولايات المتحدة الذين يحتفلون بعيد الأضحى.

ثانياً: تضمن الفصل الثاني من الكتاب فقرات عن أحوال المسلمين في أمريكا من خلال مقالات ولقاءات للمسلمين الأمريكيين يصفون فيها معيشتهم الطبيعية في جو ديموقراطي ويتمتعون بحرية ممارسة شعائرهم الدينية في أمان، ومن خلال عدة رسوم توضيحية بيانيا تسوقها لأنها تتضمن:

١ - الأصول العرقية للمسلمين الأمريكيين المتمثلة في: العرب - والأفارقة - والأفارقة الأمريكان، وجنوب شرق آسيا، وجنوب وسط آسيا - وأوروبا.

(*) هذا الكتاب تم إعداده بمعرفة مكتب الشئون العامة بمركز المعلومات بالسفارة الأمريكية

٢- تزايد أعداد المنتسبين للمساجد من المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- المسلمون المنتسبون للمؤسسات الأمريكية، وأولئك المشاركون في الأنشطة السياسية.

٤- عدد المساجد المقامة في أمريكا من العشرينيات من القرن العشرين حتى عام ٢٠٠٢م.

كما تضمن هذا الفصل تصريحات لمسلمين أمريكان يعيشون ثقافتين، وتصريح الإمام يحيى هندي بجامعة جورجتاون يشيد فيه بالحرية الدينية في الولايات المتحدة، وخبرا عن شركة قروض عقارية أمريكية تدخل في شراكة مع شركة تمويل إسلامية لزيادة فرص شراء البيوت للمسلمين الأمريكيين، وخبراً عن إقرار مجلس شيوخ ولاية إلنيوي مشروع قانون الطعام الحلال لمراعاة شعور مسلمي الولاية، وخبرا عن أمريكي من أصل سعودي ينتج اللحم الحلال في ولاية نورث داكوتا ويبيعه في أسواق الولايات المتحدة وبلاد الشرق الأوسط. وخبرا عن صدور مجلة أمريكية جديدة باسم " عزيزة " تختص بقضايا النساء المسلمات في أمريكا.

وإعلانا عن مدرسة " زهور ريتشارد سون " تحافظ على عادات وتقاليد المسلمين وإعلان مسئول أمريكي من بعثة الولايات المتحدة إلى مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا في ١٨ أكتوبر ٢٠٠١م بأن الولايات المتحدة ستدافع بقوة عن الأقليات المسلمة.

ثالثاً: وجاء في القسم الثالث من الكتاب دراسة عن المساجد في أمريكا مدعماً بالصور التوضيحية لمباني مساجد ومراكز إسلامية ولمسلمين يؤدون الصلوات حيث يتبين عظمة المعمار في بناء المساجد، وتنوع عرقيات المسلمين.

وتضمن هذا القسم مقالات نشرت عن:

١- ازدياد عدد المساجد، وأن هناك حاجة إلى مراكز إسلامية أكبر لمواجهة زيادة السكان المسلمين.

٢- مقال كتبه عمر خالدي نشر في المجلد الثاني من موسوعة " الدين الأمريكي المعاصر " التي صدرت في نيويورك عام ٢٠٠٠م عن المسجد ووظيفته الإسلامية.

٣- مقال كتبته " لبنى أغا " نقدا لمعرض الصور الفوتوغرافية " تصميم المساجد في أمريكا الشمالية " للدكتور عمر الخالدي في إطار الدعوة للابتكارات المعمارية عبر العصور.

رابعاً: تضمن القسم الرابع من الكتاب عرضاً لبدايات الإسلام في أمريكا، مدعماً بصور توضيحية لأطفال وأمهات مسلمين في المدارس، وتضمن العرض ما يلي:

١- مقال عن بدايات الإسلام في مدينة شارون بولاية مساتشوستس حيث وصل إلى هذه المدينة مجموعة من العرب المسلمين من سوريا ولبنان في بدايات القرن العشرين.

٢- مقال عن عرض لتاريخ الإسلام الطويل في أمريكا، ثلاثة قرون لوجود المسلمين وحياتهم في أمريكا، نشر في ٧ نوفمبر ٢٠٠٠م.

٣- حديث لإيفون حداد أستاذة التاريخ الإسلامي في جامعة مساتشوسيتس عن الوضع الحالي للمسلمين في أمريكا. محاولة نهوض، جرى هذا الحديث عام ١٩٩٧م.

خامساً: ويتضمن القسم الخامس من الكتاب احتفالات المسلمين الأمريكان بأعيادهم الدينية على النحو الآتي:

١- مقالات وموضوعات تتضمن احتفالات المسلمين الأمريكان بشهر رمضان المبارك.

٢- إصدار طوابع عن شهر رمضان عام ٢٠٠٠م وعن عيد الفطر، مدعما

بصور تلك الطوابع التوضيحية والعبارات المكتوبة مثل عيد مبارك - أجمل التهاني.

٣- تقرير عن افتتاح مجلس النواب الأمريكي جلسته يوم ١٥ نوفمبر ٢٠٠١م بآيات من القرآن الكريم وصلاة خاصة تلاها الإمام يحيى هندي مدعما بصورة له وهو يقوم بالتلاوة والصلاة وخلفه رئيس مجلس النواب.

٤- الرئيس الأمريكي جورج بوش يوجه رسالة تهنئة إلى المسلمين بحلول شهر رمضان المبارك، يقول: إن الإسلام من أسرع الأديان انتشاراً في أمريكا، مدعماً بصور إفطار رمضان والصلاة في المساجد وقراءة القرآن الكريم.

٥- تصريحات لأعضاء من مجلس النواب الأمريكي يتحدثون فيها عن الإسلام وصوم شهر رمضان في أمريكا، تدور حول: الإسلام واحد من الديانات الأمريكية الرئيسية.

٦- تقريراً عن استضافة الرئيس الأمريكي جورج بوش لعدد ٥٣ سفيراً إسلاميا على حفل إفطار رمضان، حيث قال أثناء حفل الاستضافة إن أمريكا أصبحت أفضل بفضل وجود ملايين الأمريكيين المسلمين فيها. وأن " الإرهابيين لا يعرفون موطناً لهم في أي معتقد ولا دين " جاء هذا يوم ١٩ نوفمبر ٢٠٠١، وقد احتوى على صور للرئيس بوش مع السفراء المسلمين.

٧- تقرير عن كلمة الرئيس جورج بوش في أول حفل إفطار يقيمه في البيت الأبيض مؤكدا على القيم المشتركة بين الإسلام وأمريكا.

٨- خطاب للوزير باول وزير الخارجية في حفل إفطار رمضاني أقامه للمسلمين الأمريكيين بوزارة الخارجية بأن شهر رمضان فرصة للمسلمين لتثقيف غيرهم عن دينهم.

٩- تقرير عن إقامة وزارة الدفاع الأمريكية مأدبة إفطار للمسلمين في القوات المسلحة الأمريكية، يضم ممثلين عن مختلف الديانات في ٣٠ نوفمبر ٢٠٠١م.

سادساً: يتضمن القسم السادس من الكتاب التهاني للمسلمين بمناسبة احتفالهم بأعياد الفطر والأضحى من المسئولين الأمريكيين:

١- رسالة تهنئة من الرئيس جورج بوش والسيدة الأولى إلى العالم الإسلامي بمناسبة احتفالات المسلمين بعيد الفطر المبارك وتاريخ الرسالة ١٤ ديسمبر ٢٠٠١م.

٢- تقرير عن التقاء الرئيس كلينتون بشخصيات الجالية الإسلامية في واشنطن بمناسبة احتفالات المسلمين بشهر رمضان. في ٢٢ ديسمبر ٢٠٠١م حيث قدم الإمام يحيى هندي أول إمام لجامعة جورجتاون التي تخرج منها الرئيس كلينتون لوحة تحمل الآية الكريمة من القرآن الكريم ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ ويستشهد الرئيس كلينتون بهذه الآية في الكثير من خطبه التي يتحدث فيها عن الإسلام والمسلمين.

٣- وسائل الإعلام الأمريكية تنقل التنوع في احتفالات المسلمين الأمريكان بعيد الفطر المبارك.

٤- الرئيس الأمريكي جورج بوش يشارك الاحتفالات بعيد الفطر المبارك مع أطفال المسلمين في البيت الأبيض، ويعبر عن فخره بأن الولايات المتحدة تساعد الأفغان أثناء العيد، وكان ذلك في ١٧ ديسمبر ٢٠٠١م.

٥- تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في ٢١ فبراير ٢٠٠٢م يتضمن رسالة الرئيس الأمريكي جورج بوش للتهنئة بعيد الأضحى للمسلمين الأمريكيين.

٦- تهنئة رئيس اللجنة القومية للحزب الديموقراطي للمسلمين الأمريكيين بعيد الأضحى، نشرها بيان للمجلس الإسلامي الأمريكي في ٢٠ فبراير ٢٠٠٢م.

٧- تقرير قدمه ستيفن كوفمان المحرر بنشرة واشنطن يصف فيه الاحتفال بعيد الأضحى في قاعدة جوانتامو، بتقديم وجبات غذاء خاصة بالعيد لمحتجزي القاعدة وطالبان في القاعدة.

٨- تهنئة الرئيس جورج بوش وعقيلته للمسلمين الأمريكيين بعيد الأضحى المبارك. صادرة من البيت الأبيض في ٢١ فبراير ٢٠٠٢م.

سابعاً: ويحتوي القسم السابع من الكتاب تقارير وتصريحات للمسلمين الأمريكيين للرد على العمليات الإرهابية التي حدثت يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. على النحو التالي:

١- ناطق باسم الأمريكيين العرب يقول إن جاليته شأن غيرها كانت ضحية الاعتداءات، واحتمال مقتل كثير من العرب والمسلمين في الهجومين على مركز التجارة العالمي. وذلك بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠٠١م.

٢- الجمعيات الأمريكية الإسلامية تشجب الهجمات الإرهابية، وتدعو الأمريكيين المسلمين إلى التبرع بالدم لمساعدة المصابين بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠٠١م.

٣- وزير الخارجية الأمريكي باول يعلن تواصل بناء التحالف الدولي ضد الإرهاب، ويثني على بيان الرئيس الباكستاني بشأن التعاون مع الولايات المتحدة. وذلك بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠٠١م.

٤- وفي ٥ نوفمبر ٢٠٠١م تصريحات لأعضاء من الكونجرس يصفون فيها الهجوم على أمريكا بأنه هجوم على المسلمين.

٥- العرب والمسلمون الأمريكيون يضعون مهاراتهم اللغوية في خدمة الحكومة في ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م، مكتب التحقيقات الفيدرالي يتلقى فيضا من عروض المساعدة اللغوية.

٦- أشاد رئيس مجلس أمناء المجلس الأمريكي الإسلامي " يحيى باشا "

بالرئيس جورج بوش للخطوات السريعة والحاسمة التي قام بها لإعلان الحرب على الإرهاب وفي نفس الوقت حماية الأمريكيين المسلمين والعرب من دود الفعل العرقية في أعقاب الهجمات الإرهابية التي وقعت في ١١ سبتمبر وكان ذلك يوم ١٠ أكتوبر ٢٠٠١م.

٧- المسلمون الأمريكيون يؤيدون الحملة ضد الإرهاب، وسائل الإعلام الأمريكية تقوم بزيادة بث البرامج المعمقة حول الإسلام، جاء ذلك في نشرة واشنطن بتاريخ ١١ أكتوبر ٢٠٠١م.

٨- علماء مسلمون يرفضون دعوة بن لادن إلى الجهاد ضد الأمريكيين والعلماء من أمريكا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط. نشرة واشنطن ١٩أكتوبر ٢٠٠١م.

٩- مجلس فقهي أمريكي إسلامي يصدر فتوى بشأن المشاركة في محاربة الإرهاب تحت شعار: من واجب الجنود الدفاع عن بلادهم ضد الإرهاب. نشرة واشنطن ١٦أكتوبر ٢٠٠١م.

١٠- غالبية مسلمي أمريكا على قناعة بأن الحرب ليست ضد الإسلام. صدور أول استطلاع لرأي المسلمين في الولايات المتحدة في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١م.

١١- الناشط الإسلامي الأمريكي ماهر حتحوت كبير مستشاري مجلس العلاقات العامة الإسلامي، وهو مسلم معتدل يقول: حان الوقت للوقوف وإعلاء صوتنا، بأن المسلمين المعتدلين يجب أن يستعيدوا دينهم. نشرة واشنطن ١٦يناير ٢٠٠٢م.

١٢- أمريكيون مسلمون يشجبون قتل الصحفي الأمريكي في باكستان من خلال استعراض أقوال عدد من قادة المنظمات الأمريكية الإسلامية، في ٢٥ فبراير ٢٠٠٢م. بأن الإسلام يمنح الصحفيين حصانة، وإنه يحتاج

لمعلومات مستقلة، وأن الصحافة مهنة عالمية، ومثل هذا العمل ـ قتل الصحفي الأمريكي دانيال بيرل ـ يوقف الانسياب الحر للمعلومات في أجزاء كثيرة من العالم.

ثامناً: ويحتوي القسم الثامن من الكتاب استعراضا لحياة الأمريكيين المشتركة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، مدعوماً بالصور التوضيحية لطالبات في إحدى مدارس نيوجيرسي، أو صور للعلاج في المستشفيات، وفي الشركات، وفي الأسواق:

١- أمريكيون من جميع المعتقدات الدينية يؤدون صلاة مشتركة رداً على العدوان الإرهابي، وتمت الصلاة يوم ١٣ سبتمبر ٢٠٠١م وتجمع بين مختلف العقائد والأديان في أمريكا. وأقيمت في واشنطن.

٢- صدور بيان من مساعد وزير العدل الأمريكي في ١٤ سبتمبر ٢٠٠١م بأن التمييز ضد العرب والمسلمين وأبناء جنوب آسيا باطل.

٣- بيان من وزير الخارجية الأمريكية باول صدر في ١٢ سبتمبر ٢٠٠١م يقول بأن أمريكا ستجند مواردها لمطاردة مدبري الهجمات الإرهابية ضدها، وأن الحملة ضد الإرهاب ستكون دولية على الأصعدة السياسية والعسكرية.

٤- بيان من الرئيس الأمريكي جورج بوش موجه إلى المواطنين الأمريكيين يقول: عاملوا العرب والمسلمين الأمريكيين باحترام، وأن أشكروفت ومشرعون أمريكيون يدعون إلى حماية العرب والمسلمين الأمريكيين وقد صدر البيان في ١٤سبتمبر ٢٠٠١م.

٥- وفي ١٧سبتمبر ٢٠٠١م زار الرئيس جورج بوش المركز الإسلامي بواشنطن ودعا إلى التسامح مع العرب والمسلمين الأمريكيين، ويقول إن الإرهاب ليس الوجه الحقيقي للإسلام.

٦- وفي نفس اليوم ١٧ سبتمبر ٢٠٠١م مساء التقى الرئيس جورج بوش مع عدد من زعماء الجالية الإسلامية ووجه كلمة إليهم كان مما قال فيها: الإرهاب ليس من شيم الإسلام وترهيب المسلمين الأمريكيين أمر لن يسمح به.

٧- وفي نفس اليوم (١٧سبتمبر ٢٠٠١م) صرح وزير العدل أشكروفت ومدير مكتب التحقيقات مولر باستنكار الاعتداءات على العرب الأمريكيين.

٨- وافق مجلس النواب الأمريكي في ١٨سبتمبر ٢٠٠١م على قرار بشجب ممارسة التعصب الأعمى والعنف ضد الأمريكيين العرب والمسلمين الأمريكيين المنتمين إلى جنوب آسيا، ويشير إلى غضب مضلل أعقب الاعتداءات الإرهابية.

٩- العرب والمسلمون الأمريكيون يواصلون في ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م الإعراب عن شجبهم للهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة ويضعون معرفتهم ومهاراتهم اللغوية في خدمة المحققين في هذه الاعتداءات.

١٠- وفي ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١م في إطار من الوحدة لم تشهد له هذه البلاد مثيلا من قبل إطلاقا، تدفق الأمريكيون من كل الأديان والأعراق على المراكز الإسلامية والمواقع الإلكترونية الإسلامية، وأجروا اتصالات شخصية مع المسلمين حاملين رسائل دعم ووحدة وشاجبين أعمال العنف التي تعرض لها بعض المسلمين والعرب وأبناء جنوب آسيا منذ حوادث الثلاثاء ١١ سبتمبر.

١١- اشترك أكثر من ١٣٠ من طلاب جامعة جورجتاون في العاصمة الأمريكية في ٢٤سبتمبر ٢٠٠١م مع خمسة من أساتذة مركز التفاهم الإسلامي ـ المسيحي التابع للجامعة في حلقة لمناقشة: الإسلام والولايات

المتحدة والإرهاب، في إطار سعي الجامعة للعمل على تنوير الأذهان عن الإسلام، وأن الإسلام يتعارض مع الإرهاب.

١٢- السناتور " فاينجولر " يشجب العنف ضد الأمريكيين من أصول عربية ومسلمة وجنوب أسيوية في كلمة ألقاها بمجلس الشيوخ في ٢١ سبتمبر ٢٠٠١م.

١٣- رئيس بلدية نيويورك التزم في أول أكتوبر ٢٠٠١م في كلمة ألقاها في الأمم المتحدة بعدم السماح للإرهاب بأن يقهر التزام الأمة والمدينة تجاه الحرية والتسامح وأن المسلمين موضع احترام في نيويورك.

١٤- نشرة واشنطن أفادت في ٤ أكتوبر ٢٠٠١م بأن معظم الطلاب العرب يواصلون دراساتهم في الولايات المتحدة.

١٥- رئيس مجلس أمناء المجلس الأمريكي الإسلامي " يحيى باشا " يندد بالإرهاب ويثني على مواقف حكومة بوش لوقوفها ضد ردود الفعل العرقية، في أكتوبر ٢٠٠١م.

١٦- وفي ١١ أكتوبر ٢٠٠١م عبرت منظمات المسلمين الأمريكيين الرئيسية في الولايات المتحدة عن تأييدها للحملة الاستراتيجية التي أطلقها الرئيس بوش لمحاربة الإرهاب.

١٧- صرحت كوندوليزا رايس " مستشارة الرئيس بوش لشئون الأمن القومي في حديث لها مع قناة الجزيرة ١٥ أكتوبر ٢٠٠١م أن الحرب على الإرهاب ليست حرباً على الإسلام.

١٨- أشكروفت وزير العدل يتعهد بمكافحة التميز ضد الأمريكيين من أصول عربية وإسلامية وهندية في كلمة ألقاها أمام ممثلين عنهم بواشنطن في ١٦ أكتوبر٢٠٠١.

١٩- طالب من مواليد كشمير يلتحق بجامعة جورجتاون في ١٧ أكتوبر ٢٠٠١م يقول إنه يستمد الطمأنينة من عضويته في جمعية الطلاب المسلمين بالجامعة، وأن الإسلام دين السلام والعدالة.

٢٠- بيان من " ديفدسون " نائب رئيس الوفد الأمريكي إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ألقاه في ١٨أكتوبر ٢٠٠١م جاء فيه: الولايات المتحدة ستدافع بقوة عن الأقليات المسلمة.

٢١- جاء في نشرة واشنطن في ٢٢ أكتوبر ٢٠٠١م تزايد الطلب على مواد التدريس المتعلقة بالإسلام والبرامج العربية.

٢٢- ألقى " بيرنز " مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأدنى خطاباً أمام عدد من طلبة برنامج فولبرايت العرب والأمريكيين، في جامعة ماريلاند في ٢٦أكتوبر ٢٠٠١م جاء فيه أن المعتدلين العرب يؤيدون الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب.

٢٣- جاء في نشرة واشنطن في ١٣نوفمبر ٢٠٠١م خبراً بأن أمريكيين عرب يفوزون بعدد من المقاعد في انتخابات محلية في الانتخابات الأخيرة، وقال أحد الفائزين واسمه " جيمس زغبي " أنهم شركاء كاملون في الديمقراطية الأمريكية.

٢٤- وفي ١٥نوفمبر ٢٠٠١م افتتح مجلس النواب الأمريكي جلسته بآيات من القرآن الكريم وصلاة خاصة تلاها الإمام يحيى هندي.

٢٥- وفي ٢٦ أكتوبر ٢٠٠١م أطلق الرئيس بوش إعلانا عن تأسيس برنامج الصداقة من خلال التعليم، وأن تلامذة أمريكيون سيراسلون تلامذة في بلدان إسلامية.

٢٦- بيان رسمي صدر في ٧ نوفمبر ٢٠٠١م بأن الولايات المتحدة تواصل الترحيب بالزوار والطلاب الأجانب رغام التشدد في التأشيرات، وأن الاحتياطيات المشددة تتعلق بالإرهابيين فقط.

٢٧- أشار نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفرتيز في مقابلة مع محطة تليفزيون إم بي سي M.P.C يوم ٦/ ١٢/ ٢٠٠١م بأن القوات الأمريكية تدخلت لمساعدة المسلمين ست مرات في العقد الماضي.

٢٨- بادرت مؤسسات إعلامية في ٢١ ديسمبر ٢٠٠١م بإذاعة إعلانات تحض على عدم التهجم على العرب والمسلمين.

٢٩- وجاء في نشرة واشنطن بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠٠١م بأن الجامعات الأمريكية تواصل السعي إلى بث الطمأنينة في نفوس الطلاب الأجانب.

٣٠- رئيسة شركة هيوبارد باكارد امتدحت الحضارة الإسلامية، وقالت بتاريخ ٢٤يناير ٢٠٠٢م: أنه لولا: الإسلام لما تطورت تكنولوجيا المعلومات.

٣١- أكد مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشئون السياسية والعسكرية " لنكون بل مفيلد " في حديث مع تليفزيون أبو ظبي في ١٢ يناير ٢٠٠٢م بأن أحداث سبتمبر لم تعكر العلاقات الأمريكية مع الدول العربية والإسلامية.

٣٢- وفي ٣٠ يناير ٢٠٠٢م عقد متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك ندوات تثقيفية عن المسلمون والعرب، وقد استمرت هذه الندوات لمدة شهر.

٣٣- جاء في نشرة واشنطن بتاريخ ١ فبراير ٢٠٠٢م أن المسلمين في نيويورك يثقفون جيرانهم عن الإسلام.

٣٤- وفي ٢ فبراير ٢٠٠٢م كرمت الجالية الأمريكية المسلمة خمسة من أبطالها الذي شاركوا في عمليات الإنقاذ لمركز التجارة العالمي في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

٣٥- وفي ١٥ فبراير ٢٠٠٢م رد وزير الخارجية الأمريكي باول على أسئلة للشباب في ست مدن أجنبية بمن فيهم عرب.

٣٦- جاء في نشرة واشنطن بتاريخ ١٥ فبراير ٢٠٠٢م تنظيم حفلات موسيقية تمزج بين الأنغام العربية والأمريكية.

٣٧- مركز دراسات الشرق الأوسط بتكساس يتحول مركزا إعلامياً عن منطقة الشرق الأوسط، رداً على طلبات التعرف على المنطقة وثقافاتها بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

٣٨- جاء في نشرة واشنطن بتاريخ ١٤مارس ٢٠٠٢م إن الإمام يحيى هندي وهو مواطن أمريكي من أصل فلسطيني ـ يقول في لقاء صحفي أن الحوار والتوعية يفيد في تجنب النزاعات، ويتحدث عن جهود تغيير الصور النمطية عن الإسلام في أمريكا.

٣٩- وجاء في نشرة واشنطن بتاريخ ١٨ مارس ٢٠٠٢م. أن جامعة جورجتاون تنشر المعرفة بالعالم العربي والإسلام بين مدرسي أمريكا، وتضع برنامجاً يشجع على احترام وجهات النظر الأخرى.

تاسعاً: وجاء في القسم التاسع والأخير من الكتاب عرضا لأصوات لمسلمين أمريكيين زعماء ومنظمات تتحدث عن الإسلام في أمريكا على النحو الآتي:

١- اتحاد المسلمين الأمريكيين يعلن مبادئه عن العدالة والسلام التي يقوم عليها من خلال تنظيماته الاجتماعية والثقافية ومشاركته السياسية.

٢- اتحاد المسلمين الأمريكيين مع تأييدهم للرئيس بوش في محاربة الإرهاب يطالبون بحماية المدنيين الأفغان.

٣- بيان صادر عن المؤسسة الإسلامية الأمريكية بأن نشاطها قاصر على الخدمات الاجتماعية والثقافية منذ تأسيسها عام ١٩٩٨م.

٤- بيان صادر عن المجلس الإسلامي الأمريكي المؤسس عام ١٩٩٠م بأنه يدعو لمزيد من مشاركة المسلمين الأمريكيين في الحياة الاجتماعية والسياسية في الولايات المتحدة.

٥- بيان صادر عن " اليمـا " " العمل " المؤسسة التعليمية والأنشطة الإسلامية الأمريكية الصادر في ٢٥مارس ٢٠٠٢م. بأن أهدافها إشاعة الإسلام والعدالة والمشاركة في الحياة الأمريكية.

٦- بيان عن الأمريكيين المسلمين تأييداً للسلام العالمي والعدالة يذكر المبادئ والأسس التي تؤكد حقوق الإنسان العالمية.

٧- نشرة صادرة عن دائرة أمريكا الشمالية الإسلامية، تناقش ماذا يقول عن الإرهاب، بتاريخ ٣١ مارس ٢٠٠٢م.

٨- نشرة صادرة عن جمعية أمريكا الشمالية الإسلامية بتاريخ ٣١ مارس ٢٠٠٢م. توضح أهداف مؤتمر بعنوان: الإسلام دعوة للسلام والعدالة.

٩- إعلان عن معهد الزيتونة بأنه يقدم دراسات قرآنية وفقهية للكبار.

١٠- زعماء الأمريكيين المسلمين يشجبون الإرهاب ويحثون على حماية الحقوق المدنية، ويعربون عن تقديرهم للبيانات الأخيرة للرئيس بوش ومسؤولين آخرين، التاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠٠١م.

١١- مدير مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ـ نهاد عوض ـ أعلن في حديث نشرته نشرة واشنطن بأن لا يمكن للإسلام تبرير الإرهاب وذلك في ١٥ أكتوبر ٢٠٠١م.

١٢- الإمام يحيى هندي بجامعة جورجتاون يشيد بالحرية الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية جاء ذلك في نشرة واشنطن ١٦ أكتوبر ٢٠٠١م. ويحاول توضيح صورة أمريكا للمسلمين في الخارج.

١٣- مجلس فقهي أمريكي إسلامي يصدر فتوى في ١٦أكتوبر ٢٠٠١م بشأن المشاركة في محاربة الإرهاب، وأن من واجب الجنود الدفاع عن بلادهم ضد الإرهاب.

١٤- المجلس الأمريكي الإسلامي يشجب مقتل الصحفي الأمريكي دانيال بيرل في باكستان ويقول إنه عمل شيطاني.

تعليق:

يتضح من استعراض أقسام كتاب " هذا هو الإسلام في أمريكا " أنه كتاب إعلامي إعلاني دعائي لوجهة النظر الأمريكية المتمثلة في إيجابيات كثيرة متنوعة لمواقف أمريكية من الإسلام والمسلمين، مع إغفال سلبيات المواقف الأمريكية من قضايا المسلمين في أنحاء العالم.

وحرص الكتاب على أن تتصدره كلمة من السفير الأمريكي في القاهرة وخطاب الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش بأن محاربة الإرهاب لا تعني محاربة الإسلام والمسلمين، وذلك للتأثير في القراء على الطريقة الأمريكية القائلة بالدفاع عن حقوق الإنسان والعدالة والسلام في العالم، وكل ذلك من منظور أمريكي ولمصلحة أمريكا.

واستشهد الكتاب بأقوال مسئولين أمريكيين يحاولون فيها كسب ود وتعاطف المسلمين في العالم وفي الولايات المتحدة للتغطية على السياسات الأمريكية نحو مسلمي فلسطين وأندونيسيا وكشمير والصومال وغيرها، وهي سياسات غير منصفة بل منحازة.

كما استشهد الكتاب بأقوال الزعماء ومنظمات وجمعيات إسلامية أمريكية يشيدون بالسياسة الأمريكية الداعمة لحقوق المسلمين في الولايات المتحدة والرافضة للتعصب، محاولة كسب الرأي العام المسلم خارج الولايات المتحدة لمواجهة موجة العداء الشديد ضد السياسة الأمريكية نحو بلاد المسلمين.

***



المحتويات